المسؤولية الاجتماعية
لطفل
ما قبل المدرسة

المسؤولية الاجتماعية لطفل ما قبل المدرسة

د. ربيع محمد د. طارق عبد الرؤوف عامر

رقم الإجازة المتسلسل لدى دائرة المطبوعات والنشر : 2007/3/829
رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية : 2007/4/928
الطبعة العربية - 2008

جميع حقوق الطبع محفوظة

لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو أي جزء منه أو تخزينه في نطاق إستعادة المعلومات أو نقله بأي شكل من الأشكال ، دون إذن خطي مسبق من الناشر
عمان - الأردن

All rights reserved . No part of this book may be reproduced , stored in a retri-eval system or transmitted in any form or by any means without prior permission in writing of the publisher .



اليازوري

دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع

عمان / الأردن - شارع الملك حسين - تلفاكس: ٤٦١٤١٨٥
ص.ب ٥٢٠٦٤٦ الرمز البريدي ١١١٥٢
www.yazori.com

المسؤولية الاجتماعية لطفل ما قبل المدرسة

تأليف

د. ربيع محمد د. طارق عبد الرؤوف عامر

2008

اليازوري

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، وأفضل الصلاة وأتم التسليم، على سيدنا محمد خاتم الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وأصحابه أجمعين، والتابعين، ومن تبع هداهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد:

منذ بدء الخليقة ولا يزال الإنسان صانع الحضارة والتقدم.. ولقد كان ولا يزال الشغل الشاغل للفلاسفة والمفكرين ورجال التربية والعلماء في البحث عن كيفية تنشئته وتنمية شخصيته وبناء سلوكه.

فلذلك أصبحت التربية عبر العصور فنا قديما وعملية اجتماعية تتأثر بالزمان والمكان حيث اختلفت أهدافها من عصر إلى عصر، وبقيت غايتها تكوين شخصية الفرد، وحب الوطن وخلق مجتمع حقيقي قوي، واستنادا إلى أن التربية هي صانعة سلوك الإنسان وقوته وقوميته ونظامه

الاجتماعي، فإننا نستطيع الحكم بان الإنسان العربي بشخصيته الحالية إنما هو انعكاس للأنماط التربوية السائدة في عملية التنشئة الاجتماعية داخل مجتمعنا العربي.

يولد الطفل ولديه استعداد فطري لاكتساب وتعلم المسئولية فالطفل يتعلم شيئاً عن تحمل المسئولية من العناية التي يلقاها من والديه والمعاملة التي يدها ممن يتعاملون معه . فإذا توافرت الظروف المناسبة للطفل للقيام بدور محدد في الجماعة ينمو إحساسه باهميته من خلال هذا الدور الذي يؤديه.

فالمسئولية الاجتماعية هي مسئولية أمام الذات، وتعبر عن درجة الاهتمام والفهم والمشاركة للجماعة، تنمو تدرتخياً عن طريقة التربية والتطبع الاجتماعي في داخل الفرد.

وعلى ذلك فالمسئولية تبدأ من الذات، وما دام الطفل تعلم كيف يعتمد على نفسه ومسئولا عن ذاته فهو يعيش في أسرة يقوم بدور فيها بوأنه قادر على القيام بمسئولية بعض الأعمال التي تخصه، وكذلك في الروضة فيمكن القول بأنه طفل مسئول اجتماعياً. لأنه مسئول في أسرة ومسئول في روضة وفي جماعته التي ينتمي إليها، بذلك يكون مسئولا اجتماعيا

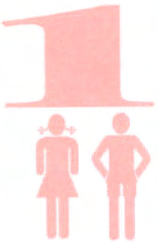
فهي تبدأ مسئولية فردية ثم تتطور إلى مسئولية اجتماعية ، ولما كانت المسئولية الاجتماعية خاضعة للتعلم والاكتساب كان من الضروري أن نركز النظر في ميدان التربية. لنكشف عن الظروف والمؤثرات التربوية التي تحفز هذا التعلم أو تساعد في أن تصبح العادات السلوكية المتصلة بالمسئولية الاجتماعية عادات ثابتة عند أبناء المجتمع وناشئته، فإن البحث في التدريب على تحمل المسئولية الاجتماعية في مرحلة هامة من مراحل النمو، وهي مرحلة تشكيل شخصية الأطفال، والذي يعد من الدعائم الأساسية والضرورية لتقدم المجتمع وتحقيق مزيد من الرقي والإزدهار.

والله من وراء القصد،،،

المؤلف



الفصل الأول



المسؤولية الاجتماعية في الطفولة المبكرة



المسئولية الاجتماعية
في الطفولة المبكرة

أولاً : ما الذي نعرفه عن الأطفال

لم تنل الطفولة ورعاية الأطفال وكذلك الأبحاث التربوية التي تعني بهم، سوى القليل من العناية والرعاية ولم يهتم بها سوى فئة قليلة من علماء النفس وكذلك الحال بالنسبة لأمر تعليمهم وكيف يتعلمون... وقد يكون سبب هذا العزوف عن ذلك أن تعلم الأطفال والأسلوب الذي يتم به أمر يصعب تحقيقه . وأستجلاء حقيقته.

يرى بياجيه أن أي اهتمام بالأطفال وبرعايتهم والعمل على نموهم وتعلمهم وتطورهم أمر يتوقف على المرحلة الزمنية التي يبلغون فيها مستوى النضج الكافي في مختلف مجالات النمو، ويصبحون عندها مخلوقات تستحق

منا الرعاية اللازمة، فهم في نظرنا وقبل أن يبلغوا هذه المرحلة من النمو ليسوا أكثر بأكثر من فقاعة هواء سرعان ما تزول ولا تستحق الرعاية أو الاهتمام.

أما في الوقت الراهن فقد تغيرت النظرة إلى هذا الأمر بشكل شامل، حيث أصبح الاهتمام بالأطفال ميداناً هاماً للبحث والدراسة يتناول حياتهم في طفولتهم وفكرتهم عن الحياة، من حولهم وتوظيفها توظيفاً عملياً يخدم مصلحة هؤلاء الأطفال ومجتمعهم في الحاضر والمستقبل.

كما تتناول الأسلوب الذي يتعلمون به ويكسبون منه خبرتهم وتجربتهم في الحياة كيف يعيشون؟ وكيف ينمون ويتطورون؟ مما يجعلنا نقف أمام السؤال الذي يطرح نفسه، وهو كيف يتأتى لنا ذلك؟

هناك من يعتقد أن الإجابة عن مثل هذا السؤال تتطلب المزيد من المعرفة عن الدماغ والوقوف على أسراره، كيف ينمو؟ وكيف يعمل؟ وكيف يتطور؟ ومم يتركب؟ وما الوظائف التي يقوم بها وما علاقته بأجهزة الجسم الأخرى وما تأثيره على كل منها؟ وتأثير كل منها عليه وتجاوبها معه؟.

إلا أن الأبحاث التي جرت في هذا المجال لا تزال ضيقة محدودة، لم تترك أثراً ذا بال على المدرسة والعمل فيها وأكثر ما هو معروف عن هذا الأمر حتى الآن أن الجانب الأيمن من الدماغ يقوم ببعض أنواع التفكير، في الوقت الذي يقوم فيه الجانب الأيسر منه بالأنواع الأخرى، غير أن من أكتفى بالاعتماد على هذه النظرية في العمل على تجديد المدرسة وتطويرها لم يحرز في ذلك أي تغير جوهري أو تقدم ملحوظ في هذا المجال، ويبدو أن من غير المحتمل أن يحدث في المستقبل القريب أي تغيير جوهري في عمل المدرسة بسبب ما يطرأ على عمل

الدماغ من نظريات جديدة وآراء مستحدثة كما أن النظريات نفسها في هذا المجال تتطور وتتغيّر بشكل أسرع مما نستطيع به أن نلازمها ونتفاعل معها.

وهناك فكرة قديمة مؤداها أن مهمة المعلم، والعمل الرئيس له، هو أن يجعل العالم من حولنا وما فيه من ظواهر وأحداث، أمراً يمكننا فهمه والوقوف على حقائقه وأسراره، فما الذي طرأ على هذه الفكرة يا ترى؟

إن مختلف أنواع المعرفة لا تنمو في مناطق معينة من الدماغ ومحددة، وإنما تنمو في مناطق متعددة منه، وليس في منطقة واحدة، أو مناطق متعددة تقف عندها ولا تتعداها حتى وإن كانت هذه المعرفة بداية مراحلها الأولية والأساسية، وعليه فإننا نخطئ حين نقول:

إن معرفتنا بالحساب موجودة في منطقة معينة من الدماغ محددة، لا تتعداها، وبخاصة إذا ظهر عند الطفل قصور أو عجز في واحدة أو أكثر من العمليات الحسابية الأربع، الجمع والطرح والضرب والقسمة، وكل ما نستطيع أن نقوله في هذا المجال: إن هناك في الدماغ منطقة أو مناطق تالفه لها أثرها وأهميتها في القيام بالعمليات الحسابية على اختلاف أنواعها وأشكالها. وحين نقف على حقيقة هذا الخلل نقوم بالعمل على إصلاحه وتلافيه والذي قد يكون في أكثر من منطقة معينة ويرجع إلى أكثر من سبب واحد. وعندها نقوم بعملية الإصلاح بشكل مؤكد لا تحوم حوله الشكوك ولا تعلوه الشبهات.

إن ظاهرة النمو والتطور عند الطفل هي الظاهرة الغالبة التي تأخذ بها، ونوليها من العناية والاهتمام للوقوف على خصائص مرحلة الطفولة، ومالها من خصائص وميزات تختلف عما لغيرها من مراحل النمو المختلفة الأخرى من

خصائص وميزات. تتأثر بها شخصية الطفل، وكيانه الخاص، وكذلك ما عنده من مواهب، وقد تكون الفروق الفردية في هذه المرحلة المبكرة من العمر أقل أثراً، وأقل أهمية مما ستكون عليه في مراحل الطفولة المتأخرة.

إن للأطفال القدرة على أ ن يتعلموا ما هو ضمن استعداداتهم، وقدراتهم الفطرية، إذا ما توافر لهم جو تربوي يسوده الود والمحبة ويغلفه العطف والحنان، والثقة المتبادلة مع الكبار الراشدين الذين يرعونهم ويقومون على تربيتهم وتنشئتهم. كما يكشفون لنا في ظل هذه الظروف ما يحبون أن يتعلمون، وما يميلون إليه، وما ليس لديهم أي اهتمام به، وبمعنى آخر يكشفون لنا عن المجالات والحقول التي يمكن أن يبدعوا فيها ويظهرون فيها تفوقاً ملحوظاً، وتلك التي سيكون للفشل عندهم فيها النصيب الأوفى، والحظ الأوفر.

ثانياً : الطفولة المبكرة

من المؤكد أن مرحلة الطفولة المبكرة من أهم وأكثر المراحل تأثيراً في مستقبل الفرد والمجتمع.

ويجمع المفكرون التربويون على أنها مرحلة تكوينية يتم فيها بناء ملامح الشخصية السوية... وكذا اكتساب العادات التفاعلية المتصفة بالثبات في البيئة الاجتماعية والطبيعية.

فالطفولة المبكرة مرحلة تبدأ من نهاية السنة الثانية وتنتهي بنهاية السنة الخامسة ، وفيها يحتاج الطفل إلى توفير بيئة اجتماعية تضمن عوامل التربية الرشيدة التي تساعد على إنماء شخصيته وتكوينها ، ولن يستطيع الوالدان والمربون تهيئة هذه البيئة دون فهم خصائص مراحل النمو ومطالبه.

ومرحلة الطفولة المبكرة تعتبر ذات أهمية بالغة وخطورة في حياة الفرد فهي أشبه بمراحل الأساس للبناء ، فإذا كانت أساسيات البناء قوية كان البناء متيناً ، وإذا كانت الأساسات غير قوية كان البناء هشاً قابلاً للتصدع والهدم بسهولة .

ثالثاً: أهمية مرحلة الطفولة المبكرة عالمياً

مرحلة الطفولة أهم مراحل نمو وتكوين شخصيته، ففيها يصل الفرد إلى درجة معينة من حيث القدرة على تحقيق التوافق والاستقرار والاستمتاع بأوجه الحياة المختلفة... ومنها ينطلق لتكوين أسرة سليمة مساهماً في تنمية مجتمعه ووطنه مدركاً مسئوليته كمواطن يدفع عملية التطور والتحديث مستقبلاً ومنفذاً لبرامج التنمية في مجتمعه. وهي – أي مرحلة الطفولة المبكرة – المرحلة التي تكون وترسم ملامح الشخصية لما سيكون عليه الفرد مستقبلاً، ففيها تتشكل العادات والاتجاهات وتتفتح القدرات وتنمو الميول وتنمى الاستعدادات وتتطور القيم والمهارات وخلالها يتحدد مسار نمو الطفل جسمياً وعقلياً وروحياً ونفسياً واجتماعياً وصحياً وحسياً طبقاً لما يتوفر له من خلال الخبرات والمواقف التي يتعرض لها في بيئته المحيطة، بعناصرها : التربوية والثقافية والصحية والاجتماعية والخلقية.

الذكاء الفطري والعبقرية ليست قصراً على شعب أو جنس أو فرد... هذه حقيقة علمية أثبتتها الدراسات والبحوث الميدانية ... فهو أي الذكاء الفطري موروث لأفراد الجنس البشري كل بمقداره ولكن المدى الذي يمكن أن يصل إليه

الفرد من خلال تفاعله مع بيئته هو الذي يجعل شعباً يتفوق على شعب وأمة تفوق أمة إنتاجاً وابتكاراً وإبداعاً.

وعندما نتحدث عن بيئة الطفل فأننا نقصد بالضرورة كافة العناصر المساهمة في تنشئته والمشبعة لحاجاته من تغذية سليمة ورعاية صحية ونفسية وروحية وتربوية وثقافية.

يبقى أن نؤمن بأن هذه المرحلة الهامة من حياة الطفل قد أوردت لها فوزية دياب ثلاثة أسباب دعت إلى الاهتمام بها واعتبرتها أهم من مراحل النمو الأخرى لدى الفرد وهذه الأسباب هي:

1- أنها مرحلة قبلية لما بعدها ويليها من مراحل النمو... بل هي الأساس الذي ترتكز عليه حياة الإنسان وتبنى شخصيته وتعد، ليكون صانعاً للحياة، فاعلاً ، مؤثراً في مجتمعه، ومتأثراً به.

2- فترة حساسة ... فالطفل فيها ليده قابلية للتعلم والاكتساب والتطور ضمن مجالات وخصائص نموه وحاجاتها فمخ الطفل يكون نمون الأسرع في السنة الأولى ثم تقل سرعة نموه نسبياً وبالتدريج بعد ذلك وهذا النمو السريع في جهاز الطفل العصبي مقترن بالمرونة والقدرة الكبيرة على التعلم وقابليته للتأثر بالعوامل والمؤثرات المختلفة. وفي هذا المعنى يقول ارنولد جيزل (A.Gesell): ((لن يتاح أبداً مرة أخرى للعقل والخلق والروح، أن تسير قدماً بنفس السرعة التي كانت تسير بها في الفترة التكوينية التشكيلية لما قبل المدرسة. ولن يتاح أبداً

للعقل مرة أخرى نفس فرصة باكورة الطفولة في إرساء أسس الصحة العقلية)).

3- مرحلة الخبرات والانطباعات الأولى... يصدق هنا قول العلماء السابقين من أن عقل الطفل في هذه المرحلة صفحة بيضاء وكل ما ينقش عليها ويحفر يؤثر دوماً في خبراته التالية لأنها تترك آثارها في جهازه العصبي، وليس غريباً أن نجد العلماء يلجأون إلى مجموعة الخبرات والعادات والاتجاهات التي اكتسبها الفرد في مرحلة الطفولة الأولى كإيضاح وتفسير لأسباب حالة الفرد التي هو عليها في الكبر.

((وقد دلت مقارنة تواريخ حياة من خرجوا من الحرب منهارين في أثر أمراض نفسية، إن المشاكل السلوكية في طفولتهم ، كالمخاوف الشاذة واضطراب النوم والتبول القسري، كانت أكثر بثلاث أمثالها منها عند من خرجوا من الحرب سالمين)).

لذا فالرأي القائل بالبحث عن مصدر العلة لدى الكبار في خبرات ا لطفولة عندهم رأي صائب، فبذور السعادة والشقاء عند الكبار تكمن في طفولتهم.

ومرحلة ما قبل المدرسة هي في الأساس مرحلة الطفولة المبكرة من (3- 6) من حيث المنظور النمائي وهي تستغرق (مرحلة الحدس) في نظرية بياجيه و ((مرحلة الإحساس بالمبادأة في مقابل الإحساس بالذنب)) في نظرية اريكسون)).

ويورد البيلاوي سمات كثيرة لهذه المرحلة منها:

- ✓ رياض الأطفال هي مرحلة ما قبل المدرسة: أي هي الفترة السابقة لالتحاق الطفل بالمدرسة الابتدائية والتي تهيئه للتفاعل مع القيود والأنظمة والتعليمات.
- ✓ رياض الأطفال هي (مرحلة ما قبل جماعات الأقران): فهي المرحلة المناسبة لتفاعل الفرد مع مجتمعه ممثلاً بأقرانه وغيرهم من أفراد المجتمع وما يتطلبه ذلك من توافق في عمليات السلوك الاجتماعي.
- ✓ رياض الأطفال هي ((مرحلة الاستكشاف)): ففيها يسعى الفرد إلى التعرف على عناصر بيئته وتفاعل علاقاتها مع بعضها البعض ويحاول أن يجد موقعه كجزء منها.
- ✓ رياض الأطفال ((مرحلة حساسة)) ((ومرحلة حرجة)): فهي من أكثر المراحل التي يواجه فيها الطفل صعوبات ومشكلات فهو في الطريق لتكوين شخصية خاصة به، مبديا النزعة إلى الاستقلالية والاعتماد على النفس، فهو كثير الغضب، عدواني أحياناً عنيد، سلبي، غيور.
- ✓ رياض الأطفال مرحلة (مستهدفة) لبعض الاضطراب وعدم الاتزان: فهو يسعى إلى التوافق مع البيئة المحيطة به وضغوطها، ويتطلب ذلك من القائمين على رعايته الحكمة في أساليب التعامل معه حرصاً وردعاً لعدم وقوعه فريسة للاضطربات النفسية والانفعالية والسلوكية.
- ✓ رياض الأطفال مرحلة (مرنة): فيها يكون الطفل أكثر استجابة لتعديل سلوكه فهو قابل للتغير والتعديل أكثر من أي مرحلة نمائية أخرى.

- ✓ رياض الأطفال مرحلة (حساسة للتعلم ولاستيعاب الخبرة): التي يتعرض لها الأطفال أو يعرضهم لها من حولهم .

((تكشف بعض النظريات والأبحاث الفسيولوجية، وفي مقدمتها أعمال العالم الكندي (دونالد هب) 1949، أن الدماغ الإنساني في حالة دينامية نشطة، ويميز نوعا من التعلم المبكر في الطفولة يؤدي إلى تنشيط فعالية عمل الدماغ . وهو ما يسميه بالتعليم الأولي تتشكل في سياقه أنماط للنشاط العصبي الكهربي تؤثر في نشاط التعلم لدى الطفل وفي استجابته لخبرات التعليم في المستقبل.

لهذا تعتبر سنوات ما قبل المدرسة مرحلة مثلى للتعلم ولتوسيع ما يعرف بـ (إمكانات التعليم) (LearningPotentials) لدى الطفل، ولتحقيق النمو بأقصى (سعة) لطاقات العقل.

وقد قام جلبرت دي لاندشير ((بدراسات ميدانية وملاحظات فعلية دامت خمسة وعشرين عاماً في البلدان النامية، وقد أصدر تقريراً جاء فيه: ((أمنت إيماناً عميقاً بأنه كلما شرعت مراكز للتعليم قبل ا لابتدائي مزودة بالمعلمين الأكفاء في العمل بالبلاد النامية، فأنها تكون مراكز لتنمية المواهب)). ((أقترح تطوير دور الحضانة ورياض الأطفال وفتح أبوابها لجميع الناس. ويقيني أن للسنوات الأولى من الحياة تأثيراً كبيراً على نمو الرجال والأمم)). ((لو كنت وزيراً للتعليم بإحدى الدول النامية لما هدأ لي بال حتى أرى بجانبي فريقاً يؤمن حقاً بأهمية التعليم قبل الابتدائي)).

رابعاً: خصائص الطفولة المبكرة

ومن أبرز خصائص هذه المرحلة :

1- تكوين الضمير (الأنا الأعلى):

ويتكون خلال التنشئة الاجتماعية وإطارها الأخلاقي للأسرة في المواقف الحياتية اليومية التي يمر بها الطفل واستجابة والديه لما يفعل المتمثلة في الرفض أو القبول لسلوكياته ، فينشأ خلال ذلك رقيب داخلي (الضمير) يمنع الطفل عن الخطأ ويدفعه للصواب ، وتلعب القدوة دوراً هاماً في تكوين الضمير ، ذلك أن عامل التقليد الملازم للنمو يجعل الطفل يحاكي ما يراه من تصرفات أكثر من امتثاله لما يأمرونه به فمثلاً مهما حذرناه من الكذب ومنعناه عنه وعاقبناه عليه وأحد والديه أمامه يكذب فلن يمتنع عن الكذب ونجده وهو كبير إنسان لا أمانة له (يكذب ، يسرق ، يغش).

2- وضع أسس السلوك الاجتماعي :

فالطفل في هذه المرحلة (ذاتي) يدور حول نفسه أناني بطبعه ، العالم من حوله لا يسع سواه فهو لا يستطيع تقبل وجود الآخر ، ومن خلال النمو الاجتماعي ورعايته من قبل الوالدين والمربين يكتسب الطفل السلوك

الاجتماعي، وعلى نهاية هذه المرحلة يتحول الطفل تدريجياً من كائن لا اجتماعي إلى كائن اجتماعي فتخف أنانيته ويتعلم إقامة العلاقات الاجتماعية ، ويستوعب وجود غيره ويكون أقدر على التفاعل إلا أن الذاتية مازالت موجودة لديه . ومما يساعد على تخلص الطفل من الذاتية ويكسبه القدرة على التفاعل والتحول إلى كائن اجتماعي ، وجوده في جماعة يتعامل ويتفاعل معها ، لذلك من المفيد جداً ذهاب الطفل إلى الروضة ، فالهدف الأساسي منها هو النمو الاجتماعي للطفل وليس للقراءة والكتابة .

3- غرس القيم والمثل العليا وتكوين الاتجاهات:

هذه المرحلة هي الأرض الخصبة الطيبة التي يبذر فيها الوالدان والمربون ما يشاءون من القيم والمثل العليا للسلوك والاتجاهات ، وذلك من خلال التنشئة الاجتماعية والتطبيع عن طريق أنشطة وبرامج اللعب الذي يشكل مدخلاً أساسياً لنمو الطفل معرفياً وعقلياً واجتماعياً وانفعالياً وحركياً وخلقياً ، وكذلك القصص والحكايات التي نرويها للطفل وعلى الوالدين والمربين التدقيق في اختيار القصة والحكاية التي سوف تحكى للطفل، وأيضاً الانتباه بشدة لما يراه الطفل من أفلام الكرتون واختيار ما يدعم ويثبت ما نزرعه من قيم ومُثل في الطفل ، وللقدوة دور كبير في غرس القيم وتثبيتها وتكوين الاتجاهات وللوالدين أكبر الأثر في التوجيه الوجداني للطفل.

4- التعرف على البيئة المحيطة والعالم :

من نعم الله على الإنسان أن جعل هذا الدافع (حب الاستطلاع) غريزي حتى يستطيع التعرف على العالم من حوله وحب الاستطلاع يبدو واضحاً لدى الطفل في مرحلة الطفولة المبكرة ، ذلك أن الطفل في حاجة ماسة للتعرف على البيئة من حوله حتى يستطيع إنشاء العلاقات والتفاعل معها ومن خلال محاولته التعرف على الأشياء من حوله يقوم بعمليات الفك والتركيب إلا أنه أحياناً يفك الشيء ولا يستطيع تركيبه مرة أخرى مما يجعل الناس من حوله يظنون أنه مخرب(لجهلهم خصائص نموه) فالطفل مكتشف وليس مخرب ولهذا يجب مساعدته وإشباع فضوله وحاجته للمعرفة ، وعلى نهاية المرحلة يلجأ الطفل لإلقاء الأسئلة بدلاً من تفكيك الأشياء فهو الآن لديه حصيلة لغوية تمكنه من إلقاء الأسئلة التي تشبع فضوله وعلى الوالدين والمربين عدم التبرم أو الضيق من أسئلة الطفل الكثيرة جداً لئلا يلجأ لأخذ ما يريده من معرفة بطريقته السابقة أو الالتجاء لغيرهم لإشباع فضوله وفي ذلك أشد الخطر ولابد للوالدين والمربين من إجابة الطفل على كل أسئلته إجابات صحيحة وفي مستوى عقله ويجب إثراء بيئة الطفل حتى تتسع مداركه .

5- اكتساب اللغة ومفرداتها :

فهو يكتسب الكلمات ممن حوله في المنزل أو الروضة وعلى نهاية هذه المرحلة يكون لديه حصيلة تزيد عن 2000 كلمة تمكنه من التفاعل الاجتماعي والتعبير عن رغباته .

ويتعلم الطفل هنا اللغة الأم وحدها دون لغة أخرى ، صحيح أن عقل الطفل قد يستوعب أكثر من لغة ويمكنه من التعلم لأكثر من لغة ، ولكن هناك خطورة نفسية تكمن في إنشطار الانتماء النفسي الذي يتبع اللغة ، والسطحية في كلا اللغتين وما إلى ذلك من مضار ، والمهم أن يتعلم الطفل لغته الأم فقط في هذه المرحلة وأن يعطي فرصة استخدام اللغة وذلك عن طريق محاورته ومناقشته في أمور موضع اهتمامه ، ولابد من إعطائه فرصة التعبير عن رأيه وعن نفسه ونشعره بتقديرنا لما يقول ونشجعه على الاستمرار حتى لو لم تكن آراؤه على المستوى المطلوب أو ليس لها علاقة بالموضوع ، فنحن مهمتنا تعليمه أسلوب الحوار وغرس الثقة في نفسه ، ولغة الطفل في هذه المرحلة تتمركز حول الذات ويغلب عليها السذاجة وعدم الدقة في بداية المرحلة ولكل طفل مفاهيمه وتراكيبه اللغوية .

6- تأكيد الذات :

في هذه المرحلة يسعى الطفل لتأكيد ذاته ووسيلته في ذلك العناد (لدرجة أن هذه المرحلة سميت بمرحلة العناد) فالطفل هنا هدفه تأكيد ذاته من خلال إصراره ورفضه الطاعة للكبار ، كذلك نجده يسعى للاستقلال والاعتماد على نفسه كتأكيد لذاته وأنه كبير، وعلى الوالدين مساعدته في ذلك ويقبل عناده بتفهم وعدم مقابلة العناد بالعناد لئلا يثبت فيه ويصبح العناد سمة في شخصيته مستقبلاً ولابد أن يفهم الوالدان والمربون أن عناد الطفل ليس سوء أدب ويتجنبا العقاب وخاصة العقاب البدني ، ويعتمدا على محاورة الطفل

وإفهامه الخطأ وتعليمه السلوك القويم ، فالعقاب هنا لا يعالج العصيان أو العناد بقدر ما يشعر الطفل بالقسوة والرفض له وعدم حبه وهذا شعور قاسٍ جداً على الطفل ويعلمه الكراهية والعدوان والحقد ..الخ ويظهر ذلك في سلوكياته ويزيد عناداً ..الطفل في هذه السن يحتاج للشعور بالحب ممن حوله وتقبله ، وهو في أشد الحاجة إلى مساعدة الوالدين على مزيد من الاستقلالية والاعتماد على النفس ومزيداً من تأكيد الذات والثقة في نفسه ، ولكي نكسبه الثقة في نفسه نقوم(على سبيل المثال) بتكليفه بمسؤوليات بسيطة يستطيع القيام بها مما يشعره بالثقة في نفسه ، ونتجنب إعطاءه مهام تفوق قدرته لأن ذلك سوف يشعره بالعجز والضعف والدونية.

7- تكوين العادات الفسيولوجية والسلوكية وتعلم المهارات :

ففي هذه المرحلة يتعلم الطفل ضبط الإخراج ، ويكتسب عادات الأكل (كيف ، ومتى ، وماذا يأكل)، وأيضاً عادات النوم (كم ، متى ، وكيف ينام) وتتميز هذه المرحلة بأن الطفل يكتسب أيضاً خلالها المهارات اللازمة التي تساعده على التفاعل الاجتماعي السليم وقضاء حوائجه وتمنحه مزيداً من الاستقلال الذي يريده ، وبذلك يشعر بذاته وينعم بالتكيف الشخصي والاجتماعي ، واكتساب المهارات يعتبر ميزة شخصية كبيرة للطفل ، كما أنها تساعده على الاعتماد على نفسه وتؤكد له قدرته على القيام باتصالات اجتماعية من خلال اللعب ، وكلما كان لدى الطفل مهارات أكثر كانت صلاته الاجتماعية أكبر ، ولاكتساب المهارات قيمة كبيرة من حيث تأثيرها على

مفهوم الذات التي تتكون في هذه المرحلة ، كما أنها تكسبه مزيداً من الثقة في نفسه ..وقد يعيق اكتساب الطفل للمهارات: الحماية الزائدة من الوالدين (كأن يكون طفلهم الوحيد مثلاً) أيضاً الخوف من الحوادث ، وكثرة المعوقات البيئة، وأيضاً نقص التدريب (كأن تكون الأم مشغولة في عملها أو دراستها وليس هناك من يتولى تدريب الطفل) لذلك على الوالدين والمربين توفير فرص تدريب وإثراء بيئة الطفل .....

خامساً: أهمية الطفولة المبكرة

تعود أهمية الطفولة المبكرة إلى أنها:

1. تعتبر السنوات الأولى من حياة الأطفال حجر الأساس لتطورهم ونمائهم طوال حياتهم.
2. تشكل السنوات الأولى من حياة الطفل مرحلة أساسية في تكوين قدراته الذهنية و نمط شخصيته، وكذلك سلوكه الاجتماعي.
3. الأسرة هي معلم الطفل الأول، لذلك يجب تدعيمها و إمدادها بالمعرفة والمهارات، لتمكينها من توفير بيئة صحية مليئة بالعطف والحنان ومستثيرة لقدرات الأطفال ونمائهم، و يتحقق ذلك عن طريق البرامج الصديقة للأطفال الموجهة لتلبية احتياجات الأسرة والمرتكزة على المجتمع.
4. تشكل هذه المرحلة العمرية دون التاسعة حوالي 27.6٪ من مجموع سكان الأردن.

ولأغراض البرمجة تتكون رعاية هذه المرحلة الهامة من الحياة من أربعة مجالات رئيسة هي:

1. النمو الجسمي والصحي.
2. التطور العقلي والانفعالي والاجتماعي.
3. البيئة المحفزة لنمو وتطور الأطفال والخدمات المتوافرة للطفولة.
4. معارف ومهارات واتجاهات الأهل ومقدمي الرعاية والمجتمع.

وتأتي برامج تنمية الطفولة المبكرة المتكاملة، كمنهج أساسي في عملية التخطيط للبرامج الخدمية التي تدعم التنمية الشمولية للأطفال.

سادساً: الطفولة المبكرة... أخطر مراحل النمو العقلي

تعد مرحلة الطفولة المبكرة مرحلة مهمة في حياة الطفل، حيث إن نموه فيها يكون سريعاً وبخاصة النمو العقلي، وتشهد هذه المرحلة مجموعة من التغيرات التي تطرأ على الطفل كالاتزان (الفسيولوجي) والتحكم في عملية الإخراج وزيادة الميل إلى الحرية، ومحاولة التعرف إلى البيئة المحيطة، والنمو السريع في اللغة، ونمو ما اكتسب من مهارات الوالدين، وتكوين المفاهيم الاجتماعية، وبزوغ الأنا الأعلى، والتفرقة بين الصواب والخطأ والخير والشر، وبداية نمو الذات وازدياد وضوح الفوارق في الشخصية حتى تصبح واضحة المعالم في نهاية المرحلة.

وفي هذه المرحلة ينمو وعي الطفل بالانفصال والاستقلالية، فلم يعد ذلك المخلوق الذي كان يحمل على الكتف، أو يحبو، إذا أراد أن ينتقل من مكان إلى آخر، بل صار الطفل الآن قادراً على الوقوف على قدميه والتحرك بوساطتهما ما يجعله يعتمد كثيراً على التجوال هنا وهناك، مستكشفاً ومنقباً في اهتمام واضح، بل إنه يخاطر في تنقله، والمخاطرة تفتح له آفاقاً جديدة للمعرفة، ويستطيع هنا استيعاب الظواهر الخارجية، وفيها يتعرف إلى خواص الأشياء وعلاقتها ببعضها بعضاً.

أي أن الطفل ينجذب إلى الاتصال بالعالم المحيط ومكوناته لاستكشافه والتعرف إليه، فهو في هذه المرحلة يكتسب معلوماته عن العالم الخارجي عن طريق حواسه، وقد أثبتت البحوث أن الحواس تولد شعوراً باللذة عند الطفل أكبر مما تولده عند البالغ.

والطفل في هذه المرحلة يستخدم الأسئلة والاستفسارات الموجهة للمحيطين به لمعرفة المزيد عن العالم الخارجي، حيث يكوِّن كل طفل لنفسه ما يُسمَّى ببنك المعلومات، فاللحاء المخي في هذه الفترة يكون في غاية الحساسية، وهذا يجعل من السهل تخزين المعلومات والخبرات ورموز الأشياء لاستخدامها في اكتساب الخبرات في المستقبل وتفسيرها والتعامل معها.

وتعتبر هذه المرحلة العمرية أسرع مراحل النمو اللغوي تحصيلاً وتعبيراً وفهماً، حيث ينزع التعبير اللغوي نحو الوضوح ودقة التعبير والفهم ويتحسن النطق ويختفي الكلام الطفولي مثل الجمل الناقصة والإبدال والثأثأة وغيرها.

فالطفل خلال هذه المرحلة يتمكن من اكتساب ما يقرب من خمسين مفهوماً جديداً كل شهر وبذلك يضيف هذه الثروة الهائلة إلى محصوله اللفظي بما يساعده على الاتصال بالآخرين وفهمهم والتجاوب مع متطلبات الحياة الاجتماعية، كما أنه يعمل كعنصر أساسي في النمو العقلي السليم للطفل.

ويتصف الطفل في هذه المرحلة بالخصوبة المفرطة في الخيال والقدرة على الربط بين الأسباب ونتائجها، بالإضافة إلى أن النمو العقلي في هذه المرحلة يكون في منتهى السرعة حيث أكد العالم النفسي (بلوم) أن 50٪ من النمو

العقلي للطفل يتم فيما بين الميلاد والعام الرابع من عمره، و03٪ منه يتم فيما بين العام الرابع والثامن من حياة الطفل.

وفي هذه المرحلة يكتسب الطفل الكثير من المعلومات، وتتكون لديه المفاهيم المعرفية المختلفة التي تساعده على اللحاق بهذا الركب الهائل من المعلومات وخصوصاً أننا نعيش في عصر الانفجار المعرفي.

ويستمر النمو العقلي للطفل في هذه المرحلة بمعدلات سريعة، ففي هذه المرحلة ينمو لدى الأطفال نماذج من المهارات التي تسمى بالذكاء العام، وذلك إضافة إلى استقرار وثبات مهارات أخرى مثل الإدراك والذاكرة والتعلم وحل المشكلات، وفي هذه المرحلة يتلقى الطفل للمرة الأولى معلومات عن كل ما يحيط به كما أنه يبدأ في تكوين المفاهيم المعرفية المختلفة ما يوضح ضرورة تعريض الطفل في هذه المرحلة لأكبر قدر ممكن من المعلومات والمفاهيم المعرفية المختلفة بطريقة مبسَّطة وصحيحة لتسهل عليه عملية اكتسابها، ولتضمن له نمواً معرفياً سليماً، حيث إن تلقي الطفل في هذه المرحلة لأي معلومة خاطئة يصعب تغييرها لاحقاً ما يؤثر على ثقافة الطفل، كما أن حرمانه من التعرض لهذه المعلومات والمفاهيم في هذه المرحلة يؤثر سلباً على نموه المعرفي.

وتؤكد الاتجاهات المعاصرة في تربية أطفال ما قبل المدرسة، على أهمية تعريض الطفل للمثيرات الحسية المختلفة، وإكسابه المفاهيم المناسبة بما يساعده على اللحاق بهذا الركب الهائل من التطور التكنولوجي والعلمي المعاصر حتى لا نضيع عليه الوقت، وحتى لا نهدر الكثير من طاقاته وقدراته

العقلية وحتى لا نفقده الكثير من الخبرات قبل أن يصبح في عمر اللحاق بالمدرسة.

ويبدأ الطفل في تكوين المفاهيم المعرفية في سن مبكرة فبعد مرور عامين من حياته يكون قد كوَّن مفاهيم بسيطة عن ذاته وعن الوجود المادي من حوله، ولأن المفاهيم تتكون من الخبرات التراكمية المكتسبة لإنها تبدأ بسيطة للغاية ومُحسَّةٌ من الواقع المادي للطفل.

ويحاول الطفل في هذه المرحلة أن يعيد بناء كل ما تم تنميته في السنوات الأولى من حياته سواء كان من النمو في اللغة أو في العمليات الرمزية، إلا أن إدراك الطفل للمفاهيم التي يبنيها مازال هشاً في الحدود التي تظل هذه المفاهيم في منتصف الطريق بين تعميم المفهوم وفردية العناصر التي تكون المفهوم من دون أن يصل الطفل إلى مستوى أحدهما بسبب تذبذب وعدم استقرار قدراته التصويرية، ولأن إدراك الطفل للمفهوم في هذه المرحلة من التعلم يرتبط بتكوين مهارات وممارسات يقوم بها الطفل، ويصحح منها شيئاً فشيئاً حتى يكتسب تعميمات وقواعد ترتبط بالمفهوم الذي يدركه في مرحلة لاحقة.

وعملية تكوين المفاهيم عند الطفل عملية لها مدخلات تتمثل في الخبرات التي يستمدها الطفل من الأسرة وجماعة الأقران والمدرسة ووسائل الإعلام وبيئته المحيطة به.

ويجري الطفل لهذه المفاهيم عمليات الإدراك والتصنيف ووضعها في فئات من المعلومات طبقاً للخصائص المشتركة والمتشابهة فيما بينهما، ويخرج من ذلك بعدد من المفاهيم والتوجهات الجديدة تجاه حياته، ويتبلور من خلالها

سلوكه وتصرفاته، فكل فرد ينظم حياته على أساس المفاهيم التي تحويها ذاكرته والعلاقة بين هذه المفاهيم، والمتغيرات التي تحكم هذه العلاقات.

والمفاهيم عند الطفل تتضمن دائماً شيئاً أكثر من المعنى الخاص لشخص بعينه أو شيء بعينه، أو حادثة بعينها، أو موقف بعينه، وعلى سبيل المثال مفهوم (أم) ينمو عن طريق خبرة الطفل مع أمه هو وخبراته مع نساء أخريات يقمن بدور الأم معه ومع أطفال آخرين.

ونخلص مما سبق إلى أن تكوّن المفهوم عند الأطفال ما هو إلا عملية توصية اجتماعية تتطلب الالتقاء بالنماذج الكبرى لتمده بخبرات عوضية هادفة لأن الاقتصار على خبراته الشخصية المباشرة يؤدي إلى أن يصبح الطفل محدود الإمكانات، والنمو النفسي السليم يحتاج إلى الجمع بين الخبرات المباشرة والخبرات العوضية.

سابعاً: الاستثمار في الطفولة المبكرة: خيار القيادة المسؤولة

مردود الاستثمار على الأطفال

- إدراكهم بأن لهم حقوقا في الحياة وفي النماء والتطور.
- تطور أفضل لقدراتهم الذهنية والذكاء والشخصية والسلوك الاجتماعي.
- دعم قدراتهم العاطفية والمعنوية.
- فرص لتحصيل مدرسي أفضل في المستقبل.
- نجاحهم في حياتهم كشباب وشابات في المستقبل.

المجتمع

- البدء مع الطفل هو الطريق الحقيقي نحو المستقبل، فغرس القيم والحفاظ عليها وتناقلها يجب أن يبدأ من الطفولة.
- التقليل من الاختلافات الاجتماعية، والتفاوت الطبقي، والتمييز في الأدوار الاجتماعية بين الجنسين.

الحكومة

- زيادة الإنتاجية بتطوير قدرات الطفل البدنية والذهنية وإكسابهم مهارات تساعدهم على التكيف التكنولوجي، وبالتالي خلق فرص عمل وسوق عمل جديدة.
- تقليل البطالة وخفض التكاليف الصحية، عند البدء في تنمية الطفل منذ سنواته الأولى صحياً وغذائياً ونفسياً واجتماعياً.
- توفير في نفقات التعليم وبرامج التقوية الدراسية في حال تقليل التسرب والرسوب، وذلك بالبدء ببرامج تعليمية مناسبة منذ السنوات الأولى من عمر الطفل.
- زيادة معدل المردود : عائد كل دينار يصرف على تنمية الطفولة المبكرة هو سبعة أضعاف.
- تحسين فعالية برامج الصحة والتغذية والتعليم والمرأة عن طريق ربطها ببرامج تطور الطفل. وخاصة البرامج الخاصة بتنمية المرأة ومشاركتها في مشاريع توليد الدخل.
- تحسين وضعية الأردن في منظومة الاقتصاد العالمي ومواكبة التغيرات الاجتماعية التي تصاحب تغيرات الوضع الاقتصادي.

الوطن

- تفعيل حقوق الأطفال، وبرامج التنمية البشرية المستدامة.
- كسر حلقة الفقر والعنف والمرض والتمييز بين الجنسين.

ثامناً: التعامل مع الأطفال أثناء الأزمات

يعتبر الأطفال أشد الفئات العمرية تأثرا بالأوضاع الناجمة عن الظروف الصعبة، ويرجع ذلك إلى قلة خبرتهم المعرفية والحياتية، ومحدودية آليات التكيف التي يمتلكونها، ناهيك عن أنهم يعيشون في عالم من الخيال الواسع الذي يصور لهم الأحداث بصورة أكبر بكثير من حجمها الحقيقي.

وتشمل آثار الظروف الصعبة عدة جوانب في حياة الطفل، تتمثل غالبيتها في التهديد الموجه نحو تلبية احتياجاته المادية والنفسية الأساسية، والتي تعتمد بشكل مباشر على أفراد أسرته والراشدين من حوله، ولذا فان للبيئة المتوافرة له أهمية خاصة في مساعدته على استعادة قدرته على التكيف، والعودة إلى النمط الطبيعي. وعلى الرغم من أن الأطفال من مختلف الفئات العمرية يتأثرون بالأوضاع الصعبة، إلا أنه يبقى هناك تفاوت كبير بينهم في درجة وكيفية تأثرهم بها. ويعزى ذلك إلى مجموعة من العوامل الذاتية والموضوعية يمكن تلخيصها كالتالي:

1. يلعب إدراك الطفل للحدث الصعب دورا رئيسيا في تحديد المعنى الخاص والذاتي لهذا الحدث بالنسبة إليه، وهذا يعني أن الذين يشاهدون منهم حدثا معينا يتأثرون به بطرق مختلفة بحسب المعنى

الخاص الذي يعطيه كل واحد منهم للحدث، وهذا الأمر يعتمد بدوره على المميزات الشخصية الخاصة بهم.

2. حدة الضغوط النفسية الناجمة عن الظروف الصعبة، والتي تستند إلى حجم ونوع التغيرات التي تطرأ على حياة الطفل وقدرته على السيطرة عليها.

3. الخصائص الشخصية للطفل – الذي يتعرض للأزمة تلعب دورا– مهما في درجة تأثره بها. وتشمل هذه الخصائص:

- طبيعة مرحلته العمرية.
- أسلوب تعامله مع الوضع الصعب، ويشمل ذلك حدة القلق وقدرته على التحدث عن الحدث.
- وجود خبرة سابقة مهما كانت فيما يتعلق بأوضاع صعبة مشابهة أو غير مشابهة، مثل الفقدان والتعرض للعنف وغيرها.
- المعنى الخاص الذي يعطيه كل طفل للحدث بحسب حصيلته المعرفية والتجاربية والخيالية.

4. توافر جهاز الدعم العائلي والذي يلعب دورا مساعدا أو معوقا للطفل في عملية تكيفه.

كيف يختبر الأطفال الوضع الصعب؟

يختبر الأطفال والراشدون على حد سواء الحدث الصادم على شكل

ردود أفعال تؤثر على عدة نواح من حياتهم. ففي المرحلة الأولية ينتاب الأفراد شعور بعدم التصديق والترقب لحدوث ما هو أشد سوءا، وتغلب عليهم مشاعر الخوف والقلق، والغضب والحزن بشكل مكثف، وقد يواجهون نوعا من الجمود في مشاعرهم. وفي الأيام التالية قد يعمدون إلى تجنب ما يذكرهم بالصدمة المباشرة، بينما يقومون بمراجعة الحدث بشكل متكرر، ويتأثر (روتين) حياتهم اليومي فيشعرون بالتشتت وعدم القدرة على مزاولة نشاطاتهم اليومية كالسابق. وقد يصحب هذا الوضع مشاعر الذنب ولوم الذات، كما يجد معظم الأشخاص صعوبة في التركيز وفي الخلود إلى النوم، بينما يلجأ البعض الآخر إلى النوم المتواصل للهرب من مواجهة الواقع المؤلم ومشاعر العجز. وبالإضافة إلى ما سبق فإن ردود فعل الأطفال قد تتميز بما يلي:

1- الشعور بالخوف والقلق.

2- حدوث الكوابيس المتكررة التي تتخللها مشاهد الحدث.

3- النوم المتقطع.

4- ظهور سلوكيات عدوانية موجهة ضد الآخرين.

5- العزوف عن الطعام أو الإفراط في تناوله.

6- انخفاض الأداء المدرسي.

7- ردود فعل فسيولوجية مثل: التبول اللاإرادي وازدياد حالات الإثارة والتوتر.

8- ظهور حالات من الإمساك أو الإسهال.

9- التعلق القَلِق بالوالدين من خلال الخوف من الانفصال عنهم.

10- تضاؤل الاشتراك في النشاطات الخارجية وقلة اهتمامه باللعب.

11- الخوف الواضح من البرامج التلفزيونية التي تحتوي مشاهد عنيفة.

إرشادات عامة في التعامل مع الأطفال أثناء الأزمات

1. يجب ألا يفترض الوالدان أنه ليس لدى الأطفال أي معرفة عن الأشياء التي سوف تحدث، وذلك لأن من المؤكد أنهم يعرفون أكثر مما قد يعتقد الوالدان. فالأطفال يكتشفون الأحداث من خلال متابعتهم للبرامج التلفزيونية أو من خلال تواصلهم مع الآخرين. ولذلك على الوالدين أن يقوما بتصحيح المعلومات غير الكافية، أو التي تنقصها الدقة وسوء الفهم من دون اللجوء إلى تقديم أي شيء غير واقعي أو غير حقيقي.

2. يجب أن يتواجد الوالدان وأن يستمعا لأطفالهما، وأن يعرّفوهم أنه أمر طبيعي أن يتحدثوا عن الحدث الصعب، وهنا يجب أن يستمعا لما قد يفكر فيه الأطفال ويشعرون به دون إبداء أي استخفاف أو سخرية، فمن خلال الاستماع يستطيعان أن يعرفا طبيعة الدعم الذي يحتاجه أطفالهما. كما يجب عليهما أن يكونا مستعدين للإجابة عن جميع أسئلة الأطفال حتى وإن بدت غريبة أو سخيفة.

3. يجب على الوالدين أن يتشاركا بمشاعرهما مع أطفالهما، وأن يخبروهم بأنهما يشعران أيضاً بالخوف والغضب من الأحداث، حيث إن ذلك يساعد الأطفال على أن يعرفوا أن الراشدين أيضا يشعرون

بالضيق عند التفكير بالحدث القادم، وإذا ما أخبرهم الوالدان بمشاعرهما فيجب عليهما إخبارهم بالطريقة الصحيحة للتعامل مع هذه المشاعر دون أن يؤدي ذلك إلى زيادة مشاعر الاضطراب عند الأطفال.

4. يجب استخدام وسائل اتصال مختلفة لتسهيل عملية تعبير الأطفال عن مشاعرهم: وذلك بترك المجال لهم حتى يعبروا بحرية عما يجيش بداخلهم من مشاعر وأحاسيس، ومخاوف وأفكار، وتشجيعهم للتعبير عن أنفسهم بكل السبل كالرسم والكتابة واللعب من دون تدخل من الكبار بالمواعظ أو الإرشادات، فمقاطعة الطفل الذي يصف مشاعره لها آثارها السلبية. وعدم احترام هذه المشاعر لا يؤدي إلا إلى مزيد من الإحباط والاضطراب.

5. يجب مساعدة الأطفال على الشعور بالأمن والاطمئنان، فعندما تحدث الأمور المأساوية كالحروب مثلا، يبدأ الأطفال بالشعور بالخوف من أن ما قد يحدث في ساحة الحرب يمكن أن يحدث لهم، لذا فمن المهم للوالدين أن يجعلوا الأطفال يشعرون بأنهم بمنحى عن موقع الخطر وأنهم سوف يفعلون ما بوسعهم لحمايتهم.

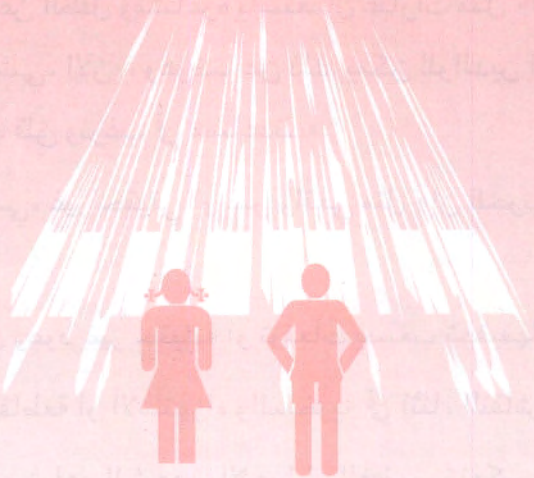
6. يجب التركيز على مشاعر الخوف لديهم، فبعد أن يكون الوالدان قد جعلا الطفل يشعر بالأمان والاطمئنان وبأنه ليس هناك أي مكروه سيصيبه شخصيا، فإنهما لا يجب أن يتوقفا عند هذا الحد، فقد أظهرت الدراسات أن الأطفال يشعرون بالحزن أو الغضب أيضا، وهنا

يجب على الوالدين أن يساعدوهم على التعبير عن هذه المشاعر، بالإضافة إلى تدعيم مشاعرهم بالتعاطف والاهتمام تجاه ما قد يتعرض له الآخرون.

محاذير يجب عدم الإقدام عليها

1. التخفيف عن الطفل ومشاعره باستعمال عبارات مثل «انس الأمر لقد انتهى كل شيء الآن»، وعوضا عن ذلك يمكن للوالدين أن يقولا للطفل «نفهم بأنك قلق ونرغب في مساعدتك».
2. قول أي شيء غير حقيقي أو غير واقعي مثل «إن الحرب سوف تنتهي قريبا».
3. إثارة آمال وعود غير حقيقية أو توقعات يصعب تحقيقها.
4. الحدة والمقاطعة أو الاستهزاء والسخرية في أثناء النقاش مع الأطفال.
5. عدم ترك مشاعر الشعور بالإحباط والغضب تنعكس بشكل مباشر على تعامل الوالدين مع أطفالهما.

و لا بد من معرفة أن الطفل - وعلى الرغم من محدودية قدراته التفكيرية- فإن قدراته وحاجاته الشعورية قد تكون وصلت إلى مرحلة حساسة تحتاج عناية وتعاملا خاصا، لذا يجب عدم تجاهل الوالدين لها والانتباه لها بشكل دقيق، خصوصا في أوقات الأزمات.



الفصل الثاني

2



مسؤولية الآباء الاجتماعية مع طفل ما قبل المدرسة



مسؤولية الأباء الاجتماعية
مع طفل ما قبل المدرسة

أولاً : كيف ينمو الولد الناشئ ويتعلم

ليس الولد مصغر الرجل الراشد. ومهما يبدو هذا القول واضحاً . فإن الاعتقاد بأن الولد مصغر الرجل كان طريقة لسلوكنا تجاه الأولاد لعدة سنين خلت. لقد اعتقدنا بأن الولد ينمو فقط بزيادة الحجم والوزن وقد أسأنا فهم العملية الكاملة للنمو الجسمي والعاطفي والعقلي.

إن من أكثر معطيات علم نمو الولد فائدة وحيوية معرفتنا بأن الأولاد لا ينمون جسمياً فقط، بل يتغيرون دائماً تغيراً كلياً. وغالباً ما تكون هذه التغييرات التي تحدث نتيجة للنمو، غير مرئية في الظاهر. فنمو الغدد مثلاً ونمو بعض العضلات لا يكون ظاهراً، كما هي الحال في نمو إحدى الوظائف الداخلية للجسم، كجهاز الهضم والتبرز والنوم والعمليات المرتبطة بها، والتي تنمو

بصعوبة تدريجية ومتزايدة. أن هذه التغيرات للنمو تنعكس جميعها في سلوك الولد العام، وفي ميوله العديدة، وفي مهاراته ومقدراته . أن أكثر ما يحب الوالدان أن يسدوه إلى أولادهم من المساعدة الرشيدة، يتوقف على إدراكهم وتحققهم لبوادر النمو ودلائله. فهي خير دليل مباشر في تنشئة الولد وتربيته.

أننا نعلم اليوم ، أن عملية النمو والتطور هي عملية منتظمة. فكل ولد يمر في سياق واحد للتغيرات يبدأ من الحمل ويستمر حتى سن الرشد. ونستطيع أن نعتمد على هذا السياق كما نعتمد على معرفتنا أن الربيع يلي الشتاء، والصيف يلي الربيع، إلا أن كل ولد يمر في هذا السياق للنمو حسب سرعة سيرة فيه . إن حجمه وشكله ووزنه ومظهره ومزاجه وقابلياته وشخصيته تنمو حسب طريقته الخاصة به.

تصور جماعة من البنات والصبيان مسافرين من نيويورك إلى كاليفورنيا مثلاً. فقد يذهب اثنان أو ثلاثة منهم بالطائرة. فيقطعون المسافة بين المدينتين بسرعة فائقة وربما ذهب آخرون بالقطارات السريعة ، فيصلون بعد من سافروا جواً.

وقد يذهب العدد الأكبر منهم بالقطار العادي، وبالرغم من محطات الوقوف التي تكثر أو تقل فانهم يصلون إلى كاليفورنيا في الوقت المحدد.

أن كل ولد يصل إلى كاليفورنيا بعد أن قام بهذه الرحلة حسب وسيلته الخاصة، سيبين للآخرين محاسن ومساوئ واسطة النقل التي سافر بها. هذا المثل المبسط جداً يبين لنا أن الأولاد بالرغم من سيرهم في النمو نحو سن الرشد، فإن لكل واحد منهم في نموه قوالب خاصة به . فهو يدفع الثمن ويجني الثمرات المادية والمعنوية من نموه.

ثانياً: خطوات أو مراحل النمو

أن عملية النمو الدائمة يمكن أن تقسم إلى خطوات أو مراحل، وقد تكون هذه المراحل أكثر أو أقل تحديداً حينما نصنف الأولاد بالنسبة إلى تاريخ ولادتهم أو بالنسبة لعمرهم الزمني. وقد تتكلم من جهة أخرى عن " مراحل التطور"، وتعني بها التغيرات التي تحدث على وجه التقريب في أعمار معينة لكنها تفسر عملية النمو نفسها.

أن مراحل طبيعية كهذه تظهر مثلاً في قدرة الولد على الوقوف، أو تعلمه المشي أو الكلام. هذه البوادر تشير بوضوح إلى نمو قدرات جديدة.

أننا نؤكد على هذه النقطة لنساعد الوالدين على أن يدركوا أن المخططات أو مقاييس الطول والوزن والتحصيل الموضوعية لجماعة في سن واحدة، ليست مقاييس صحيحة لكل ولد على حدة. أن هذه المخططات والقوائم تسمى (norms) " نسب " أو " معدلات " وغالباً ، ما يقلق الوالدان إذا ما وجدوا إن ولدهم لم يبلغ النسبة أو المعدل المعين لعمره أن في الطول أو الوزن. وقد يشعر الوالدان حينما يكون الولد متقدماً سنة عن المعدل في النمو الجسمي أنه يجب أن يتكافأ عقلياً واجتماعياً ومن هم أكبر منه سناً.

أن الولد يجب أن يتبع قالب نموه الخاص به، والذي لا يمكن أن يقرره أو يحكم عليه أي مخطط عام. إذ أن مخططات النمو ما هي إلا تحليل عام فقط.

هي شروح حول معدلات متوسطة وليست للأفراد. فإذا قلنا مثلاً إن العائلة الأميركية تحتوي على معدل ولدين ونصف. فهل هذا ممكن ؟ وهل تكون عائلتك شاذة إذا كان لك خمسة أولاد؟.

هناك عدد من " نقاط التحول" مهمة لفهم تطور نمو الولد، وفي أثنائها يتحول الولد في نموه تحولاً ظاهراً : فيصبح أكثر نضجاً في صفحات معينة، وفي حين أن صفات المرحلة الجديدة لنموه تنشأ وتتكون، تستمر بعض صفات المرحلة التي تسبقها في الظهور مدة طويلة.

فالطفل مثلاً في أواخر السنة الأولى يصبح قادراً على (الحبو) ثم يتحول إلى ولد قادر على المشي، وبعد زمن ليس بطويل يصبح ولداً مستعداً لدخول المدرسة.

هذه هي بعض نقاط التحول الأولى . وكل ولد يصل إليها حينما يصبح مستعداً للتجول والتغير. وفي كل واحدة منها ينظر الولد ويتصرف ويتحرك بطرق جديدة، في حين أنه ما يزال في الظاهر ذلك الولد نفسه.

واليوم نحاول أن نفهم طبيعية هذه التغيرات ليتسنى لنا أن نوفر لكل ولد ما يحتاج إليه في البيت والمدرسة لينمو وينضج حسب طريقته الخاصة. وبما أننا نعتبر أن مراحل النمو هذه مهمة جداً بالنسبة للوالدين والمعلمين، فيجب أن يتضح لهم أن الولد لا يحب أن ينمو وينشأ ويتعلم فقط، بل يحب أن

يتهيأ له الجو لينمو فيصبح تدريجياً الشخص الذي يجب أن يكونه حينما يصبح رجلاً بالغاً.

لقد وجد الأطباء وعلماء النفس أن الكثير من العاهات والعيوب والانحرافات ومشاكل السلوك كانت نتيجة للتدخل في عملية نمو الولد. ولإنكار حاجاته وحجز وتعطيل قابلياته . أن المشتغلين مع ذوي المشاكل من الأولاد، يزدادون تأكداً من ضرورة إطلاق قابليات النمو لدى الولد حتى يصبح قادراً على حل مشاكله بنفسه. وهذا يعني دائماً أن على الوالدين أن يساعدوا الولد وذلك عن طريق فهمهم لمشكلاته.

أن الانحرافات التي قد تصيب الأولاد وتحير الوالدين وتقلقهم، قد تصبح ذات معنى، وتنطوي على إمكانية إعادة الهدوء والانسجام إلى نفس الولد إذا ما تأكد الوالدان بأن تلك الانحرافات ما هي إلا جهود يبذلها الولد ليواجه مواقف معينة، قد تكون خارج حدود طاقته.

من هذه المعطيات ندرك مدى أهمية أن يعيش الولد عيشة صحيحة سوية في كل مرحلة من مراحل نموه. وأن لا يكون مدفوعاً إلى النمو، ومحروماً مما هو ضروري له، أو مما يرغب به ويحبه. كما يجب أن لا يمنع الانتقال إلى مرحلة النمو التالية حينما يكون مستعداً لها.

هذا يعني أن أحسن إعداد للولد من أجل المستقبل أن يعيش حاضرة وأن يحقق ذاته، وأن يعمل في كل مرحلة من مراحل النمو بطريقة تساعده على التغيرات التي تتطلبها مرحلة النمو التي تلي تلك يكون فيها.

ففي ضوء هذه النظرة لا تكون تنشئة الولد وتربيته عملية يرغم فيها الولد على النمو حسب مدركات مسبقة. إنما هي مساعدته في نموه التلقائي. وهذا يعني إننا حينما نعمل مع الولد يجب أن لا ندفعه دفعاً، بل نعتمد على قابلياته للنمو، ورغبته وميله في أن يكون إنسانا اجتماعياً.

ثالثاً: الفروق في النمو

أن طريقة الولد الخاصة في النمو، قد تتحكم في سلوكه وفي تعلمه في البيت والمدرسة وقد تؤثر في الطريقة التي يعمل بها عملاً ما، أو في تلك التي يظهر بها الخوف والغضب والألم. وهنا مثلان لما نعنيه، خذ ولدين كسالي وجيري اللذين هما تلميذان في صف واحد، وبالرغم من إنهما سويان إلا الواحد منهما يختلف عن الآخر.

فسالي، مثلاً فتاة بطيئة الحركة تأكل بتأن، حركاتها منسجمة بصورة جميلة. وطريقتها في المشي لا تخلو من الرشاقة والاتزان حتى حينما كانت في سن الثانية. لكنها بلا جدال "بطيئة" على العموم. ويبدو كأن هناك علاقة فسيولوجية بين حركات سالي البطيئة وبين بعض مظاهر نموها العضوي. فقد ظهرت أسنانها متأخرة ولمدة من الزمن قلقت أمها لأن، سالي لم تكن نشيطة كمعظم الأطفال الذين هم في سنها، إذا كانت بطيئة في تعلم الكلام والمشي. لكنها حينما تعلمت في النهاية الكلام والمشي كان كلامها واضحاً ومتقناً، ومشيتها متزنة كمشية الملكات.

وفي دار الحضانة كانت سالي تبدو بطيئة في كل شيء. فحينما يصبح اللعب صاخباً كانت تنسحب إلى ركن هادئ، لتتصفح كتاباً أو تلهو بلعبة ما.

فيدرك المعلمون أن ما تفعله سالي ليس انسحاباً أو انكماشاً بسب تعاستها، بل هو عمل من قبيل حفظ الذات، تقوم به البنت الصغيرة لتقي نفسها الأذى الذي تتعرض له بين جماعة من الأولاد يلعبون ويتحركون بسرعة فائقة.

فإذا فهم المعلمون والوالدان سالي، فما هي بعض الأخطاء التي يستطيعون أن يتجنبوها، حينما تذهب سالي إلى المدرسة؟.

أولاً : يجب إلا يدعوا أن عقل سالي متأخر في النمو بسبب تأخر حركاتها الجسدية (وقد دلت اختبارات الذكاء على أنها ذكية جداً) . وثانياً : أن لا يدعوا، حينما تتحرك سرعتها الطبيعية، أنها تحاول عمداً أن تضايق الكبار ببطئها. فقد يكون أكثر سهولة للأم أن تطعمها أو تلبسها من أن تتركها تفعل ذلك بمفردها.

أن المعلمة التي لا تراقب سالية بدقة وانتباه يمكن أن تعتبرها فتاة غير اجتماعية ومنكمشة على نفسها. في حين أن سالي على العكس من ذلك إذا أن لها رفاقاً تحبهم ويحبونها وتستطيع أن تلعب معهم حسب سرعتها.

وحينما يقع خصام في البيت أو المدرسة، لا تشعر سالي بأنها قادرة على الاشتراك فيه فتراها تعبس، وعبوسها هذا كالدموع التي تعبر عن الانفعال لدى ولد غيرها. فعلى الوالدين والمعلمين أن يتجاهلوا عبوسها أو يتركوها عابسة إلى أن ترضى وتصبح مستعدة للعودة إلى رفاقها.

وحينما تصبح سالي، في المستقبل، واحدة بين جماعة من الأولاد في سن السادسة والسابعة والثامنة، ويكون هؤلاء الأولاد قساة لا يخضعون للنظام، ستكون حتماً غريبة بينهم وتعيسة، ما لم تدرك معلمتها ووالداها بأن لديها

الفرصة لتلعب حسب رغبتها وميولها، وأن تشترك في نشاط الجماعة بالطريقة التي تناسبها.

خذ جيري مثلاً الذي هو نوع آخر من الأولاد، أن قوالب نموه أيضا تؤثر في تكييفه وانسجامه مع المدرسة، فهو محب لرفاقه، ثرثار، وأكبر قليلاً من ابن الرابعة، كثير الاهتمام بالناس والأشياء التي تحيط به، إلا أن نموه العضلي متأخر وغير منتظم. ففي دار الحضانة حيث يستطيع غيره من الأولاد أن ينطوا ويمرحوا ويركضوا ويتشقلبوا، ويدقوا وينقروا، ترى حركات جيري غير مستقرة. أنه يحاول جهده ليستمتع بالموسيقى لأن أمه في البيت تشجع جميع أنواع النشاط التي تجعل حركاته أكثر انسجاماً واتزاناً. وهكذا تراه في الفترة التي تسبق دخوله المدرسة الابتدائية سعيداً، فيعوض عن ضعفه وتأخره العضلي بالسعادة التي يشعر بها بين رفاقه.

إلا أن الأمر يختلف تماماً حينما يدخل جيري المدرسة الابتدائية ويلاحظ الأولاد أنه لا يستطيع أن يلعب كرة السلة، أو أن يرد الكرة إذا ما صوبت إليه .

وهنا يبدأ قلقه من مكايده وهزء رفاقه به. فعلى المعلمة والوالدين أن يغتنموا الفرص ليشعروا جيري بأنه كفء كرفاقه في مجالات غير كرة السلة مثلاً.

ومن حسن الحظ أن لجيري رفاقاً عديدين طيبين له ميول لأشياء أخرى غير الرياضة البدنية.وهكذا فإن جيري لا يتألم كثيراً أو يهرب من اللعب مع الجماعة حينما يكون مع معلم حاذق حكيم ووالدين واعيين ورفاق طيبين. وعلى الرغم من أنه المربك له أن يبذل جهداً في باحة اللعب، إلا أنه اعتاد أن يفعل ذلك

بروح رياضية. قد لا يكون من السهل على الوالدين أن يفهموا أن التأخر العضلي لدى جيري يمكن أن يؤثر في تعليمه في المدرسة. إلا أنه من الممكن إذا من لم يعوض جيري عن تأخره وضعفه العضلي بنجاحة في مجالات أخرى من عمله ولعبة أن يصبح ولداً تعيساً حانقاً على جماعته، وغير قادر على الدفاع عن نفسه، وعن أي شيء له صلة بالمدرسة.

فعلى الوالدين أن يتأكدوا من أن الأولاد يختلفون بتأثرهم بالخبرة، حتى أن الأطفال الصغار يظهرون تفاوتاً في الطريقة التي يتجاوبون بها مع الألم أو الحرمان أو العناية التي ينالونها من الوالدين. فبعضهم يبكي بصوت عال حينما يحتاج إلى الطعام. وآخرون يتلهون بمص أصابعهم. وقد يعامل بعض الأولاد بقسوة، في حين أن آخرين يحتاجون إلى المعاملة اللطيفة، وتعود الفروق غالباً إلى الوراثة.

وفي حين أن الأولاد أكثر حساسية مما كنا نعرف عنهم في الماضي، إلا أن كثيرين منهم حساسون فقط تجاه الضغط والشدة والكلمات القاسية والإغاظة من قبل الوالدين والأولاد الآخرين. فأنت مثلاً تجد ولداً يضطرب هضمه سريعاً من حادث مثير. ومنذ بلوغه السنتين حتى سليه الأخيرة في الكلية تراه يفقد شهيته للطعام قبل أو بعد أي امتحان من الامتحانات، أو قبل رحلة مثيرة أو لعبة بهيجة. وقد لا يعكس أبدا الجهاز الهضمي لولد آخر أي اضطراب، بالرغم من أن أي ضغط شديد قد يؤثر على سلوكه في المدرسة، فتراه في يوم ما تلميذاً هادئاً، وفي اليوم الثاني مشوشاً مضطرباً ، أو قل صبياً صغيراً معتدياً.

وقد تجد مثلاً ولداً آخر لا يقدر على تحمل كلمات الغضب حتى ولو كانت موجهة إلى غيره. فقد تشكى ولد صغير من المدرسة بقوله: " أن المعلمة ليست لطيفة مع أصدقائي" . وهذا ما أزعجه كثيراً. وقد لا تتعمد المعلمة أن تكون غير لطيفه، أو لعلها كانت قاسية مع بعض الصغار الذين كانوا يثيرون الضوضاء في أثناء القراءة. إنما لم تكن معلمة تفرض العقاب وتقسو بكلامهما على الأولاد.

وقد تجد في البيت ولداً ينكمش حينما يكون هناك خصام في العائلة فيشعر بالنعاسة لمجرد رؤية أحد والديه غضباناً. في حين انك تجد والداً آخر محاطاً بالغضب والسباب هنا وهناك دون أن يتأثر بذلك أو ينزعج منه.

رابعاً: النمو الجسدي

كيف ينمو الولد، يا ترى، قبل أن يدخل إلى المدرسة، وكيف يظهر لنا أنه مستمر بالنمو والتعلم؟

أن الولد الصغير ينمو قبل الدخول إلى المدرسة بسرعة فائقة. وحينما يزداد حجماً وطولاً ووزناً يصبح أكثر حيوية، ويتحسن نموه العضلي. فيعلم كيف يتدبر أمره بالنسبة إلى الأشياء والناس. فكل جزء من جسده ، وكل حاسة من حواسه الخمس، هي وسيلة للنمو في السن التي تسبق دخوله المدرسة. فتراه يحاول الوصول إلى كل شيء. أنه يحاول الصعود مثلاً، وإذا ما أراد أحد أن يوقفه أعاد الكرة ثانية. كل ما يحس به جديد بالنسبة إليه . فالإحساس بالبرد والحرارة والنعومة والخشونة، وتألق الضوء والأشياء التي تتحرك، سواء كانت حشرات أم سيارات. كل هذه الأمور هي بمثابة حوافز لتعلمه. فهو يتجاوب مع هذه الحوافز، ونحن بدورنا نضبط ونقولب تجاوبه معها بما نفعله له . فإما أن نعطيه أدوات للتعلم يستطيع أن يستعملها بحرية، أو نحرمه منها. وأما أن نفسح له مجالاً للكشف، أو نضيق أمامه المجال فلا يتحرك بحرية.

خامساً : البيئة

أن ما نمد الولد به، وما نفعله له، وما نقوم به من أجله، يكون بيئته الأولية.

وهذه البيئة بما فيها الوالدين تحدد المادة التي يتعلمها الولد، والطريقة التي يتعلم بها هذه المادة في المستقبل. فحينما يحاول أن يصل إلى الأشياء، وأن يكتشف ويتفحص خواص المادة والمكان فهو يتعلم السيطرة على نفسه. وإذا قلنا له مثلاً : " أن هذه الأشياء ممنوع لمسها وتلك مسموح لك أن تلعب بها، أو تستطيع أن تصعد هنا، وممنوع صعودك هناك. أو أركض على الرصيف ولا تمش في وسط الشارع". فكأننا بهذه الأقوال تقود الولد إلى الأمكنة الصالحة والمناسبة ليلعب فيها، وفي الوقت ذاته نسمح له أن يمارس فضوله ويستعمل أطرافه.

وأحياناً كثيرة نقيم أمام الولد حواجز إذا نقول له " لا "، ونبعده عن كتاب يلهو به أو عن كرسي أو ما شابه ذلك. واضعين هذه الحدود بقسوة أمامه، فإذا لم يكن الولد من النوع المسالم، وإذا لم تفسح له مجالات أخرى للعب ، فهو مجبر على العصيان وسوء السلوك، لأن الولد الذي يملك قسطاً معتدلاً من النشاط والحيوية والرغبة والفضول، يجب أن يتجاوب والحوافز المحيطة به . إذا لا سبيل آخر من أجل النمو والتعلم غيرها.

من الممكن أن يرشد الولد إلى المجالات الصالحة المناسبة له، إنما يجب أن

لا يغرب عن البال أن نموه يعتمد في الأساس على نشاطه بجميع أنواعه. وحيويته تتحرى دائماً منفذاً لها سواء كان هذا المنفذ مسموحاً به له أو محظوراً عليه. أن جزءاً كبيراً من هذه الحيوية ينصرف أما في مقاومة الكبار الذين يجدون نشاطه أو في تخطي الحواجز التي توضع أمامه. أو أنه يصرفه بارتياح وهو يختبر الأشياء مسترشداً بتوجيه الأهل الرشيد.

أن الولد الناشئ وحدة عضوية متكاملة، فلا نستطيع أن نغذي نموه الجسدي دون أن تأخذ بعين الاعتبار نموه الاجتماعي والعاطفي. فالأطباء اليوم مثلاً لا ينصحون " بزيادة كمية الأكل أو تغييره لولد قليل الشهية لا يحب أن يأكل، بل يسألون لماذا هو جائع، وما الذي يقلقه ". لأنهم يعلمون أن الولد السعيد لا يعزف عن الطعام إلا في حالات سوء التغذية والإهمال الصحي الكامل، وإذا ما بدا الولد بليداً فاتر الهمة، فأنك تسمع المختصين بإرشاد الولد يقولون : " لماذا هو غير فضولي ولا يتجاوب مع غيره؟ كما يتساءلون لماذا لا يريد أن يلعب؟" لأنهم يعلمون أن الأولاد الصغار يحبون عادة أن يلعبوا ويكتشفوا ويختبروا.

أن الاتجاه الحديث سواء في البيت أو في عيادة الطب لا يفصل بين صحة الولد العقلية وصحته الجسمية. إذ ليس من الممكن ملاحظة إحداهما منفصلة عن الأخرى. فالنمو علاقة وثقي بالتعلم . ولدي أية صعوبة تنشأ عن التعلم، سواء تعلم الحساب أو تعلم العيش مع الآخرين، فإن المعلمين وعلماء النفس يدركون أن الصعوبة لا تزول بزيادة الجهد والعمل مع الولد في مجال التعلم المذكور. بل يجب أن تؤخذ بعين الاعتبار بيئته بزواياها جميعا، كما يجب أن تراعى خواص نموه لمساعدته في كل ما يعترضه من الصعوبات في التعلم.

سادساً : الولد من السنة الثانية حتى الخامسة من العمر

حينما نراقب ولداً من السنة الثانية من عمره حتى الخامسة، نرى كيف ينمو هذا الولد ويترعرع، وماذا نستطيع أن نطلب من ولد في السن التي تسبق دخوله إلى المدرسة، وماذا يحب أن نتوقع منه، وكيف يمكننا أن نوجه قابلياته إلى قوالب من السلوك مرضية.

فقد تبين لنا دائما أن الولد الذي كان وهو طفل نشيطا فضوليا وجريئا قد يصبح في مثل هذه الفترة من العمر خجولا جبانا، فاقد التلقائية والنشاط. كما ان الولد الذي كان طفلا مرحا محبا وقادرا على التخلص من اضطراب عاطفي قد يصبح مزعجا أو اتكاليا في جميع أفعاله. وقد يظهر ردود فعل عاطفية متكررة أو احساسات سلبية.

ان هذه الفترة، في الغالب، على جانب عظيم من الأهمية في نمو الولد ، حيث لم يعد الولد ذلك الطفل الذي يلعب كل إنسان معه ويستمتع به، بل يصبح ولدا نشيطا كثير الحيوية. وفي كل ما يبذله من الجهد في سبيل النمو تراه غالبا يمتحن صبر والديه بشدة، ويتعرض المرة بعد الأخرى للوعيد والزجر والتوبيخ والعقاب . ليس من الضروري أن تصبح الفترة التي تسبق انتساب الولد الى المدرسة امتحانا للقوة أو معركة مستمرة إذا ما أدركنا ما يحاول أن يفعله

الولد، وماذا نتوقع منه أن يفعل، وما هو مقدار الصعوبة بالنسبة إليه ليحقق ما نتوقعه منه. وبتفهمنا للولد نستطيع أن نتجنب الكثير من المتناقضات التي نتعرض لها في أثناء تربيته، فنساعده على أن ينمو ويترعرع دون ان يفقد شجاعته الفطرية وإحساسه بالمودة، واتزانه العاطفي، وتلقائيته.

تعلم الولد السيطرة على عضلاته

يتعلم الولد فيما بين الثانية والخامسة من العمر السيطرة التدريجية على عضلاته.

فيتعلم الاتزان في الحركة عامة، كما يتعلم الصعود والركض، وتكييف حركاته بالنسبة لقوة العربة التي يسحبها، او حجم المكعب الخشبي الذي يرفعه، والسلم الذي يصعده، وما شابه ذلك. ويساعد هذا النمو العضلي بأنواع النشاط التي لا تتطلب حركات صغيرة وممدودة، بل حركات تستعمل ذراعي الولد وساقيه أو جسده بكاملة. فابن الثالثة مثلا يكون قادرا على دق مسمار كبير في قطعة من الخشب.

كما يستطيع أن يلون بارتياح على ورقة كبيرة بفرشاة كبيرة. وإمساكه بالقلم الكبير اسهل من إمساكه بالقلم الصغير، انه لا يقدر أن يدخل زرا صغيرا في عروة لكنه ينجح في تزر ير الأزرار الكبيرة في العرى الواسعة. كما يستطيع أن ينظم حبات كبيرة في سلك معدني ثخين. ولا يستطيع أن يعقد رباط حذائه إلا بصعوبة وتركيز طويل.

ان هذا النمو العضلي يسير بسهولة إذا ما نحن شجعنا أولادنا على

المشي والركض والصعود، وزودناهم بألعاب مناسبة ولم ننتظر منهم نموا سريعا للعضلات ذات الوظائف الحركية الدقيقة. فيحل أن لا يشعر الولد بالخيبة إذا لم يستطع تزر ير ملابسه أو ربط حذائه . فهذه الفترة من النمو هي مجال واسع لاعمال يمكن أن يقوم بها الولد ويكافأ عليها، كأن نحفزه ليتسلق الأرجوحة ويركب الدراجة أو يرفع العلبة الثقيلة، ونستحسن ما يقوم به في هذه المجالات.

وان نأخذ بيده إلى المجالات الآمنة، كالحديقة العامة وحديقة البيت وباحته، ليلعب فيها. وان لا نوبخه إذا ما اخطأ في التسلق والصعود على أشياء يحب أن يصعد عليها، أو إذا ما دق المسمار في الحائط بدل أن يدقه في لوح خشبي، وهكذا يتعلم الولد تدريجيا أن يلعب في المجالات المناسبة له.

وينمو الولد ولا يعرقل نموه شئ إذا ما منح الأمكنة المناسبة للعب والأشياء الصالحة للدق، وكان نشيطا مملوءا بالحيوية لا يعكره عدم الرضى والاستحسان. ليس من الحكمة عدم تشجيع الولد على محاولات التسلق أو الركض، وتحذيريا له بالقول...((لا تفعل هذا فستؤذي نفسك))، أو((لا تصعد فتقع أرضا))، أو ((لا تحفر الأرض فتتسخ ملابسك)) . ان تحذيرات كهذه تضايق الولد وتجعله قلقا تجاه النشاط الجسدي الذي يحتاج إليه من أجل نموه. ولهذا السبب، كان من الخير ان يشجع الولد على الحركة والنشاط. فنوفر له الأمكنة المناسبة للتسلق والركض، ونساعده إذا ما تعرض لمكروه، ونلبسه ملابس خشنة قابلة للغسل والتنظيف.

تعلم الولد تنظيم أوقات الطعام

كثيرا ما ننتظر من الولد قبل الخامسة من عمره أن يتعلم من ذويه العادات المكتسبة في أصول الأكل. كأن ينتظر وهو جائع، حتى يحين العشاء، أو أن يأكل الخضار أولا، والحلوى أخرا، أو أن يأكل ما نراه نحن نافعا، أو ما يجعله ينمو ويكبر.

فقد يتعلم الولد من الطريقة التي نعالج بها أكله ، أن الأكل عملية ممتعة ولذيذة، أو على العكس قد يتعلم أن أوقات الطعام تعني أن أمه حانقة عليه، أو أن الامتناع عن الأكل أمر لا ترضى أمه عنه. وقد يصبح الولد تجاه الأكل أما عصبيا قلقا أو مرتاحا وسعيدا بهز وذلك كله يرتبط بالطريقة التي يعنى بها الوالدان بأكل الولد وبتغذيته. ويجب أن يتذكر الوالدان أن سيطرة الولد على الجوع والشبع تكون في هذه الفترة التي تسبق دخوله المدرسة، كالسيطرة على عضلاته التي لا يمكن ان تفرض عليه فرضا. وفي الغالب نرى الأولاد الذين يأكلون بشهية وهم صغار تقل شهيتهم للأكل في سن الثانية، والثانية والنصف، والثالثة. وفي هذه الفترة على الأرجح يبدأ الوالدين بإرغام الولد على الأكل. وهذا ما يسبب ثورته وغضبه. لقد اصبح أطباء الأطفال، منذ زمن طويل ينصحون الوالدين بان لا يركزوا اهتمامهم على شهية الولد للأكل، بل عليهم أن يعنوا بكمية الأكل التي يجب أن يتناولها.

ضبط التبرز والتبول

يجب أن يتعلم الولد الصغير ضبط وظائفه الجسدية. فابن السنة الثانية مثلا قد يرسخ أو يبلل سراويله أحيانا لان نضجه في هذه السن لا يؤهله للسيطرة

على عضلاته الخاصة بالتبرز. وقد يتعلم ابن الثالثة السيطرة على عضلاته اكثر مما يتعلمها ابن الثانية، أو أن تهيجه وانهماكه بلعبة ما، أو بأشياء تحيط به، قد تنسيه أمر نفسه، فيتبلل ويتسخ سهوا عن غير عمد. لذلك يجب أن نشجعه على التبول حينما يكون جاف السراويل دون أن نعرضه للضرب والصراخ. أننا إذا ما ونجناه و أظهرنا له خيبة أملنا فيه حينما يخطئ في هذا المجال، اعتقد ان محبة أمه له مرتبطة بضبطه أوقات التبرز والتبول. فيعمق شعوره بالخجل والخيبة. وليس من المستحسن إخجال الولد في أي وقت كان خاصة إذا كان الولد غير قادر على التخلص من أخطائه. ان الكثيرين من الأولاد في سن الخامسة يتفوهون بما نسميه (كلاما بذيئا)، فمزاحهم وأناشيدهم وسبابهم لرفاقهم وعربدا تهم الكلامية وهم على مائدة العشاء، تحتوي على قدر غير قليل من الكلام البذيء، والحركات البذيئة أيضا. ويجب ألا نستغرب هذا التصرف أو نصدم منه إذ أننا نصرف وقتا طويلا في تأكيده وتثبيته لديهم، وهو في الحقيقة دلالة واضحة على اهتمام الولد بضبط التبرز، وبالإضافة إلى ذلك، فالولد الذي يكثر المزاح حول موضوع (التبول) يحاول أن يظهر لنا انه كبر. فحينما كان في الثالثة من العمر وكان يبلل نفسه كان يشعر بالتعاسة إذ لم تكن القضية بالنسبة إلية قضية مزاح. لكنه حينما يبلغ الخامسة ويصبح واثقا من سيطرته على جسده ويخجل من أغلاطه الماضية، فهو يحب أن يظهر لنا تغلبه على مشكلات الطفولة- ومشكلة التبول واحدة منها- كالرجل الذي يضحك من سقطات وعيوب غير ليؤكد ثقته بنفسه. فابن الخامسة يكثر المزاح في هذا الموضوع مفتخرا، ليبين لنا انه كبر وتخرج من صف الأطفال.

أن الولد الصغير يشعر بدقة بما هو مهم بالنسبة لوالديه، ويدرك ما هي الأمور والأفعال التي تكسبه رضاهم، أو تسبب تعنيفهم له. وقد يكون ضبط التبرز بالنسبة للوالدين من أهم الأفعال التي يقوم بها الولد. ولهذا السبب فاكثر ما يتركز قلقه في هذه السن المبكرة حول ضبط هذه العادة. فضبط الولد لها يعني كسبه رضى والديه، وعدم قدرته عليها يعني بالنسبة اليه التهديد بفقدان محبتها. وفي البيت الذي يلح بشدة على تعويد الولد ضبط التبرز يصبح الولد عصبيا معرضا للامساك. كما ان أي تأكيد شديد على هذه الناحية قد يعرض الولد الى ان يبلل ملابسه أو يوسخ فراشه، هذا من جهة، ومن جهة ثانية فان التركيز على ناحيه واحدة من الضبط قد يجعل الولد عصياً تعيساً تجاه أمور أخرى.

أن ترك الولد يتعلم حسب ما يقتضيه نموه يحتاج إلى صبر وطول اناة من قبل الوالدين، إلا أنه هو السبيل الأكثر حكمة وتعقلاً.

سابعاً : الأوامر والنواهي

أن لـدينا مقـاييس معينـة هـي (الجيـد) و (الـرديء) و (الـصواب) و(الخطأ). وتتوقع من الولد الصغير أن يتعلمها بين السنة الثانية والخامسة من عمره. فيجب عليه مثلاً أن يراعي قواعد معينة للسلوك تجاه الناس وتجاه ملكية غيره. ففي السنة الثانية حينما تزداد حيوية الولد الجسدية، ترانا يقظين دائماً للسهر على سلامته فنبين له ما يملكنه عمله، وما يعجز عنه، مع قليل من التمييز بـين مـا يـستطيع أن يـسحبه أو يدفعـه أو يرفعـه أو يلمـسه أو يأخـذه أو يأكلـه. ونستعمل لهذا الغرض شتى الوسائل كأن نقول له " لا " و " لا تفعل " أو " أفعل " أو " هذه الحقيبة لأمك، وهذا الكتاب لأبيك، وتلك اللعبة لأختك، وهذا السطل وهذه المجرفة تخصان جوني" وقد نوبخ الولد أو نعاقبه أو نكون معه لطفاء وصبورين ونحن نراقبه.

أن الأولاد الصغار جميعهم يتعلمون ما هو الشيء الممنوع، أما مسألة مراعاتهم هذه الأمور الممنوعة ووقت هذه المراعاة فتتوقفان على أعمارهم وعلى ، شعورهم تجاه الكبار الموكلين بإرشادهم.

قد ينبش ابن الثالثة من العمر درج أمه ويلطخ المرآة بحمرة شفاهها، مدفوعاً دون تفكير بالرغبة والفضول، إذ لا تزال حقوق التملك غير واضحة في ذهنه.

وقد يدرك ابن الرابعة أن درج أمه محرم عليه، لكنه لم يتعلم بعد الكف عن خطف اللعبة الخلابة التي تعود إلى ولد آخر.

هناك نقطة مهمة يجب أن يتذكرها الوالدان وهي أنه، ليس ما يقوله الولد في أغلب الأحيان " صالحاً" أو " سيئاً " ولا حاجة أن نطلق على ما يفعله تسميات كهذه : فالولد الذي ينبش درج أمه ليس " خبيثاً " هو فضولي فحسب وهو لا يشعر البتة أنه يرتكب خطأ ما.

ففي حالات كهذه يمكنك أن تقول للولد : " ضع الأشياء في مكانها فهذا الدرج يخص أمك أو لا تلمس هذا الشيء فهو يخص والديك . وبحذفك التعابير " كصالح" و " سيئ" و " خبيث " تستطيع أن تجعل الولد يدرك أنه لم يكن سيئاً ولا خبيثاً بالرغم من أن ما فعله لم يكن مرضياً أو مقبولاً. وبشطبك أيضاً أقوالاً كهذه " صبي شرير" و " بنت شريرة "، فإنك لا تعطي الولد صورة عن نفسه كولد " شرير" وسنؤكد في هذا الكتاب على أن الوالدين هم الذي يساعدون الولد في أن يكون له صورة عن نفسه. فإذا ما قيل له من حين لآخر انه " صبي خبيث " فقد يكون لنفسه صورة مظلمة.

أن الدروس عن السلوك المقبول أو الممنوع تحتاج إلى وقت طويل حتى يتعلمها الإنسان. وفي الواقع أننا لا تتعلم هذه الدروس جميعها في الفترة التي تسبق الانتساب إلى المدرسة. أن هذه الدروس تشمل أفكارا معقدة عن الملكية وعن الحق المكتسب لاستعمال بعض الأشياء وعن حقوق الآخرين. وهذه الأمور جميعها تظهر منطقية وصحيحة بالنسبة للرجل الراشد إلا إنها

غير مفهومة تماماً بالنسبة إلى الولد. فواجبنا نحن الوالدين أن نجعلها مفهومه. وأن نمنح الولد الوقت الكافي لتعملها. وأن نقتنع بأن الولد ليس خبيثاً ولا عاقاً حينما لا يتعلمها بسرعة لأن تفكيره لم ينضج بعد، كما أن سيطرته على انفعالاته ودوافعه لا تزال محدودة .

ماذا يعني التأديب للولد الصغير

أن من خطأ الرأي القول بعدم ضرورة التأديب والتوجيه للأولاد الصغار.

فالأولاد خاصة الصغار منهم يحتاجون إلى التأديب، ويحبون أن تكون الحياة منظمة ، لا يقدرون على تحمل الكثير من الحيرة والاضطراب. أنهم يحتاجون إلى بعض القواعد والأنظمة في البيت كما يحتاجون إليها في دور الحضانة . وقد يعني التأديب في كثير من الأحيان لأناس عديدين التوبيخ والعقاب . وهنا يقع الالتباس، فالتأديب مع المحبة والصبر هو في حقيقته تأديب كالذي يفرض على الولد مع العقاب الجسدي والتوبيخ القاسي. فليس صحيحاً أن الولد الصغير سيعرف كيف يتصرف في مرة قادمة لأن سوء سلوكه أدى إلى صفعه وبكائه في مرة سابقة. فقد يخاف مثلاً أن يظهر مشاعره فتنعكس في عدم الأكل وفي الأرق وتبليل فراشه ويسيء التصرف عندما يكون خارج نطاق نفوذ والديه.

أن مقاييس الوالدين هي مقاييس الولد نفسها. فالولد يحب أن يكون " طيباً " لأنه بحاجة إلى والديه ولأنه يحبهما أيضاً . وحبه لهما يكون مشوشاً إذا كثيراً ما يشعر أنه يكرههما أيضاً ويخاف أن يميل عنه والده بسبب كرهه لهما

وحنقه عليهما. فيحاول جاهداً الوصول إلى الوسائل التي تجعله (طيباً). وحينما يؤذي والديه بالقول أو بالفعل أو يفشل في الوصول إلى مقاييسهم يشعر بالحزن.

فبعد أن يرفض أن ينام ويقيم معركة ويهاجم أو يدفع من يحمله إلى فراشه ينفجر باكياً بمرارة، والسبب الرئيسي لبكائه أنه يشعر بالندم لما فعله ويخاف من أن يكون قد خسر محبة والديه له. ولهذا السبب كان من المهم جداً أن يذهب الأب أو الأم بعد كل مشاجرة عنيفة كهذه إلى الولد لتربت على كتفه وتضمه إليها وتقول له : " حسناً لقد انتهى كل شيء. أنت ولد طيب وأنا أحبك كثيراً ".

وإذا لم يرغب في الكلام عن المشاجرة فيجب أن تمنحه وسيلة ما ليأتي إليك ثانية ويحكي معك. فلا تجلس أمامه صامتاً معبساً، انك تستطيع أن تحكي له حكاية حلوة من حكايات المساء (دون الإشارة إلى الموعظة الأخلاقية فيها)، أو أن تلعب معه لعبة يألفها . ولا تكف عن هذه اللعبات التي تجعله دائماً شديد الإعجاب بك . أن الولد يحب أن يتأكد من أن حياته، مهما فعل ، تستمر معك كالمعتاد كما تستمر حياتك أنت معه . فتستطيع أن تكون حازماً بمنعك إياه من أن يرفس الهرة وأن يضرب أخته الصغيرة أو أن يخبط منفضة السيجارة على المائدة، إنما يجب أن تكون حازماً في حبك له وإعجابك به. أن الحزم في التأديب لا يعني الصوت العالي أو الغضب الشديد أو الكلام المطول.

والحقيقية أن ما يجب أن تفعله في تأديبك الولد: أولاً ، أن تبين له أن بعض الأفعال ليست معقولة ولا نافعة ولا تجدي نفعاً وليست مما نفعله نحن الوالدين .

ثانياً، أن تبين له بالفعل أو بالقول انك تستطيع الاستمرار في احترامه وتقديره ومحبته . كما تستطيع أن تشعره بأنه مؤنس حينما لا يزعق كل مساء . انك إنسان وقد لا تستطيع أن تمنع الشعور بالغضب عن الظهور في صوتك. فقد تشعر مثلاً حينما يهاجمك بأنك تتميز غضباً فيمكنك أن تقول له ذلك . انك تتألم ومع ذلك لا تحب أن تضرب. لكن تذكر بعد هذا كله أن تقول له إذا ما ضربته " لا بأس " فكل واحد منا ضرب مرة في يوم ما ".

فقد كنت محنقاً وكان هو خصماً عنيداً حقاً. وهنا يجب أن تتوسط بينكما الأرجوحة التي اشتريتها لتقويته إذا كنت تعتقد بأنها تصلح للوساطة وقد تصلح للوساطة الدراجة التي يركبه كل يوم. على أية حال هو قوي بالتأكيد وقد يأتي يوم تعلمه فيه بعض أصول الملاكمة، وحينئذ تستطيعان المضاربة معاً.

يجب أن لا تنسى أنه ابنك وأنك تحبه في جميع الظروف.

ونأمل أن لا يهتم الوالدان بالتأديب من أجل أعداد الولد للمستقبل فقط.

أن حياته في حاضرة وليست في غده أو مستقبلية. فأنت موجود أمامه الآن وهو يحتاج إليك كثيراً. وإذا قدر لك أن ترى بعين بصيرتك المستقبل بعد عشرين سنة فسترين أن ولدك سيكون أقدر على منح زوجته وأولاده الحب الذي منحته إياه، الحب الذي يتطلب بعض الأشياء وينتظر المكافأة، إلا أنه حب يدوم ويبقى بالرغم من الدموع والكدر والخصام.

أن التأديب يساعد الولد على أن يدرك بوضوح الأمور المباحة والأمور الممنوعة. انك تجعل الولد أقوى عاطفياً حينما تجعله يشعر ان هنالك قواعد اجتماعية وهي قواعد جد ضرورية. كأن تقول له مثلاً " أن الأولاد لا يركلون "

وهذا يعني أنه يجب أن لا يفعل ذلك . وتلك قاعدة شائعة وليست قاعدتك الخاصة.

حينما يضرب ابن الرابعة أخته الصغيرة فهو يغار منها، وغيرته هذه كحاجته إلى أهله أمر طبيعي. وفي الحقيقة لا يغار الولد إذا لم يكن مهتماً بوالديه. فهو يخشى أن تسلبه الطفلة محبة والديه. ولذلك تراه يحنق عليها . ولذا فليس من الحكمة إذا ما ضربها أن تقول له الام " قبل الطفلة ولا تضربها " ، أو "يجب أن تحب الطفلة، انك ولد خبيث " . ومن الأفضل لك وللطفلة ولسام في المدى البعيد أن تقولي له : " لا تستطيع أن تضرب الطفلة. أنا أعرف يا سام كيف تشعر نحوها، أنها مصدر إزعاج بالنسبة لك، وهي تأخذ الكثير من وقتي.

أن الأطفال مزعجون أحيانا . تعال لنلعب أنا وأنت بعد أن أضعها في فراشها ولنر ما نستطيع أن نعمله معاً وما قولك بعلبة القطار التي ابتكرتها أنت، أنها لعبة حلوة ".

ليست هذه أقوال لتحويل انتباه سام عن أخته ، أنما هي كلمات تريه بوضوح،

أولاً : أن الام تفهم أنه يغار من أخته ،

وثانياً : أن غيرته هذه أمر طبيعي،

وثالثاً، أنه لا يزال يتمتع بحب أمه وأنها ستصرف معه وقتاً كما تفعل مع الطفلة.

وهكذا تكونين قد قلت له بوضوح أنه يجب ألا يضرب الطفلة.

التأديب وشعور الولد

هنا نقطة أخرى تتعلق بالتأديب ويجب على الوالدين أن يوضحوها لأنفسهم، قبل أن يقرروا ما هو التأديب الحسن وما هن التأديب السيئ . انك لا تستطيع أن تطبق قاعدة تأديبية واحدة في كل موقف حتى في الأسرة الواحدة . فهناك، مثلاً ظروف تقتضي أن تحرم الولد فيها من شيء يحبه أو تكف عن إعطائه أشياء اعتاد أن يأخذها ويرغب فيها. لنفرض أن البنت الصغيرة أرادت أن تلعب بأحسن قبعة لديك فتقدمين لها قبعتك القديمة عوضاً عن الجديدة لكنها لا تقبل التغيير بكل وسيلة. وتمسك بالقبعة وحينما تأخذينها منها وتضعينها بعيداً عنها، تصرخ باكية وتقول : " أكرهك ، أنت مكارة كبيرة، تركتني ابكي والغلطة غلطتك . أنا أكرهك. أنت نتنة ".. ويزداد ألمها وتقلق حينما تدرك ما قالته وما يعني قولها بالنسبة لفقدها حبك. هنا عليك أن تتدخلي وتصلحي الموقف، الذي يجب أن يكون جلياً في ذهنك.

والعمل الأكثر حكمة والذي يجب عليك أن تقومي به آنئذ هو أن تقولي لها بالصيغة التي تحبها : " أنا أعرف يا ليندا أنك تكرهيني، أنا لا أهتم ولا بأس أن تكرهيني .. فأنا أتألم منك أحيانا . لكنك لا تستطيعين أن تلعبي بقبعة أمك الجديدة. ألا تحبين أن تذهبي إلى السوق غداً وتأتي ببعض الزهور وتصنعي لنفسك قبعة لتلعبي بها" .. حينئذ تكف ليندا عن الصراخ وتعود إلى هدوئها..

والآن بعد أن تهدأ الأمور تبيني بوضوح كيف تشعرين أنت الام وكيف تشعر ابنتك ليندا. خذيها إلى الحمام واغسلي وجهها وقولي لها : " ألا تشعرين انك أحسن حالاً الآن ؟ أنا أعرف انك تألمت مني . ولكن لا بد للأمهات في بعض

الأحيان من أن يؤلمن الأولاد. وكثيرون من الأولاد لأمهاتهم أنهن ماكرات أو أنهن كالأرانب العجائز الخرس، وهنا تشعر ليندا بأنها ليست الوحيدة التي تخطئ فغيرها من الأولاد يخطئ ويفعل كما فعلت . فتسأل أمها متأكدة هل يفعل الأولاد كما فعلت وماذا كانت تقول وهي صغيرة. فأجيبي : " كنت غالباً ما أقول ذلك بيني وبين نفسي . لكني في مرة من المرات تألمت كثيراً وهل تعلمين ماذا فعلت ؟ أخذت بعض الطباشير وكتبت بها على سترة أمي " . فتسألك ليندا ألم تغضب أمك غضباً شديداً ؟ وجوابك بالطبع نعم..

ثم تسأل ماذا فعلت لك؟ قولي لها ضربتني .. وحينما تقول " لكنك لا تضربيني . فتقولي لها : هذا صحيح فأنا لم أحب الضرب أبدا وأنت لا تحبينه". ولما تقول يا عزيزتي، فالبنات الصغيرات يتألمن أحياناً من أمهاتهن ، لكن الأمهات يحببنهن دائماً والبنات يعدن إلى محبة أمهاتهن، وكل شيء يمر بسلام".

في مثل هذا الموقف مرت ليندا بحالة شعورية مضطربة تجاه أمها التي تحبها إلا أن أمها ساعدتها في أثناء مرورها بهذه الحالة المضطربة . وقد تقول ليندا لأمها في المرة الثانية : " أتمنى لو أنك مت " أو " سأرحل وسوف لا أعود ثانية إلى هذا البيت لأنكم جميعكم سافلون في نظري " إذا تبصرنا بالأمر من جميع جهاته فإن ليندا تقول هذا القول مدفوعة بالفكرة نفسها التي دفعتها في المرة الأولى إلى قول يشبه هذا القول .

أنها تستطيع أن تكرهك وهذا لا يؤلمك أو يهينك لأنك أمها . وأنت تدركين كيف تشعر البنات الصغيرات ولهن الحق بهذا الشعور . والنمو أمر مستصعب وليندا في طور نموها وهي تتغلب على صعوباته.

هذا ما نعني بالتأديب الحازم الواعي . فبعد بضع سنين لا تعبر لك ليندا عن كرهها لك بالتعابير الفجة السابقة بل ستقول لك : " أنت رئيسة عتيقة " أو " أتمنى لو لم تخلق الأمهات " ثم يأتي وقت تقوم فيه ليندا بحركات استهزائية تجاهك لكنها لا تكرهك في الواقع، وهي تدرك ذلك. فقد كرهتك كثيراً يوم انتزعت القبعة منها إلا أن هذا الكرة قد زال سريعاً . فقد أصبحت تدرك أنك ستقولين لها نعم وتجيبي سؤالها ما دام طلبها معقولاً وممكناً. وقد أصبحت تتوقع إجابة طلباتها كما تتوقع المنع والرفض. ولم تعد تشعر بأنها خبيثة أو قذرة أو خسيسة حينما تغضبك، وهي يافعة تسلم بأنها تثير غضبك لكن ذلك لا يذهب بها إلى درك الحزن والضجر.

امنح ولدك وقتاً ليتعلم قواعد السلوك

هناك عنصر آخر في كل مقياس تأديبي يساعدك على توضيح شعورك تجاه تأديبك للولد وتجاه أفعاله . ويشمل هذا العنصر ما نسميه الخطأ (على الهامش) وإليك ما نعني بذلك.

قد يذهب ولدك ابن الثانية معك إلى الحديقة العامة. وحالما ترفعينه من عربته يبدأ بالركض وفي ذهنه هدف يريد أن يصل إليه ، أو يركض دونما قصد أو اتجاه إلا أنه ممتلئ بالغبطة وهو يدفع نفسه إلى الأمام وقد وجد المكان المناسب للعب، إن توفر المكان والجرأة لدى ابن الثانية من العمر يفتنه ويسحره.

وبالرغم من قولك له " لا، لا ترددينها دائماً وفي كل يوم فحينما يندفع في

الطريق يبقى ميالاً إلى الركض في الاتجاه نفسه. فلا يجدي الولد في موقف كهذا أن تضربيه أو تضعيه ثانية في عربته وتنبهيه قائلة له " قلت لك أن لا تركض هناك " فالاستفادة " من الخطأ على الهامش " هنا هو أن تمسحي له بالحركة اللازمة لعمره.

أنه يحب أن يتريض ويركض . إلا أنه لصغر سنه لا يستطيع أن يتذكر ابن يحب أن يركض وأين يحب أن لا يركض. فإذا قلت له : " من هنا الطريق " أو " تعال نركض إلى المكان المنحدر". أو إذا اخترت المكان الذي تستطيعين انتظاره فيه وهو يركض أمام عينيك. هذه الأمور كلها تساعد الولد على الشعور بأن الركض لا ضرر فيه وأن له مكاناً في حياته.

قد يترتب عليك أن تمسك بيد الولد الصغير وتدله على الطريق بقولك " من هنا الطريق " إلا أنه ليس ضرورياً أن تعاقبه على النسيان إذا ما أخطأ الطريق.

فحينما يكون للأمر مساس بسلامة مولد ينبغي على الوالدين أن يكونوا قريبين منه ليراقبوه. لأن النسيان أمر شائع. ولا يجدي التوبيخ أو الضرب في تكوين الذاكرة القوية لدى الولد. وحينما يقول الوالدان للولد: " اسلك هذه الطريق " عليهم أن يفهموه ما تعني هذه الكلمات ويعطوا نصيحة إيجابية ولا يكتفوا بالمنع والقول: " لا .. لا .. لا تفعل ..".

إن كل ولد في سن الثالثة والرابعة والخامسة فما فوق يحتاج إلى هامش للخطأ.

فإذا ضرب ولد أخته مرة فقد يضربها ثانية . وهذا لا يعني أن تأديب والديه له ضعيف أو أنهم لم يساعدوه في التغلب على غيرته من أخته . قد يصبح أكثر الوالدين غير واثقين من أنفسهم ومن تأديبهم حينما يبدر منه عمل غير مألوف ويتكرر هذا العمل أكثر من مرة. فحينما يضرب الولد أخته للمرة الأولى تستطيع أن تتدبر الأمر وفي المرة الثانية تخرج عن طورك قليلاً، وفي المرة الثالثة والرابعة تشعر أن ولدك لم يفد من تأديبك مطلقاً . فتبدل التأديب القديم بالوعيد والتوبيخ.

إن الولد الذي يحتم عليه أن يعيش دائماً في بيت واحد مع أخته الصغيرة تعاوده شكوكه حول محبة والديه له وتزعجه هذه الشكوك كلما حملت الطفلة أو غسلت أو أطعمت أو دللت من قبل الأقرباء والوالدين، فضربه أخته مرة بعد مرة أمر مألوف. ولا يكفيه دليل واحد على محبتك له وهو يقضي الساعات والأيام يراقبك فيها وأنت تعتنين بالطفلة. فإذا لم يضربها مرة ثانية فقد يبلل فراشة أو يثور غضباناً أو يأخذ قنينة للطفلة ويرضع منها أو يضربك لأنك أمها.

هذه أمور كلها تدل على أنه بحاجة إلى أن يظهر أنه قادر على الاستئثار بانتباهك ووقتك. وقد يكررها مرات متعددة. ويمكنك أن تتوقع منه أن يظهر حاجاته إليك وغضبه على الطفل حالما يبدأ بالشعور بعدم الاطمئنان.

فحينما تمنح الولد هامشاً للخطأ لأي عمل كان، وفي أية سن يجب أن لا تنتظر منه أن يتعلم أن أمراً ما يعتبر غير صالح، من موقف واحد أو قول واحد. فهو تارة فضولي أو مستكشف، وأخرى تعب مشوش أو غضبان مضطرب، فيجب أن لا تتوقع تطبيق بعض التعليمات على الولد في جميع الحالات.

فالاستمرار في مساعد الولد ومساندة ضرورة. وتأديبك للولد مهما اختلفت أنواعه لا يمكن أن يعطي الولد الناشئ، مسبقاً تصميماً معداً لسلوكه . فتأديبك يحب أن يوجه الولد باستمرار وهو ينمو. ويجب أن يبنى على تفهم حاجات الولد في مختلف مراحل نموه وعلى سلوكه الذي يبين نموه ومشاعره وما يعترضه من الصعوبات في سبيل تلبية ما تطلبه منه.

التأديب يمنح الوالدين الثقة بالنفس

نحن نعلم اليوم أن الكثيرين من الوالدين لا يحبون أن يشعر أولادهم بأنهم " شريرين " أو " مؤذين " . ولهذا السبب أصبحوا حيارى تجاه توجيه أولادهم فهم يتساءلون، ماذا نستطيع أن نعمل إذا أردنا نرشد أولادنا دون أن نجعلهم يشعرون بأنهم شريرون.

فكلما لاحظنا سابقاً بمقدورك أن تحذف كلمة (شرير) أو (مزعج) وتستعيض عنها بكلمة (لا) التي يمكن أن تستعمل مرات عديدة وتعطي معاني إيجابية، كقولك للولد: " افرغ ماء المسدس في حوض الحمام.. وهذا الأمر لا يضيرك "، أو " باستطاعتك أن ترسم على هذه الورقة وتترك الأخرى فهي لرسائل أبيك ".

أو " اجلس ولندحرج الكرة ، أننا لا نستطيع أن نقذفها عالياً إلا حينما نكون خارج البيت " وقس على ذلك. فحينما تقول للولد " لا " مرات عديدة وأنت تعني ما تقول يتعلم الولد أن يحترم هذه الكلمة ويحترمك أيضا.

وفي كثير من الأحيان يعرف الولد أن ما يفعله يسبب إزعاجا لذويه. ويرغب في أن يثير ضجة كبيرة ليشعرك بأنه حزن وأنه لا يعمل أشياء لا تروق لك. وهذا الأمر من حق الراشدين كما هو من حق الأولاد الصغار. فحينما نحتاج نحن الراشدين منفذاً لهمومنا ومزعجاتنا، لا نذهب إلى الغرفة ونفرغها على المفروشات والجمادات، بل نصبها على من سببها لنا من الناس. وهكذا فإن الولد يبحث عمن يعكس عليه انفعالاته. وحينما تقول: " أنه يريد عمداً أن يثير غضبك" فأنت على حق . وقد يكون متأثراً منك أو غضباناً عليك، فبدل أن يدخر غضبه لانفجار سببه تعكر مزاجه أو يصبه على الأولاد الآخرين أو على خبط الجدران والمفروشات، تراه يجعلك هدفاً مباشراً له .

وفي ظروف كهذه من الصعب جداً أن تكون حيادياً أو تستعمل معه ألفاظا إيجابية لأنه لا يصغي ولا يمتثل لواحدة منها. هو يحب أن يشعرك أنه ضدك وضد العالم أجمع . وأحسن أنواع التأديب هنا . أن تقول له بصراحة ووجها لوجه : " أنظر يا بوب، أنت تعب وأنا تعب أيضا . أنا أعرف انك تدفع الباب بعنف لأنك غضبان . وهذا ما لا أحبه منك فيجب أن تكف عنه " .

فالوالدة أو الولد الذي يصرخ ويهدد الولد بترك البيت أو يتظاهر بالحزن والصبر لا يواجه البتة مشكلة الولد. وفي موقف كهذا على الوالدين أن يتجنبوا تأديب الولد بحرمانه مثلاً من وجبة العشاء أو من رحلة أو من حكاية اعتاد أن يسمعها كل مساء. إنما تستطيع أن تنبه الولد إلى أن حكاية المساء سوف لا يبقى لها وقت كاف إذا استمر على ضرب الباب بعنف . ويجب أن تنتظره حتى يهدأ قبل أن تلعب معه أية لعبة كانت . وحينما تواجهه

بالحقيقة وجهاً لوجه ويدرك أنه قصد إغضابك وأنت في الوقت ذاته غضبان عليه، ولا مجال لتحويل انتباهه عن هذا كله، فلا مفر له من البكاء يخلصه من ثورة غضبه أو قد يستعيض عن البكاء بالسباب والشتائم يوجهها إليك . أعطه في مثل هذه الحال منفذاً لغضبه ، وهنا نبهه إلى الحكاية التي سيبدل ميعادها أو إلى اللعبة أو وجبة العشاء التي ستؤجل تأديباً له. وهذه الثورات للغضب تكون قصيرة الأمد إذا لم تغذها المهاترات والشتائم المتبادلة المتكررة. وهي ليست غير مألوفة لأنها تحدث في كل بيت. ومن الأفضل للوالدين أن يعالجوا المشكلة فوراً وقبل أن تتعقد الأمور. ولا حاجة للعقاب إذا انتهينا إلى المشكلة فوراً قبل يبلغ به الغضب درجة الغضب درجة تدفعه إلى ضرب الباب بعنف أو قبل أن تتأزم الأمور وتصل أنت إلى درجة الانفجار. أنت أيها الوالد راشد. والولد ينتظر منك تصرفاً حكيماً ولا يتوقع أن يراك غضباناً منفعلاً أو يائساً قانطا. أن للحظات التي يغضبك فيها الولد مساساً كبيراً بعلاقتك به . أنك تستطيع أن تشعره فيها بأن الغضب ليس أمراً مؤذياً أو هداماً. وليس هو بالنسبة إليك أمراً لا تستطيع السيطرة عليه كما أنه ليس عقاباً أو جزاء يمكن أن يلجأ إليه الولد في المستقبل . يجب أن يفهم أن الغضب يحدث وينتهي سريعاً فيجب أن لا يخشاه . أن الوالدين الواثقين من أنفسهم والذين يملكون لهجة مطمئنة تنعكس في أصواتهم حينما يخلصون الولد من ثورة غضبه، هم ليسوا بحاجة إلى عقاب الولد أو إلى تهديده.

أن اللحظات التي تشوش التأديب وتضايق الولد هي اللحظات التي تسبق وتعقب ثورة الغضب، إذا نجعل الولد فيها يشعر بأن غضبه سيكون له مضاعفات كثيرة في المستقبل. أن تأديبك للولد يجب أن يبقى بعيداً عن التهديد والوعيد والتوبيخ الطويل أو العقاب الصارم. في مقدورك أن تطلب من الولد أن يفعل أموراً أو يكف عنها حينما تشعر أنه يستطيع أن يفهم ما تطلبه منه وتلمس حاجته إليه ورغبته في نيل محبتك واحترامك.

ثامناً : كيف تعلم الولد الفروق الجنسية (بين الجنسين)

أن الأولاد فضوليون ، فكما يحبون أن يستفسروا عن كل شيء، يروق لهم الاستفسار عن أنفسهم وعن أجسادهم وعن مميزاتهم الجنسية. وبالرغم من أن الولد قد لا يسأل قبل أن يبلغ الثالثة أو الثالثة والنصف من العمر، لماذا يختلف أبوه عن أمه جسدياً . فقد يستطيع أن يقرر فيما إذا كان هو نفسه ذكراً أم أنثى كما يستطيع أن كان له أخوة التمييز بينهم من حيث الجنس أيضا .

ولكي ينمو الولد ويترعرع في مجتمعنا أو في غيره من المجتمعات، يجب أن لا يشعر بالخجل من جسده. ومهما كانت أمور اللباس والعري والتبرز اعتيادية في البيت، فإن الولد دقيق الملاحظة ولا بد من أن يأتي يوم يشعر في بالخجل من جسده. وبالرغم من النظرة العابرة لجسده تراه يزداد حياء وحشمة حينما يدرك أن الأولاد والراشدين يرتدون بين الناس الملابس ولا يتعرون. ومن المهم جداً أن لا تدع الولد يشعر بالخزي من جسده وأن تفح له المجال للسؤال عن المميزات الجنسية فيما يختص به وبوالديه. كما يجب عليك أن تجيب عن أسئلته ببساطة . فحينما يرى الولد غيره من الأولاد وهم يرتدون ملابسهم أو ينزعونها أو يراهم وهم يغتسلون أو يتبرزون لا بد أن يسأل أسئلة عديدة والأجوبة البسيطة الواضحة، في مثل تلك الحالات، أفضل من الأجوبة

السلبية كقولك له : " اسكت أو عجل واخرج من الحمام " .. كثيراً ما يكرر الولد في سنيه الأولى الأسئلة عن الفوارق الجنسية وخاصة فيما يتعلق بجسده ليتأكد في ذهنه أنه بنت أو صبي وأن الصبيان يختلفون عن البنات وأن الفوارق بين الجنسين ليست من عمل الوالدين كما أنها ليست من عمل الولد أيضا.

وفي حين أن الأولاد يكتشفون كل جزء من أجسادهم عرضاً كثيراً ما ترى الوالدين ينزعجون حينما يرون أن ابنهم قد بدأ يلمس أعضاءه التناسلية. أن هذه الأعضاء بالنسبة إلى الراشدين مرتبطة بشعروهم نحو الجنس والأمور الجنسية المحظورة. وفي رأيهم أن الولد إذا لمس أعضاءه التناسلية فيكرر هذا العمل دائماً أو أنه سيمارس هذه الأمور الرذيلة مع غيره من الأولاد، أو أن هذا العمل سيؤثر في صحته. أن بعض الوالدين لا يتكلمون حول هذه الأمور مع أولادهم كما انهم لا يتبادلون الحديث عنها فيما بينهم،إذ يعتبرون الكلام عن الأمور الجنسية محرما. فتراهم يرفعون يد الولد بسرعة إذا ما لمس أعضاءه التناسلية ويضربون يده الآثمة ويقولون له:"لا تفعل هذا الأمر يا خسيس"، وهكذا يبدأ الولد بالتفكير بأن بعض أجزاء جسده خبيثة وأن لمسها أمر سيئ ..

أننا نسمع اليوم الكثير من الكلام عن التربية الجنسية فيما يخص الزواج وإنجاب الأولاد لذلك يصعب علينا أن نتذكر المعلومات الجنسية التي وعاها الولد منذ طفولته. أن الولد الصغير لا يشعر أن جسده أو أن جزاء من جسده رديء ما لم تجعله أنت يشعر بذلك. وحتى حين لا يلفظ كلمة "رديء" فأن الولد يدرك من نغمة صوتك أو من التجهم الذي يبدو على وجهك بأنك تشعر بسوء عمله.

إن لمس الولد لأعضائه التناسلية لا يؤذيه ولا يجعله ينضج من الناحية الجنسية قبل الأوان، كما لا يجعله بصورة فجائية حساسا تجاه العادات الجنسية لدى الراشدين أو تجاه شعور هؤلاء الجنسي. انه كولد صغير ليس لدية الشعور الجنسي الذي للراشدين، كما انه ليست له الحاجات النفسية أو النضج الجنسي الذي للراشدين. لذلك يجب على الراشدين، أن يتعلموا كيف يهجروا الألفاظ "كردئ"، و"خبيث" وغيرها من التي يستعملونها في مجال التربية الجنسية. وقد يسأل الوالدان، إلا يشعر الولد باللذة والارتياح حينما يستمني أو يلعب بأعضائه التناسلية، فإذا كان السؤال يعني الاستفسار عما إذا كانت لذته في هذا المجال كاللذة عند الراشدين فالجواب يأتي بالنفي. أما إذا كان السؤال يعني اللذة الجنسية التي يشعر بها الولد فيأتي الجواب بالإيجاب. ان لذته هنا لا تتعدى اللذة التي يشعر بها وهو يمص إبهامه، أو وهو يربت على ظهر الهرة أو حينما يأخذ حماما دافئا. انه يشعر باللذة أيضا حينما تلامس قدماه العاريتان الطين أو حينما يستسيغ لسانه طعم"البوظة"، فهناك احساسات عديدة ولذيذة بالنسبة للولد ألا أنها ليست سيئة. أن الكثيرين من الأولاد يستمنون كما يمص الكثيرون منهم أصابعهم حينما يكونون مسترخين أو منفردين. أحيانا يستمر بعضهم في الاستمناء أثناء النهار. والاستمناء ليس خطأ. وهو لا يؤذي الولد. أمنا على الوالدين أن يلقوا على أنفسهم أسئلة كهذه: "هل يبقي الولد حينما يكون وحيدا منفردا، فترات طويلة بدون كتب أو العاب فلا يجد وسيلة للراحة غير الاستمناء، أو هل توفر له فرص للعب داخل البيت وخارجه، وهل يسمح من وقت أخر بالتشويش وإثارة الضوضاء وممارسة

نشاطه الجسدي . وكما بينا سابقا أن أبناء الرابعة والخامسة من العمر يصرفون قسطا من الوقت في الكلام عن الأعمال التي اصبحوا يحسنون القيام بها كالتبرز مثلا .وهم يراقبون بعضهم بعضا في الحمام. والاهتمام بالجنس، في مثل هذه السن جزء من فضول الأولاد عن الأمور التي تثير دهشتهم. قد تجرب البنات تقليد الصبيان في طريقة التبول. وهذا ما يزعج الوالدين لخوفهم على البنات من الانجراف الجنسي في المستقبل. وفي الواقع أن هذا التصرف طبيعي بالنسبة إلى البنات الصغيرات. وهو نوع من الفضول والتسلية وليس انحرافا عن الطبيعي، فالبنت الصغيرة نفسها التي تقلد أخاها تسمعها تعلن بفخر أن ملابسها الداخلية هي كملابس أمها طبق الأصل. وهي تلعب أيضا (لعبة البيت) وتمثل دور الأم الحنون مع لعبتها الصغيرة.و أحيانا تلبس الملابس متشبهة بالملكة أو بالأميرة، أو أنها تصبغ أظافرها وتلبس قميص نوم أمها . هذه الأمور كلها تخص الأنوثة وبها تؤكد البنت أنوثتها .

أن الأولاد في سن الثالثة أو الثالثة والنصف وأحيانا بعد هذه السن يسألون عامة عن الأطفال المولودين حديثا من أين يأتون، وكيف يولدون. وتكفيهم ردا على أسئلتهم بعض الأجوبة البسيطة والحقيقية.

يجب أن لا يغرب عن بالنا أن الأولاد هم أنفسهم يهتمون بالأطفال أيضا . انهم يحبون أن يسمعوا عن طفولتهم، ماذا كانوا يشبهون، وكيف كانوا يبكون. ويحبون أيضا أن يروا صورهم وهم أطفال، فيقارنوا بين أنفسهم في الحاضر والماضي ويشعروا انهم كبروا وتعلموا أشياء كثيرة عن العالم خلال طفولتهم.

واهم شئ نقوله للولد، في مجال الكلام عن طفولته أن أمه أباه أحباه كثيرا حينما كان طفلا وانهما أحبا أيضا بغضهما بعضا.

قد تقنع الحقائق العلمية عن الجنس، الولد لفترة معينة. إنما يجب ان لا ننسى انه من الصعب على الولد ان يبعد هذه الحقائق عن مشاعره وخاصة عما يتعلق فيها بجسده. فحينما يسأل الولد كيف يولد الأطفال فقوله هذا مجرد سؤال يلقيه كما يلقي أي سؤال أخر عن الحياة بصورة عامة. وما دام نضجه العاطفي أو الجنسي لم يكتمل بعد فهو يوفق دائما بين الأجوبة التي يتلقاها، وبين مشاعره نحو جسده. وكل معرفة يأخذها تدخل ضمن إطار معارفه.

إذا تكلمنا للولد عن حقائق الحياة بطريقة صحيحة وواضحة ثم أعقب ذلك أن عاقبناه لأنه تكلم كلاما بذيئا أو لأنه لمس أعضاءه التناسلية ، فأمر منطقي ان يرتبط في ذهنه ما أعطيناه من المعلومات بأشياء خبيثة سيئة. ويبدو التناقض للولد بينا حينما يرى ان الراشدين يتكلمون عن أمر ما يجد ثم يحرمونه في لحظة واحدة. ويظل الأولاد يشعرون بان هناك في جسم الإنسان مناطق (خاصة) أو مهمة، حتى لو هم تلقوا الأجوبة الصحيحة والبسيطة عن ولادة الأطفال وعن أجسادهم واصبحوا لا يخجلون منها. وهذا ما لا بد منه مادام الولد المتيقظ سيعرف ويلاحظ أن بعض الأجزاء من أجسادنا تبقي عارية أمام الناس وان الوالدين لا يختبأون وراء الأبواب المقفلة حينما يكونون مرتدين ملابسهم كما انهم لا يتجولون بين الناس وهم عراة.

وكذلك حينما يكون في البيت الواحد بنات وصبيان، تحدث مضايقات متبادلة بين الطرفين حينما يتعرى أحدهما ولابد من الضحك والدغدغات. هنا

أيضا يجب ان نواجه الموقف. فالفوارق الجنسية مهمة والولد يدرك ذلك بطريقته العفوية. فالتربية الجنسية ليست إعطاء الأولاد الحقائق المجردة فقط.والولد على صواب حينما يفكر بالفوارق الجنسية كأمور خاصة ومهمة. لذلك يجب أن لا نمنع الأولاد من الضحك والدغدغة في معرض الكلام أو ملاحظة الفوارق الجنسية، والضحك والدغدغة أمور طبيعية في هذا المجال كالفوارق الجنسية التي تثيرها. ومن السذاجة أن نضمن بقاء الولد جامد الفكر أو جديا قليل الاهتمام بالمميزات الأساسية التي تميز الصبيان عن البنات. وقد تأتي أوقات يكره الولد فيها هذا النوع من الدغدغة والضحك.وله ملء الحق أن يشير بالقول إلى هذا الكره. وهنا يجدر بك ان تتدخل إذا اقتضت الحاجة وتوجه الولد كأن تقول له:"هذا من أمورك الخاصة". هذا التعبير يستطيع ان يستعمله الولد مع غيره في المستقبل. إذ يجب أن يكون هناك حدودا لمن يريد أن يدغدغ أو يضحك الآخرين. وفي الجسم مناطق خاصة يجب أن يعرفها من يريد أن يدغدغ صديقه أو يمازحه فلا يقربها.

أن الولد المطمئن من ناحية جسده والذي لا يستحي من وظائف هذا الجسد،يتقبل عملية التناسل في المستقبل كعملية طبيعية مألوفة. بينما ترى الولد الذي يشعر أن بعض أجزاء جسده (قذرة) يعتقد أن بحث موضوع الجنس أمر غير مسموح به من قبل الراشدين.

والحقيقة أن الحقائق والمعلومات عن الطريقة التي يولد بها الأطفال لا تعطي الولد الناشئ صورة عن طريقة العيش وعن الزواج والولادة. فالولد يأخذ هذه الصورة الصحيحة للأخذ والعطاء والمحبة والاحترام المتبادلين بين

المرأة والرجل ، عن الطريقة التي يتعامل بها والداه ويعاملونه بها. أن المعلومات الحقيقة عن الجنس هي كالمعلومات عن عملية الهضم والتبرز. وهذه الأخيرة لا تعلم الإنسان أشياء كثيرة عن طريقة الأكل وعن التمتع بالطعام أو عن الحديث حول المائدة. فالحقائق ما هي ألا جزء من المعلومات الكثيرة عن الجنس. ونظرة الولد إلى جسده تتسم بطابع بيته ووالديه وتتأثر بالطريقة التي يعيشون فيها معا.

تاسعاً: تعلم الولد استعمال اللغة

يتعلم الولد تدريجيا، في الفترة التي تسبق دخوله إلى المدرسة، الاتصال بغيره فيستعمل اللغة كوسيلة لا لقاء الأسئلة والتعبير عن حاجاته ومطالبه ومشاعره.

ولغة الولد كحركات جسمه ومفاهيمه عن الحق والباطل لا تتطور فيها المعاني الواضحة الدقيقة دفعة واحدة. وكما أن فضول ابن الثانية من العمر يدفعه إلى نطح ولمس كل شيء، كذلك لغته تعكس فضوله في سبيل الوصول إلى المعنى. فابن الثانية من العمر مثلا يبكي حينما يكون جوعانا، والبكاء هو الاستجابة الطبيعية لدى الأولاد لآلام الجوع، لان الولد في تلك السن لم يتعلم بعد الربط بين الأكل والكلمات التي تعبر عن حاجته إليه. وفي سن الثالثة أو الرابعة يستطيع أن يقول لك انه جوعان أو عطشان لكنه لا يزال غير قادر على التعبير عن تعبه. ولهذا تراه في آخر النهار يبكي ويصرخ ويزعج والديه أو يضرب أخته الصغرى.

وقد يقول ابن الثانية "لا" وتعني "أنا مستمتع باللعبة الآن " أو" أنا تعب " أو يقصد القول : "ألا ترى أن كلمة لا مهمة.. فانظر ما يحدث حين أقولها ".

وابن الثالثة يقول أحيانا "ابتعد عني. أنا احبك". وهو يعني انه تعيس وخائف أن تتركه وتذهب بعيدا عنه.

وحينما يتعلم الولد الصغير ان يسيطر نوعا ما على سلوكه يستعمل أحيانا عددا من الكلمات يستعيض بها عن سوء سلوكه السابق. فابن الرابعة والنصف أو ابن الخامسة مثلا يسمي كل واحد "نتنا" ليعبر عن شعوره كان يعبر عنه وهو اصغر سنا باستعمال القوة الجسدية. أو من جهة ثانية قد يتعلم الكلمة المناسبة لكنه يبدي تناقضا باستعمالها .كأن تقول ابنة الثالثة من العمر للعبتها:"يا حبيبتي" ثم ترميها على الأرض بعنف. فهي لا تعني هنا (حبيبتي) البتة وقد دللت على شعورها بالفعل لا بالكلمة .

أن تعلم أسماء الأشياء في البيت والشارع أمر يسير بالنسبة للولد الصغير أما ما يصعب عليه فهو فهم هذه المسميات، وفهم الأشخاص الآخرين وعلاقتهم به .

فالتعابير (أرجوك) و (أشكرك) و (افعل هذا) و (لا تفعل ذاك) و (توقف) و (اذهب إلى النوم) و (لطيف) و (أناني) هي صعبة بالنسبة إليه لاتساع معانيها.

أن المفاهيم في لغة الولد مرتبطة جميعها على وجه التقريب بسلوكه وتصرفه.

فأول ما يتعلم كلمة (مزعج) مثلاً يتعلمها مرتبطة بنغمة صوتية معينة

مقرونة بالتوبيخ وبعدم الرضى وبشعوره بالخجل والألم والتعاسة والحزن. وفي الوقت الذي يتعلم فيه أن يردد الكلمات والجمل يبدأ بتكوين وتحديد صورة له عن نفسه . فالكلمة أو الجملة في اللغة تكون بالنسبة إليه مشحونة بمشاعره وأفكاره . فمن نغمة الصوت الذي يسمعه ومن التنبيهات والتوبيخات أو من الكلمات اللطيفة تكون هذه الصورة أما صورة لولد " طيب " ممدوح ومحبوب ، أو صورة لولد خبيث مكار يتعرض للتوبيخ دائماً. وهكذا يتجه الولد ويعمل بوحي هذه الصورة التي أعطاها الراشدون له.

ولهذا فإن تطور اللغة لدى الولد عملية مزدوجة. أولاً : هي وسيلة يتصل بها الولد بالعالم الخارجي ويتعلم التعرف بغيره من الناس. ثانياً : هي وسلته للتفكير بنفسه. أن احساسات الولد ومشاعره هي أهم شيء بالنسبة له ، فإذا أردت أن تحكي حكاية لابن الثانية من العمر، فاعلم أن الحكاية أكثر ما تكو تأثيراً به حينما تهتم بالولد نفسه، ويكون موضوعها نومه أو نزهته مع أبيه أو الحيوانات التي رآها في حديقة الحيوانات. وهذا لا يعني أنه مفطور على الأنانية.

إلا أن الولد يتعرف إلى العالم عن طريق نفسه.

أنه لا يستطيع التعميم ، فعاله الخاص هو العالم، والوالدان عامة هم والداه. كما أن الطريقة التي يشعرون بها نحوه ويعاملونه بها هي التي معنى السلطة بالنسبة إليه. فالمحبة واللطف والطيبة تنجلي بما يفعله ويقوله والداه له.

حاجة الولد إلى التفكير

أن الولد الصغير يحاول دائماً أن يرضي والديه . ويصبح قلقاً غير

سعيد حينما لا يستطيع أن يلبي مطالبهم. ويحاول أن يكون (طيباً) بالرغم من عدم نجاحه في ذل أحياناً، حينما يكون رضاهم عنه مشروطاً بسلوكه الحسن وحينما يقولون له، لا عن طريق الكلام بل بطريقة غير مباشرة : (أننا نحبك). وكما قلنا سابقاً أن الولد الصغير لا يستطيع السيطرة على أفعاله ونشاطاته أو مشاعره.

كذلك تراه قلقاً إذا ما أساء إلى أمه أو أبيه بسوء سلوكه، وشعر أن أمه غاضبة أو أن أباه تعيس. والولد كالراشد يظهر قلقه بسلوكه أو أنه يفعل ذلك بطريقته الصبيانية. فالراشد يتكلم عن كل ما يزعجه ويصبح متغيراً وقد يتعسر هضمه وربما تخلص مما يقلقه بقذف الآخرين بأقوال قاسية أو تلميحات هوجاء لا تفكير فيها أو أنه يصبح مكتئباً حزيناً. أما الولد الصغير فليس لديه الوسيلة ليقول " أنني قلق " أو " أنني مشغول " . هذه مدركات لم يتعلم بعد أن يضعها بكلمات. إلا أن هناك طرقاً شتى يستطيع التعبير بها عن تعاسته . فقد يصرخ مثلاً كما يفعل عادة حينما تذهب أمه خارج البيت، ويترك وليس معه أحد يعرفه.

أو قد يفقد الشهية للطعام كما يحدث للراشد تماماً. أو أنه يؤذي الآخرين من غير داع أو سابق تحرش منهم، أو أنه ينطوي على نفسه ويتلهى بمص إصبعه. أو يفعل أي أمر من هذه الأمور متأثراً بمزاجه ومقدار قلقه.

أن ابن الثالثة الذي يعرف تماماً أن أمه تهتم به وتحبه بالرغم من سوء سلوكه، لا يقلق كثيراً حينما توبخه أمه بين الحين والآخر. فهي لا تغضب طويلاً ولا تذكره دائماً بسوء سلوكه . فقد يبكي أو يكشر حينما توبخه لكنه سرعان ما

يعود سعيداً، إذ ترضى عنه، ويشعر أن أكثر الأعمال التي يقوم بها مقبولة. فحينما يعطي الولد كثيراً من القواعد والأنظمة، وحينما يحتم عليه في الوقت ذاته أن يسيطر على نفسه في مجالات عديدة يصبح حينئذ مضطرباً وبائساً جداً. أن فرص الاستحسان قليلة بالنسبة إليه كما أن اللحظات التي يكون فيها مزعجاً عديدة، ولهذا تراه يبدأ بالاعتقاد بأنه مزعج حقاً. قد يركز بقوة ليسيطر على نفسه فيصبح متوتر الأعصاب كثير الهم والقلق بالدرجة التي لا يستطيع معها أن يبدي نشاطه أو يظهر شعوره خشية أن يرتكب خطأ ما. هنا تجده يصبح مشككاً بنفسه وبما يستطيع عمله . فيتوقف عن العمل، وفي حين أن الوالدين يفخرون بأن لهم في المرحلة التي تسبق الدخول إلى المدرسة ولداً هادئاً وديعاً مطيعاً سيصبحون أشد قلقاً حينما يكون الولد في الصفوف الأولى من المدرسة الابتدائية ويظل هادئاً وديعاً مطيعاً إلا أنه لا يعمل شيئاً.

ومن جهة أخرى، قد يمتثل الولد للبيت، لكنه في أمكنه أخرى كالمدرسة أو الباحة قد يكف عن السيطرة على نفسه ويلقي بهمومه على غيره من الأولاد، وقد يظهر بعيداً عن البيت نوعاً من السلوك الفوضوي لأنه لم يتعلم أن يصرف حيويته بمنافذ مرضية ومقبولة. ويمكن أن يسمى سلوكه هذا سلوكاً غير مهذب لأن الولد قد لقن ما يجب أن لا يفعله فقط.

وهناك سبب وجيه آخر يحتم على الوالدين أن يتحاشوا قدر المستطاع أن يلصقوا بالولد النعوت التالية : " مزعج، وخبيث "، بسبب سوء تصرف تافه بدر منه . ومن اليسير عليك، حالما تجرب أن تعوض عن تلك النعوت بجمل كالتالية : "لا يا بني ليس هذا الأمر مستحبا حتى تعمله "، أو " هذا كتاب أبيك يا ابني،

وذاك كتابك " ، أو " إليك لوحك الخشبي وباستطاعتك أن تطرق عليه بعنف، أما الأرض فلا تطرق عليها". وحينما تستعمل جملاً كهذه تساعد الولد إذا تضفي معنى على اللغة وعلة تأديبك له أيضاً.

وباستعمالك هذه الجمل الكثيرة التحديد والأحكام تجد نفسك، عن غير قصد لا تستعمل نبرة أو صوتاً عالياً أو قاسياً . وتصبح أكثر موضوعية بالنسبة لسلوك الولد، فلا تكبلك العقد والشعور بأن ولدك (شرير) وتكون أكثر قدرة على إعطائه شروحاً هادئة وإيجابية فتشعر باطمئنان أكثر بالنسبة لتوجيهه.

وتجد أن لكل لفظة (لا) ناحية إيجابية تقوها للولد، أو تطلب إليه أن يقوم بها.

حينما تتكلم مع الولد الذي يعمل ما لا يجب أن يعمله، تكلم معه حالاً، وجهاً لوجه ولا تدع الوقت يفوتك. وإياك أن تناديه من الطابق العلوي أو الطابق السفلي. فالولد يبطئ عادة بالاستجابة للنداء. والصوت العالي يظهر الغضب ويخيف الولد. وحينما تكون قريباً منه تستطيع أن تكلمه وفي صوتك لهجة الحديث. وضرب الولد أبن الثانية أو الثالثة يساعده على الاضعاء إلى ما يقال له ، كما يساعدك أنت على أن تريه بأم عينه ماذا تقصد بوضعك الأشياء في مكانها حينما تضع مثلاً الحبر بعيداً عنه، أو تضع المقص في سلة الخياطة. أنه لا يفهم كلماتك كلها. لكنك ستدهش باستعمالك هذا الأسلوب، لقلة استعمالك كلمة (شرير) و (مزعج) ، ولمدى الراحة التي تحسها تجاه سلوك الولد.

فبالتفهم والصبر واللطف نعطي أولادنا صورة عن أنفسهم كأولاد (

طيبين) ونجعل صلتنا بهم موفقة وسعيدة . ونعطيهم فكرة عن السلطة بأنها تساعدهم في أعمالهم ولا تعوقها. فنبين لهم أن قضية (القانون والنظام) ليست أمراً شاقاً إلا أنها تحميهم وتقوي ثقتهم بأنفسهم . والولد التعيس المهمل، هو الذي يشعر أن الراشدين قساة وما عليه إلا أن يحارب سلطتهم. أن ما يتعلمه الولد في سنيه المبكرة يعتبر أساسا لمشاعره تجاه نفسه ولموقفه من الراشدين، إذا أن هذه الأمور كلها تؤثر فيما يتعلمه في المستقبل.

أن تحقيق أهمية الوالدين بالنسبة للولد، يعني للكثيرين من الوالدين قلقهم على أنفسهم وعلى مقدرتهم (كوالدين). وفي الواقع يجب أن يشعروا بقلق أقل ، بعد أن أصبح معلوماً لدينا بأن السلوك الحسن الدائم لدى الولد غير معروف، وإن الولد الذي لا مشكلات له غير طبيعي، وأن النمو، في أي مجتمع كان ، ليس عملية سلسة ومنتظمة. ولما كان الولد يحتاج حاجة أكيدة لتقدير الوالدين ونيل رضاهم واستحسانهم ، يستطيع الوالدان أن يتقبلوا أخطاءهم برضى دون أن يشعروا بأنهم آذوا الولد أو أساءوا إلى علاقتهم به.

فلا حاجة بالوالدين أن يشعروا أنهم مذنبون إذا لم يستمتعوا بكل ما يفعله الولد، أو إذا تنفسوا الصعداء حينما يذهب ولدهم ليلاً إلى النوم. إذ أن الولد الطبيعي النشيط والصحيح كثير الضوضاء والقفز والتشويش أحيانا كما هو كثير التنظيم.

أن بقاء الولد سعيداً راضياً يتطلب من الوالدين الكثير من اللباقة والشجاعة.

كما يتطلب منهم الكثير من الوقت لنظموا له البرامج التي تعطي نشاطه

وحيويته المجال الكافي. ولا أحد –حتى الولد نفسه – يلوم الأم أن الأب الصادق الذي يشعر كإنسان فيتعب من اللعب مع الولد ويجب أن يجلس ويرتاح. وإذا عكسنا الآية فالولد أيضاً يجب أن يعامل بالطريقة ذاته، فحينما يكون متعباً وممتعضاً وعنيداً ولا يتصرف بعقل، فيجب أن لا نتظاهر بالرضى عما يفعله، ولكننا نستطيع أيضاً أن ندع التأديب والقواعد جانباً. كما يجب أن نتحاشى التهديدات والأوامر القاطعة في مثل هذه المواقف. وإذا أخذنا تغيرات الولد هذه كأمور طبيعية بالنسبة إلى الحوادث الحياتية اليومية، ولم نجعلها سبباً في الشجار أو نخلق منها أزمات عائلية، فإنها تزول بصورة لا شعورية وينساها الولد والوالدان، ويبدءون حياتهم معاً من جديد.

الفصل الثالث



مسئولية الروضة الاجتماعية في تهيئة الطفل للمستقبل



مسئولية الروضة الاجتماعية في تهيئة الطفل للمستقبل

أولاً: مدخل

يتحرك الطفل في طفولته المبكرة في نطاق متداخل يواجه فيه امتحاناً يقوم فيه خطواته الأولى نحو العالم الخارجي الأكثر تعقيداً والذي ينطلق منه اكتساب الطفل حجر الأساس مكوناً شخصيته التي يبلورها اندماجه الناجح اجتماعياً مع المجتمع الأكبر.

ولان الطفل يشكل نشاطه الفسيولوجي، العقلي والعاطفي طبقاً للقوالب الموجودة في محيطه، إذ انه لا يتعلم إلا من الأطفال الذين هم في مثل سنه – مبدئياً – فهو حينما يكون وحده فقط فإنه يظل غير مكتمل..

في هذا الفصل نناقش حياة الطفل في الروضة ومدى تأثيرها المباشر على العملية التعليمية فيما بعد.

ثانياً : مدارس رياض الأطفال وراعياتهم

عند التطرّق إلى المشكلات الناجمة عن تعامل الطفل مع المجتمع بعد بلوغه سنّ الاندماج الإجتماعي ، ندرك معاناة الأمهات العاملات ، أو الأمهات اللواتي لا يقدرن على البقاء مع أطفالهن طوال النهار في البيت . وفي أيامنا هذه تسهم المؤسّسات الاجتماعيّة في مساعدة الأمهات ، فتعنى بأطفالهن حتى يستطعن التفرّغ لأعمالهن الأخرى ، ولكن دور المرأة الاجتماعي آخذ في التغيّر السريع في كل أنحاء العالم ، ولم تعد تربية الطفل الهدف الوحيد للأم في الحياة . والطفل يغتنم فرصة غياب أمه المؤقّت ، فيطوّر استقلاله الذاتي وقدرته على التكيّف الاجتماعي .

لذلك كله وجدت الأم العاملة ، أو الأم التي لا تستطيع رعاية طفلها طوال النهار لأسباب معيّنة ، عوناً في مدارس رياض الأطفال ، وهذه المدارس ليست فقط مدارس تعليمية بل هي أيضاً مؤسسات تعنى بالأطفال ، وذلك بإتاحة الفرصة لهم لقضاء أوقات ممتعة لمدّة ساعات معدودات مع أقرانهم .

وعلى الآباء اليوم أن يتخلصوا من ذلك الوهم الذي يحملهم على الاعتقاد بأنّ مدارس رياض الأطفال تفسد الروابط الأسرية . فمدارس الأطفال هذه ربّما كانت تتيح الفرصة الوحيدة أمام الطفل للتكيّف الاجتماعي .

إن الطفل لا يحتاج إلى العناية الجسميّة فحسب بل إلى الرعاية الانفعالية والنفسيّة أيضاً . ورياض الأطفال توفّر للطفل الأمان من الناحية الجسميّة بسبب حسن تدريب القائمين على الأطفال فيها . أمّا من الناحيتين الاجتماعية والعاطفيّة فينبغي للآباء أن يهتموا منذ البداية بالبيئة التي يعيش أطفالهم فيها ، أو التي يرغبون لهم أن يعيشوا فيها . والحقّ أنّ الأطفال لا يتكيفون جميعاً مع البيئة الجديدة لمدارس الأطفال فقد تكون للطفل شخصية متحفظة ، وقد لا يروق له الأشخاص الكبار الذين يقومون على رعايته في تلك المدرسة .

وتتكرر هذه المشكلات في معظم الحالات ، فإذا استمرت في الظهور فلا بأس في نقل الطفل إلى روضة أخرى ، أو اصطحاب الأم له إلى الروضة وقضاء بعض الوقت مع مجموعة الأطفال في تلك الروضة أو مع القائمين عليهم. .

ثالثاً: أهداف الروضة

- يحتاج الطفل أن يتعرف على مفهوم قدرة الله سبحانه وتعالى خالق كل شيء.
- يحتاج الطفل أن يعامل باحترام وتقدير حسب طبيعته المتميزة لأنه كائن حي متكامل بحاجة للنمو من جميع النواحي.
- يحتاج الطفل أن يكون علاقات اجتماعية مع الغير صغارا أو كبارا.
- يحتاج الطفل أن يعبر تعبيرا لغويا سليما .
- يحتاج الطفل أن يتعرف على مفاهيم تنبع من اهتمامه وتتناسب مع بيئته وحاجاته.
- يحتاج الطفل أن يستخدم كافة حواسه في الحركة واللعب.
- يحتاج الطفل أن يمارس العادات الصحية والسليمة في بيئة آمنة من المخاطر.
- يحتاج الطفل أن يبدع ويبتكر في أساليب التعبير المختلفة ويشعر بالسعادة.
- وجود النشاط الرياضي و الحركي بما يحقق الصحة البد نية وينمي الجسم نموا سليما .

- زيادة فهم العلاقات المكانية و الزمنية .
- زيادة إدراك المفهوم العددي للأشياء .
- زيادة القدرة على التعبير عن النفس شفويا بوضوح .
- زيادة القدرة على التعبير الفني بأكثر من وسيلة .
- تذوق الموسيقى .

رابعاً: قيمة روضة الأطفال

هناك بعض رياض الأطفال التي تقدم للأولاد في سن الخامسة منهجاً حسناً مرضياً، إلا أن هذه الرياض ليست كافية لتعني بالأولاد جميعهم في هذه السن.

كما أن هناك أيضاً بعض الجماعات التي تعنى بلعب الأولاد. ومن المسلم به أن هناك في أكثر المجتمعات لا سيما الكبيرة منها عدداً قليلاً من المدارس الحكومية التي يتوفر فيها المكان الملائم والعدد اللازم من المعلمين لتوفير منهج صالح للأولاد.

ففي جماعة من الأولاد يتراوح عددهم بين 35 و 40 ولداً برعاية اثنين من المعلمين فقط يكون ضرباً من المستحيل إن يمنح هؤلاء الأولاد الحرية اللازمة في النشاط والعمل، والمراقبة الصحيحة التي يحتاجون إليها في سن الرابعة والخامسة.

وسيزداد تدريجياً مع مرور الزمن عدد رياض الأطفال إذ يزداد وعي المدرسة والوالدين بحاجة الأولاد الماسة إلى رياض الأطفال. وبالرغم من ذلك يتحتم على عدد كبير من الأولاد اللعب في أماكن محدودة التسهيلات.

وكما ذكرنا سابقاً، نؤكد هنا مرة أخرى أن الأولاد في سن الخامسة يكونون متعطشين للشعور بالانتساب إلى الجماعة. وحتى إذا لم تتوفر لهم

الأدوات اللازمة للعب في رياض الأطفال فإنهم يجدون الحياة فيها ممتعة، وخاصة إذا سمحت له الفرص ليكونوا في البيت مع غيرهم من الأولاد يلهون بالرسم والتلوين والصلصال والموسيقى وما شابه ذلك. فبعض الأولاد ينسجمون بسهولة مع جماعة كبيرة من الأولاد ويتقبلون بترحاب وارتياح قواعد السلوك لتلك الجماعة. فيحبون أن يتبعوا التعليمات التي يعطيها المعلم من أجل صنع دفتر أو إنشاد نشيد. وإذا وضع الأولاد لأنفسهم مستويات عالية أما بدافع المنافسة بينهم وبين أخوتهم الكبار أو إرضاء لوالديهم، فإنهم في رياض الأطفال يجدون العمل في سبيل الوصول إليها ممتعاً ومريحاً إذ يعملون مع أمثالهم من الأولاد ويكون نجاحهم فيما يسعون إليه سهلاً ميسوراً.

خامساً : خصائص طفل الروضة

يمر كل إنسان بمراحل مختلفة في حياته و تتميز كل مرحلة بخصائص معينة تشمل مظاهر النمو العقلية و الانفعالية و الجسمية واهم هذه الخصائص:

أولا .. من الناحية العقلية

- تزداد قدرة الطفل على التفكير و التذكر و التخيل .
- لا يدرك المعنويات أو الأشياء المجردة ولذا فهو يعتمد على حواسه في اكتساب المهارات و الخبرات .
- كثير الأسئلة و عنده ميل كبير لحب الاستطلاع والبحث .
- قدرته على التركيز ضعيفة ، سريع الملل ويحب التغيير .
- تزداد قدرته على تكوين المدركات ومفاهيم الزمن والمكان والكم الا إن إدراكه للأوزان يتأخر.
- تتضح في هذه الفترة الفروق الفردية من الناحية اللغوية .
- يدرك الكليات قبل الجزئيات .

ثانيا .. من الناحية الانفعالية

- يتميز طفل هذه المرحلة بقوة وحدة الانفعالات و كثرة تقلباتها .

- يبدأ الطفل في تمييز الأدوار بين الأم و الأب و الأخوة ويتقمص الشخصيات.
- تظهر على الطفل بوادر النمو الاجتماعي مثل حب السيطرة و القيادة والكرم و الأنانية ولها أثرها في نموه الاجتماعي .
- يتدرج الطفل في القدرة على تمييز السلوك المقبول وغير المقبول اجتماعيا .
- نمو الطفل الاجتماعي يتوقف على أسلوب المعاملة التي يتلقاها .
- في هذه المرحلة توضع البذور الأولى لملامح شخصية الطفل .

ثالثا .. من الناحية الجسمية و الحركية

- الطفل في هذه المرحلة سريع النمو ، له قابلية للمرض .
- الطفل في هذه المرحلة يتميز بالتمركز حول الذات .
- ويلاحظ تفوق البنات على البنين في سرعة النمو .
- كثير الحركة يحب اللعب و النشاط ويعتمد على العضلات الكبيرة أما نمو العضلات الصغيرة فيتأخر قليلا .
- تزداد قدرته على التحكم و الاتزان لنمو عظام الجسم ولكن عظام الرأس لينة يستطيع استخدام يديه بكفاءة .
- حواسه هي الأساس الذي يعتمد عليها في معرفة العالم من حوله .
- يتميز بطول النظر و يرى الأشياء البعيدة بدرجة أوضح من القريبة و يرى الأشياء الكبيرة كذلك أوضح من الصغيرة .

سادساً: حياة الطفل في الروضة

إن الروضة تستقبل الأطفال من السن الثالثة إلى السادسة مبتدئاً بالصف (روضة)، وهي من ثلاث سنوات إلى أربع سنوات وتسعة أشهر - أو خمس سنوات عند البعض - ، أما صف (إعداد) فيبدأ من أربع سنوات وتسعة أشهر إلى أن يتخرج الطفل في سن السادسة. ويبدأ الأطفال يومهم في تمام الساعة الثامنة حيث تحضر المعلمات في الساعة السابعة لاستقبال الأطفال والتخطيط لما سيدرس خلال اليوم.

داخل كل فصل يبدأ الأطفال يومهم بـ(حلقة الصباح) أو (اللقاء الصباحي) طبقاً لما سمي حالياً (بالمنهج المطور) الذي يعتمد على تعليم الطفل من خلال اللعب والترفيه المعتمد من التوجيه التربوي.

يتضمن لقاء الصباح أنشودة ترحيبية وسؤال عن صحة الطفل، سؤاله عن اليوم، ثم تقوم المعلمة باختيار ما سمي بـ(اليد المساعدة) وهو طفل يساعد المعلمة في توزيع الوجبة. كما يقود قطار الأطفال إلى الساحة الخارجية خلال فترة اللعب. وباقي الأنشطة ويعقبها تلاوة سورة صغيرة من القرآن الكريم وإعطاء نبذة بسيطة عن تفسير السورة.

بعد اللقاء الصباحي يتاح للأطفال فرصة مفتوحة للعب بحرية في الساحة

الخارجية تشارك المعلمات الأطفال في بعض الألعاب، يتبع هذا النشاط فترة الراحة والتي يتمكن فيها الأطفال من تناول الوجبة لمدة نصف ساعة حيث يحصل الأطفال على أطعمة مغذية وصحية. يليها فترة اللعب (الحر) داخل الأركان وهي التي تتضمن الأنشطة الترفيهية والتعليمية ويختتم الأطفال يومهم ب(اللقاء الأخير) وفيه يتذكر الأطفال - بمساعدة المعلمة - ما فعلوه من بداية اليوم ويشتمل على أنشودة وألعاب (مثل لعبة أصابع - قصة - لعبة رياضية منظمة) وفيه تثني المعلمة على أداء الأطفال وتحفزهم على تحسين السلوك.

الأنشطة اللاصفية والهادئة :

هو كل نشاط يمارسه الطفل خارج الفصل (مدته 45 دقيقة) ويكون ضمن الجدول المدرسي الخاص بالروضة وفق نصاب المعلمة مثل المكتبة ، التربية الحركية و الموسيقى ولكل نشاط من هذه الأنشطة أسلوب خاص من حيث الإعداد والتنفيذ ، وقد يكون في هذه الفترة أيضاً نشاط تحدده المعلمة ويمارسه الطفل مثل (إنجاز مشروع ، تصميم مجسم ، ممارسة الزراعة في أحواض الرمل المخصصة لكل فصل ، جمع نباتات وأوراق الأشجار) ، ومن الأنشطة اللاصفية أيضاً (التدريب على السباحة ، النادي العلمي ، المرسم إن أمكن توفره).

الأنشطة الخاصة :

هي تلك الأنشطة التي قد تنظمها إدارة الروضة أو المعلمة ويمكن أن يمارسها الأطفال على مستوى الروضة كالأيام المفتوحة ، الاحتفال بالمناسبات

المختلفة ، عمل بطاقة تهنئة ، اجتماع الأمهات ، الرحلات الغير مبرمجة ، ويمكن أن تمارس على مستوى الفصل كالاحتفال بمناسبة خاصة بأحد الأطفال ، ويعتمد توقيت النشاط ومدته على نوعه فقد يأخذ يوم دراسي كامل أو فترة النشاط الصباحي أو تستقطع فترة من فترات اليوم المدرسي .

فترة الفطور :

تعتبر فترة الوجبة نشاطاً منظماً حيث يتناول الأطفال وجبتهم في جو من الألفة والمحبة مع أقرانهم من الأطفال ومعلمتهم . وفي هذه الفترة يتعلم الأطفال الاعتماد على النفس وسلوك الآداب والقيم الإسلامية من حيث البسملة وترديد الأدعية والتدريب على الجلسة الصحية للأكل .

فترة اللعب الحر في الساحة (الفرصة) :

هي فترة من فترات البرنامج اليومي الحر يقضيها الأطفال في الهواء الطلق يمارسون الحركة واللعب بألعاب الساحة وذلك لتنمية العضلات الكبيرة من خلال التسلق والتزحلق والجري والقفز .. كما أنها فترة للترويح والترفيه وفيها يمارس الطفل حرية اختيار الألعاب واختيار الرفاق في اللعب وتساعد الطفل على التكيف الاجتماعي والاندماج مع الجماعات الكبيرة .

فترة الانصراف :

هي الفترة التي يتم فيها تجميع الأطفال في الفصل استعداداً للذهاب إلى المنزل ، وفيها تقوم المعلمة بتذكير الأطفال بما سوف يقومون به من أعمال في

اليوم التالي وأيضاً باستلام البريد الشخصي لكل طفل ، وهي أيضاً فترة تقوم بها المعلمتين ما تم إنجازه خلال يومهما الدراسي. كما أنها فترة لتنسيق العمل بين المعلمتين وإعداد الأنشطة والوسائل لليوم التالي .

التعليم بالترفيه:

إن المنهج المطور الذي يعمد إلى تعليم الطفل عن طريق إشراكه في نشاط معين ودفعه إلى التعليم الذاتي عوضاً عن اللجوء إلى التعليم بالتلقين أو ما يسمى ب(المنهج التقليدي) و (يتضح دور المنهج المطور أثره في فترة العمل الحر داخل الأركان حيث يمارس الأطفال أنشطة متنوعة يقسم فيها الأطفال إلى مجموعات كل مجموعة تحوي (5- 6) أطفال يتوزعون على الأركان مرتدين بطاقات حسب الركن الذي ينتمون إليه).

غرفة اللعب تشتمل على سبعة أركان، ركن التعايش الأسري (تحتوي ملابس رجالية - نسائية - وأدوات مطبخ وجلسة عائلية يؤدي فيها الطفل دوره في الأسرة ليتعلم سلوكيات إيجابية)، ركن الفن (يوجد دعم وتعزيز وتشجيع لمواهب الأطفال الفنية)، الركن الإدراكي (يحتوي على أدوات فك وتركيب مهمتها تقوية أنامل الطفل وعضلاته الصغيرة)، أدوات النظم (وفيها يوجد خرز يقوم الطفل بإدخال حبات الخرز داخل خيط (قيطان) أو سميك دون الاستعانة بالإبرة وتهدف إلى تنمية الدقة لدى الأطفال).

بطاقات تطابق وتحتوي صورا وأحاجي يرتب فيها الصور المتطابقة، بطاقات تسلسل أحداث وتحتوي على صور لحدث معين أو قصة يرتب أحداها .

ركن المكتبة (عبارة عن قصص ودمى صغيرة يستخدم فيها الدمى لسرد قصة أو حدث معين)، ركن التخطيط (تحتوي حروف يقلدها الطفل)، ركن البناء (وفيها قطع خشبية يبني منها الطفل بيتا أو مسجدا يستخدم فيها الدمى).

وتذكر المعلمة ليلى أنه قد تم مؤخراً إدخال نظام الحاسب الآلي وهناك معامل ومدرسات متخصصات لتدريس هذه المادة.

الروضة.. مؤسسة تمهيدية:

في كيفية اختلاف الروضة عن المدرسة تقول ابتسام الشبيب – مدرسة روضة – "انه بالتأكيد هناك اختلاف، لان الطفل يمارس في الروضة مرحلة طفولته مع من هم في سنه ويتاح له فرصة للتعلم قبل الذهاب للمدرسة، فالدروس في الروضة على شكل حلقات اما في المدرسة فهو يلتزم بتلقي المعلومة في مكان واحد لا يتحرك ولا يمارس فيه حريته ليتعلم ذاتياً من خلال نشاطات يؤديها بنفسه".

فيما تذكر المعلمه ليلى دور الروضة حيث تنوه إلى أن "الروضة هي جو اجتماعي خصوصاً فترة العمل واللعب الحر في الأركان ففيها يتضح مدى اندماج الطفل في مجتمع أفراده هم أطفال من ذات المرحلة العمرية، فالروضة هي مرحلة تأهيل بالإضافة إلى الدعم الذي تقدمه للنمو اللغوي والحسابي الذي يساعد فيما بعد على تقبل الطفل للمدرسة ومناهجها، كما الطفل وتعوده على النظام الذي يعلمه كيفية الاعتماد على النفس وحب الجماعة وتنمية روح الانتماء والإخلاص لهم".

المعلمة.. أم لأبناء لم تنجبهم!!

دور المعلمة لا يتوقف على التعليم ولكنه يمتد ليشمل حل المشاكل التي تصادف الطفل نتيجة لانتقاله لمجتمع آخر غير المنزل والتي تعيق تعلم الطفل وتقبله لباقي المجموعة. وتعلق المعلمة (ليلى) على المشاكل التي تواجهها مع الأطفال قائلة "إن ابرز المشاكل التي تصادف المعلمة هي مشكلة وجود طفل عدواني، حركي، أو انطوائي، وعلى المدرسة أن تتعامل معه بمرونة وصبر". وعن كيفية تعاملها مع عدوانية الأطفال تقول: "أبدأ أولاً بالكلام الإرشادي، وان لم يستجب استخدم العقاب الذي يخلو من الضرب نهائياً وعقابه يكون بإبعاده عن الأنشطة التي يحبها وعن باقي الأطفال وعزلة عن المشاركة في أي حديث أو نشاط، وهذه الطريقة فعالة وإيجابية وعند استجابة الطفل هناك تشجيعه بإحضار الحلوى والألعاب وذكر مدى تحسنه أمام باقي الأطفال". أما المعلمة (ابتسام) فتذكر "إن أهم المشاكل التي تحدث معي هي ضرب واعتداء الأطفال على بعضهم، كثرة الخجل، الخوف، العناد. ولابد ان يكون هناك تعاون بين الأهل والروضة للعمل على حل المشاكل التي يواجها الطفل، أما العقاب فيجب أن لا تلجأ المعلمة للضرب إنما بإمكانها حل المشكلة بإيجابية عن طريق حرمانه مما يحبه".

التعاون الأسري... نحو طفولة ناجحة:

تفيد المعلمة (ليلى) بأهمية أسلوب الصدق والصراحة فيجب على الأسرة أن تبصر المعلمة بنواحي الضعف في شخصية الطفل لكي تساعد على حل

المشاكل بسهولة بالعمل مع الروضة. فالبيت والروضة قطبان يتبادلان المسؤولية وهما عاملان مشتركان في خدمة الطفل لرفع مستواه العلمي والسلوكي.

الروضة.. ضرورة لابد منها

عن أهمية الروضة تقول نادية الجمال - ربة منزل - "إن الطفل يتعلم في الروضة ما يعده لحياة المدرسة من حيث تعويده على الجرأة وممارسة سلوكيات تنمي حس المسؤولية لديه من سن مبكرة. وتذكر خبرتها في الأمر حيث لاحظت تطور مستوى ابنها الأول بينما لم تكن الظروف تسمح بتسجيل ابنها الثاني للدخول في الروضة وتقول "استعداد الابن الأول كان واضحا وأسرع لتقبل المدرسة، كذلك تقبله للمنهج الدراسي وإجتماعيته كانا عاليين بينما رفض ابني الثاني الذهاب للمدرسة واضطر والده لاخذه كل يوم للمدرسة ومرافقته إلى الصف المدرسي".

سابعاً: الخبرات الأخرى في رياض الأطفال

هناك ضروب أخرى من النشاط تلائم مهارات الأولاد دور رغباتهم في سن الخامسة .فروضة الأطفال يحب أن توفر للأولاد هذه النشاطات، كزراعة بذور النباتات في أصص يشرف الأولاد على نمو النبات فيها، أو كوضع بعض حبات الفاصوليا في إناء زجاجي يمكن الأولاد من رؤية الجذر والساق وهما ينموان . وكتربية بعض الحيوانات كالأرنب والفأرة البيضاء، والأسماك الذهبية وغيرها من الحيوانات التي يعتني بها الأولاد ويتناوبون تنظيف أقفاصها وشراء الطعام لها من السوق القريبة منهم.

وفي روضة الأطفال الصالحة يجب أن يكون هناك مكان للموسيقى والألحان فيتمكن الأولاد من تعلم الأناشيد والألعاب الملحنة. واللعب والقفز من وقت لآخر على ألحان الموسيقى أو تقليد أصوات الحيوانات والآلات البخارية والطائرات وتساقط الثلج ووقع حوافز الخيل وما شابه ذلك. وفي روضة الأطفال يتعلم الأولاد أن يشعروا بجو الموسيقى وبإيقاعها، كما يتعلمون الغناء. ويجب أن يسمعوا موسيقى مسجلة من مختلف الأنواع كالقصص الشعرية القديمة والألحان الموسيقية الصرف. ويحب الأولاد أن يأتوا من البيت بتسجيلات مفضلة عندهم. كما يحبون أن يجربوا أصواتهم

مع ألحانهم الخاصة . وروضة الأطفال الصالحة تهيىء للأولاد بعض الآلات الموسيقية التي يتمكنون من استعمالها.

القيام الأعمال

إن روضة الأطفال الصالحة تمنح الأولاد الفرصة لاستعمال أيديهم في أعمال يقومون بها. فالطبخ مثلاً هو عمل يحبه الأولاد جميعهم ، كما أن عمل الكعك وبعض أنواع الحلوى لا يكلف الأولاد مشقة أو يعرضهم للخطأ أثناء العمل.

فإننا الرابعة والخامسة يشعرون بالنجاح والمقدرة حينما يطبخون شيئاً ما فمن الشكوك فيه إن يبدي أحدهم اية ملاحظة سيئة عن كعكة أو نوع من الحلوى من صنع البيت.

وبما أن الأولاد في سن الخامسة يحبون أن يشعروا أن لهم سهماً في عمل كل شيء، فالمطلوب من روضة الأطفال أن تفسح لهم مجال العمل والمساعدة في أمور كثيرة، كأن يهيئوا أسرتهم من أجل القيلولة وإن يشاركوا في توزيع العصير أو الحليب، ويرجعوا المعجون والأقلام والألوان إلى امنكتها أو يغسلوا أنابيب الألوان ويضعوا الكراسي من أجل المطالعة في مكانها، وما شابه ذلك من الأعمال.

الكتب

في مدرسة الحضانة الصالحة يجب أن يكون هناك عدد وفير من الكتب ليقلبها الأولاد، وعدد آخر لتقرأه المعلمة عليهم. فالأولاد متعطشون دائماً إلى المعرفة. وقد يعلقون على ما يقرأ عليهم تعليقات سريعة، فيقول أحدهم مثلاً وهو

يسمع شيئاً عن الكلب : " انا عندي كلب أيضاً " وآخر في معرض القراءة عن قطار أو رحلة يقول : " انا ذهبت بالقطار إلى فلوريدا " وثالث يقول : أنا رأيت قرداً في حديقة الحيوانات " والمعلمة تصغي إلى تعليقاتهم هذه وقد يكون لهذه القراءات صدى لدى أولاد آخرين في سن الخامسة.

وفي روضة الأطفال الصالحة يجب أن يكون هناك وقت يؤلف فيه الأولاد أفراداً وجماعات الحكايات والأناشيد. فتكتب لهم المعلمة هذه الحكايات والأناشيد وتعيد قراءتها أو إنشادها على مسامعهم. فيصغون إليها بلذة فائقة لأنها حكاياتهم وأناشيدهم الخاصة بهم، لا تفسدها عليهم الجهود اللازمة لكتابتها من قبلهم كما لا يعكرها عليهم الجهد اللازم لسرد حكاية معروفة أو قصيدة من وضع غيرهم . ولذا تأتي حكايات الأولاد سريعة بالنسبة للراشدين الذين يسجلونها. انك تسمعهم يطلبونها دائماً ويقولون للمعلمة : " اقرأيها لنا من جديد " ؟ " أريد ان أعمل منها كتاباً " أو أريد أن آخذها إلى البيت ".

إن التعبير الشفوي هو طريقة أخرى للابتكار والخلق بالنسبة للأولاد فحكاية الولد التي تعاد على مسمعه تظهر له شيئاً مهما قد لا يدركه حينما يحكي هو نفسه الحكاية.فبالاصغاء إليها يدرك الأولاد أن فيها شيئاً قد يكون مثيراً أو مضحكاً، يحلو الإصغاء إليه . كما يكتشفون كيف تسرد الحكايات وتبتكر وتخلق الصور بواسطة الكلمات، كلماتهم الخاصة بهم.

وهذا كشف مثير لأنه يجعل الولد يعي نفسه كمنتج وفنان. فقليل جداً من الأولاد، في سن الرابعة أو الخامسة من يطلب إليه أن يحكي حكاية ويجيب بالرفض قائلاً (لا أقدر) مع أن هذا الجواب هو رد ابن العاشرة أو الحادية

عشرة الذي تعطلت قدرته المبكرة على التعبير الشفوي ولم تتكون بسبب الإهمال وعدم العناية.

إن الأولاد قادرون على التعبير الشفوي ويجب أن يشعروا بقدرتهم هذه خلال زمن الطفولة. كما يجب أن يشعروا أن لديهم ما يعبرون عنه وهو ثمين ومثير وجدير بأن يدون ويكتب.

وهنا في روضة الأطفال يستطيع الوالدان أن يدركوا أن النضج العقلي الذي يتميز بالفضول والتحري عن الحقيقة إذا أعطي فرصة للنمو ويصبح رغبة واقتناعاً يجب التعلم لدى الولد، ومحبة التعلم تسر الولد كثيراً.

ثامناً: دع القلق.. وأذهب للروضة!

البداية الجيدة هي الوسيلة المثلى، ليس لعام دراسي سعيد ومثمر وإنما لحب التعلم طوال الحياة. هذا ما يقوله د. روبرت بيانتا - أستاذ التعليم في جامعة فرجينيا بالولايات المتحدة ويؤكد ذلك بما أثبتته الدراسات من أن "تجربة الروضة الإيجابية واحدة من أهم أسس النجاح الأكاديمي على المدى الطويل".

ومن المؤكد أن ردود فعل الأطفال تجاه انتقالهم من مرحلة الحضانة إلى مرحلة الروضة تتباين باختلاف شخصياتهم وبيئاتهم فبينما تعد هذه النقلة عملية غاية في السهولة لدى البعض سيراها أطفال آخرون خطوة هائلة يتعذر اجتيازها.

وهنا تظهر أهمية المرحلة السابقة على ذهاب الطفل للروضة ونقصد مرحلة الحضانة والتي مع الأسف لا يمر بها جميع الأطفال فقد وجد الباحثون في تحليلهم لدراسة شملت 210000 طفل أن الأطفال الذين التحقوا بالحضانة عادة ما يحققون انتقالاً سهلاً إلى مرحلة الروضة.

ولكن حتى بالنسبة لهؤلاء الأطفال يظل هناك الكثير من التحديات التي عليهم أن يواجهوها مثل المباني الأكبر حجماً، والفصول الفسيحة والمناهج الأكثر تعقيداً واليوم الدراسي الطويل، والعمل بشكل مستقل، وضرورة

الذهاب كل يوم إلى المدرسة ووجود أطفال اكبر سناً وأكثر إزعاجاً. بل ربما يحتاج الأمر إلى ركوب الحافلة أن كل هذه الأمور تعتبر تجارب جديدة بالنسبة لطفل صغير، وقد يثير هذا العالم المجهول - بالنسبة له - الكثير من القلق.. فما العمل؟

يجب هنا أن ندرك أن نظرية "المرء عدو لما يجهله" لا تنطبق على الكبار فقط، بل أن صغارنا يشاركوننا فيها، لذلك على الأباء معرفة ما يثير قلق صغيرهم وتزويده بالمعلومات التي يحتاج إليها حتى يشعر بالارتياح والتجاوب مع الأنشطة المختلفة.

ولن يتم هذا بتضخيمنا للأمور بل العكس تماماً يجب التركيز في حديثنا معه على الأشياء التي سبق له أن الفها وهو في الحضانة فهناك مشاريع تنجزها مجموعات صغيرة ولن يكون عليه أن يعمل طوال الوقت منفرداً، كما أن هناك مساحات لممارسته أنشطة مختلفة وأوقات مخصصة للعب الحر.

أما الحديث عن الروضة على أنها مدرسة للأطفال الكبار فربما أعطى نتائج عكسية، وقد يجعل الطفل أكثر قلقاً وعصبية.

وإذا كانت الأمور التي سبق ذكرها هي ما سيواجهه الطفل بذهابه الفعلي للحضانة فان قلقه سيبدأ قبل ذلك، فهو سيكون قلقاً بشأن الكثير من التفاصيل الصغيرة، مثل: أين الحمام؟ ماذا سيفعل إذا أصيب بمرض؟ هل يمكنه أن يأخذ معه دميته؟ كيف سيركب الحافلة وحيداً؟ وهنا يجب طمأنته بأن إدارة الروضة ستتصل بالمنزل إذا احتاج الأمر إلى ذلك أو لو أصابه مكروه، ولا بأس من القيام بزيارة للروضة ليتعرف على أقسامها قبل بدء العام الدراسي.

ومن الأمور التي قد تثير قلق الطفل - والتي قد لا يفصح عنها - معرفته أنه لم يتعلم القراءة بعد أو اعتقاده أن بقية الأطفال يعرفون الكتابة سلفاً، لذلك يجب أن يدرك أن ما من أحد يتوقع منه إتقان القراءة أو الكتابة وأن كل ما تريده معلمته منه هو أن يكون مستعداً للتعلم.

وقد لوحظ أن الأطفال الذين يتفوقون في مرحلة الروضة يتمتعون - عادة - بمهارات معينة، يمكن ببساطة أن يكتسبها الطفل قبل ذهابه للروضة - مثل قدرتهم على التركيز على مهمة ما طوال مدة طويلة نسبياً - حوالي 15 دقيقة والانتظار بصبر لحين تلقي المساعدة أو الانتباه من المعلمة. والقدرة على المشاركة في النشاطات والتعاون مع الآخرين، وتناوب الأدوار معهم، والتعامل بشكل صحيح مع الاحباطات الصغيرة.

ومن الأمور المهمة أيضاً التي تساعد في نجاح طفل الروضة تمتعه بمهارات ذاتية تزيد من ثقته بنفسه وتجعله يشعر بقدرته على السيطرة على الأمور، كقدرته على استخدام الحمام وغسل يديه وارتداء معطفه.

ورغم كل الاحتياطات التي قد يتخذها الآباء لتسهيل الأمر على أطفالهم فان تأقلم الطفل مع وضعه الجديد قد يستمر لأسابيع حتى يشعر بالاستقرار ولكن بالتأكيد أن أي جهد سيبذله الآباء كي يجعلوا أيام أطفالهم الأولى في الروضة أقل إثارة للقلق لن يضيع سدى.. ألم يقل د. بيانتا أنها "أهم أسس النجاح الأكاديمي على المدى الطويل."؟

تاسعاً: تطور الطفل في جيل الروضة

مع عودة الطلاب إلى مقاعدهم الدراسية من جديد، يزداد اهتمام الأهالي بأبنائهم الطلاب ويبرز في الأكثر اهتمامهم بأطفالهم الذين يمرون تجربة الروضة لأول مرة. هذه التجربة لها تأثيراتها الإيجابية والسلبية على الطفل، فمن ناحية معينة يبدأ الطفل بادراك واقع جديد يعيشه ومن ناحية أخرى قد يستصعب انتقاله لهذه المرحلة.

في التطور يوجد فروقات فردية بين الأطفال مع المحافظة على تسلسل معين للتطور. من المهم أن نؤكد أن تطور لدى الأطفال يختلف من طفل إلى آخر.

ونقصد بالتسلسل المعين للتطور أي التسلسل الذي يمر به أغلبية الأطفال أبناء العمر الواحد. يجب الأخذ بعين الاعتبار بأنه هناك أطفال يسبقون غيرهم من الأطفال في مراحل التطور والبعض الآخر قد يتأخر ولكن يبقى ذلك ضمن المجال الطبيعي للتطور، مثال: إن الإطار الطبيعي للخطوات الأولى يتراوح بين الـ 9 اشهر وحتى سنة وأربعة اشهر ومن يخطو في الشهر التاسع لا يشير إلى تفوق بالذكاء عن طفل آخر قد يخطو بعمر السنة، أما عند أي تأخر عن هذا النطاق قد يشير إلى خلل ما مما يستدعي استشارة الطبيب".

إن التوجه بالجيل المبكر للاستشارة والعلاج يساعد في تقليص الفجوة

التطورية بين الطفل وبين أبناء جيله ويقي الطفل من التراكمات النفسية كنتيجة لاختلافه عنهم.

إن في جيل الروضة، 4- 5 سنوات، تكون هنالك فروقات تتعلق بالعمر، فالطفل الذي ولد في بداية العام تختلف قدراته عن الطفل الذي ولد في نهاية العام وعلى المربية الانتباه عند مقارنة هذا الطفل مع اقرانه في الروضة، وكثيراً ما تحصل قفزات نوعية في تطور الدماغ خلال اشهر قليلة تنعكس في تطور الطفل العام.

تطور الطفل في جيل 4- 5 سنوات

حين نتحدث عن مجالات التطور المختلفة نقصد بذلك مجالات مرتبطة ارتباطاً وثيقاً الواحد بالآخر، وغالباً ما تؤثر صعوبة في مجال ما على المجالات الأخرى، كما أن التطور في مجال ما يرافقه تطور في المجالات الأخرى والعكس صحيح.

تطور الحركة:

نتحدث هنا عن الحركات الكبيرة: إن الأطفال خلال هذه المرحلة من حياتهم يتحلون بطاقة حركية هائلة مترافقة برغبة شديدة في اكتشاف محيطهم واكتشاف مدى قوة مهاراتهم الجديدة. يصل ابن الرابعة إلى إتقان العديد من الحركات التي تتطلب توازناً وثباتاً وتنسيقاً حركياً.

ابن الرابعة حتى الخامسة يستطيع القفز 5- 6 قفزات على رجل واحدة، يصل تدريجياً إلى القدرة على القفز بالتناوب، يقفز عن درجة أو اثنتين،، متمكن

من ملاءمة حركته في المحيط، يستمتع بالتأرجح والدوران وبالفعاليات التي تتطلب توازناً. إذا لاحظنا أن الطفل يخاف أو يبتعد عن هذه الفعاليات علينا التساؤل حول هذا الأمر لان ذلك قد يعبر عن صعوبة في هذا المجال والذي قد يؤثر على مجالات تطور أخرى.

أما بالنسبة لألعاب الكرة فغالباً ما يستطيع الطفل تدريجيا تحريك الكتفين والصدر والساقين لدعم الرمي والالتقاط.

حركات دقيقة- صغيرة: كما في تطور الحركات الكبيرة تشهد القدرات في الحركات الدقيقة قفزة نوعية مهمة خلال هذه المرحلة من النمو. تتحسن السيطرة على الأيدي والأصابع التي تتطلب فصل ودقة في الحركة، كاستعمال مقص لقص خط مستقيم، نحن لا نتوقع أن يقص بشكل صحيح للغاية ولكن أن يحاول الاجتهاد في قص الشكل المطلوب أو بناء أشكال من قطع صغيرة أو في شك خرز صغير في الخيط دون تعثر. كذلك نلاحظ تطورا ملموساً في رسومات الأطفال فمن المتوقع أن يرسم شكل إنسان يحتوي على 4 أعضاء على الأقل.

كما يستطيع الطفل أن ينقل أشكال هندسية ليس بشكل دقيق ولكن أن يستطيع رسم دائرة، مربع وخطوطا متوازية ومتقاطعة وهذا التدريج يمكنه لاحقا من نقل الأحرف.

ويشمل التطور الحركي تطوراً في قدرة الطفل على الاستقلالية مثل تناول الطعام لوحده والتحكم بأدوات الطعام كالملعقة والكوب ورفع بنطاله وتزرير ازراره. كما وان غالبية الأطفال تفطم عن القماط ليلاً ونهاراً.

اللعب:

غالبا ما يميز اللعب في هذه المرحلة الاستعانة بخيال الطفل وبتلاعبه بالادوات المبتكرة كاليد نيابة عن الهاتف. كذلك يبدأ لعب الأدوار الاجتماعية مثل لعبة الطبيب، بيت وبيت،.. مما يتطلب قدرات لفهم الأخر وقدرة على التواصل اللغوي وبناء حوار ومحادثة مع أقرانه.

اللغة:

تزداد ثروة الطفل اللغوية حيث تصل إلى 2000 – 2500 كلمة.. ولكن لا ننسى أن الثروة اللغوية متعلقة بالبيئة التي ينمو بها الطفل وبمدى الحديث مع الطفل وتسمية الأشياء أمامه وقراءة القصص. الروضة عليها ان تهتم بدعم ثروة الطفل اللغوية خاصة إذا قدم هذا الطفل من بيئة فقيرة من حيث اللغة. في حالة أن الطفل كان ضعيف لغوياً ولم يسعفه المكوث في الروضة لتحسين هذا الضعف فهذا مؤشر للام أو للمربية بأن تُوجه الطفل للمساعدة.

من حيث مضمون الثروة اللغوية بإمكان الطفل تسمية قطع نقدية، أسماء الأقارب الشخصية وأسماء أقرانه، ويعرف استعمال الألفاظ المتعارف عليها اجتماعياً (صباح الخير، شكراً،..).

الطفل باستطاعته أثناء التكلم تركيب جملة تحتوي على 5- 6 كلمات وفيها تعابير مكانية مثل: فوق، تحت، على،..، ولكنه قد يخطأ في قواعد بعض الكلمات (مثلاً: كرسيات بدلاً من كراسي) وهذا أمر طبيعي.

الطفل بإمكانه أن يربط الجمل باستعمال واو العطف وأحيانا للتعبير عن

السببية (عشان) وباستطاعته أن يبني محادثة ويناقش. الطفل قادر أيضاً على المبادرة بمحادثة والإجابة على أسئلة موجهة له وتكثر اسئلته التي تتعلق بالسببية، المكان والزمان (كيف، لماذا،..). كما انه يستطيع ان يروي قصة قصيرة مع بعض الأخطاء في التسلسل الزمني للأحداث.

وقد نلاحظ في حديثه معاني عنيفة منها قتل، دمار، ضرب.. وهذه أمور طبيعية تعبر عن مراحل نفسية وتأثير عملية النضوج على الطفل والتنفيس عن مشاعر الخوف التي ترافق خياله الواسع.

من المهم أن ندرك أن الاتصال السليم لا يتجسد فقط في أن يتكلم الطفل بل ان يجيد استعمال اللغة ويلائم تعابيره غير اللفظية مثل تعابير الوجه ولغة الجسد.

الناحية الاجتماعية:

الطفل يبدأ بالمشاركة في العاب مشتركة مع أقرانه، ويصبح اكثر التزاماً ويستطيع تأجيل رغباته والتنازل لأصدقائه من حين إلى آخر.

الطفل يكون صداقات قصيرة ويفضل أطفال عن آخرين، ونلاحظ بأنهم يحبون ان يهمسوا بأسرار، ففي حين ان ابن الثلاث سنوات يفضل ان يرافق ويلعب مع المربية أو الأهل، ففي هذا الجيل يستمتع باللعب مع أصدقائه.

في هذا الجيل يبدي الطفل اهتماما بطفل في ضائقة ولكنه في نفس الوقت قد يكون عدائياً اتجاه اخوته الأكبر منه أو حتى مع أقرانه كتعبير عن نوع من المنافسة الاجتماعية واستعراض القوة.

كما نلاحظ في هذه الفترة ان الطفل يفضل المكوث في البيت او العودة إلى البيت بسرعة، خاصة وقت الذهاب إلى الروضة فقد تنتبه الأم إلى ان طفلها قد يرفض بشدة الذهاب إلى هناك، هذا الأمر ليس من شأنه ان يعبر عن مشكلة لان العديد من الأطفال قد يتصرفوا بهذه الطريقة، ولكن في بعض الأحيان على الأم أن تضع علامات تساؤل حول هذا الأمر إذا ما استمر ومحاولة متابعة حالة الطفل ومدى تأقلمه داخل الروضة حتى بعد التعبير عن اعتراضه.

الناحية النفسية- السلوكية:

الطفل في هذا الجيل حساس جداً لموضوع الثناء والملامة. في حديثة يميل الى المبالغة لدرجة الكذب، مما يستدعي الأهل إلى القول له: لماذا تكذب؟ وهذا خطأ لأن الطفل لا يكذب بقصد بل هذا جزء من خياله الواسع ويجدر مساعدته على تمييز الواقع من الخيال. في أحيان كثيرة يأخذ الطفل أغراضاً ليست تابعة له وليس بهدف السرقة بل لأنه يشعر بان ذلك شيئاً طبيعياً للغاية، هنا يجب على الأهل عدم توبيخه بشدة بل إرشاده الى عدم اخذ أغراض ليست له. في هذا العمر قد تكثر مشاعر الخوف من الظلمة ومن "الأشرار" ومغادرة الوالدين ليلاً.

المهارات التعلمية:

من المتوقع أن يعد الطفل على الأقل ثلاثة معدودات (ثلاثة تفاحات) وهذا يختلف عن العد الميكانكي إذ قد يستطيع أن يعد للعشرين ولكنه قد لا يعرف أن في السلة سبعة تفاحات.

على الطفل أن يتمكن من تصنيف الأغراض وتعميم المعلومات التي يتعلمها خلال الروضة، مثلا: ان يعمم شكل الدائرة على الأغراض التي شكلها دائري. كما ويجب ان يتمكن من القدرة على المقارنة فيجد المتشابه والمختلف.

الطفل في هذا الجيل عليه أن يعرف على الأقل أربعة ألوان أساسية، وان يميز من بين عدة أغراض متشابهة من الأطول أو الأكبر أو الأكثر.

علاقة الأهل مع طفلهم:

العلاقة السليمة بين الطفل ووالديه يجب أن يكون محورها الحب، الآمان والثقة. إن الشعور بالأمان يمكن الطفل من الابتعاد عن أمه/أبيه واستكشاف محيطه مما يطور لديه حب الاستطلاع والتطور.

يستطيع الأهل تطوير قدرات أطفالهم بتوفير حيز مريح وآمن، وفيه محفزات عديدة، الا أن ذلك غير كاف إذ أن الطفل يتعلم من خلال وساطة البالغ بين الطفل والمحفز، مثلاً: إذا اقترب الطفل من الكرة يقول الوالد "ما اجمل هذه الكرة الزرقاء".. ومن خلال التكرار واللعب مع الأم أو الأب يتعلم الطفل مفاهيم عديدة اسم الكرة/نوعها/شكلها/حركتها/.. كما من المهم جداً أن يشجع الوالدان أطفالهم في لحظات الإحباط ومساعدتهم على المتابعة والمثابرة وجعل تجربة التعلم تجربة ممتعة.

العلاقة بين المربية والأهل:

العلاقة السوية والاتصال السليم بين الأهل ومربية الروضة يساعد على التأقلم السريع للطفل في الروضة وعلى تبادل معلومات مهمة عن الطفل.

فالطفل قد يختلف أحيانا في سلوكياته بين البيت والروضة ولا يمكن التعرف على الطفل دون التواصل بينهما. التواصل يكون ذات أهمية قصوى حين تكون لدى الطفل صعوبات في مجالات التطور. فالوقوف سوياً (أي الأهل والمربية) عند نقاط القوة والضعف يساعد في توجيه الطفل الى العلاج اللازم ويساعد على استمرارية العلاج بين البيت والروضة.

طفلي يعاني من خلل معين، ماذا افعل؟

حتى يعرف الوالدان وخاصة الأم ان طفلهم يعاني من خلل معين في عملية التطور عليهم الاستعانة بالمعلومات التي تجمعها مربية الروضة التي لديها خبرة طويلة في معرفة المهارات التي يتمكن منها الأطفال في هذا الجيل. كذلك يمكن المقارنة مع أبناء جيله من المحيط القريب او بالاعتماد على خبرة الأم مع اخوته الأكبر منه (مع الأخذ بعين الاعتبار انه توجد فروقات فردية بالتطور).

فإذا شعروا بان طفلهم يختلف عن باقي الأطفال عليهم ان لا يخفوا ذلك ولا يترددوا في زيارة الطبيب الذي بدوره يوجه لـ: الاختصاصيين في مراكز تطور الطفل، طبيب/ة مختص في تطور الطفل، اختصاصي/ة نفسي، معالج/ة باللغة والاتصال، معالج/ة بالتشغيل او أي علاج آخر.

على الأهل السعي لإجراء الفحوصات اللازمة والاستمرار بالعلاج حين تدعو الحاجة لذلك.

عاشراً: مصادر التعلم في بيئة الروضة

البيئة الخارجية:

إن نظرة الأطفال لما يحيط بهم في غدوهم ورواحهم للروضة هي في نظرهم لها مغزاها ولها أهميتها، فهم تواقون لمعرفة ما تقع عليهم حواسهم، وما يقع تحت بصرهم، فهم يعبرون وبأسلوب مسرحي داخل الصف عما سبق لهم أن شاهدوه وعرفوه خارجه، ويصبح موضوع أحاديثهم فيما بينهم، ومع بعضهم بعضاً، وهم يبحثون دوماً، ودون كلل أو ملل عن إجابات لأسئلة تبدأ بـ كيف؟ لماذا؟ والتي قد يحصلون على إجابات لها بأنفسهم، أو عن طريق والديهم أو ذويهم أو معلميهم، أو من إحدى وسائل الإعلام، ومن التلفاز بشكل خاص.

وقد يجدون بعض إجابات أسئلتهم عن طريق المعلمة حين تجيبهم عنها مباشرة، أو عن طريق القراءة لهم، أو عرض صور عليهم لأشخاص وأشياء تلبي فضولهم، وتطلعهم إلى إشباع رغبة حب الاستطلاع عندهم، والتعرف على المجهول. وقد يتأتى لهم ذلك عن طريق ما يقومون به من نزهات ورحلات. أو ما يطالعونه في الكتب، أو عن طريق صور مختارة وأشرطة الفيديو، والقصص المصورة وعلى المعلمة أن تفيد في هذا المجال مما يتوافر في الروضة من إمكانات حتى ولو كانت ضيقة محدودة سواء كانت هذه الإمكانات طبيعية أو

مواد وأجهزة مصنوعة أو توفرت نتيجة لما يقومون به من أنشطة جماعية أو فردية. مخططاً لها أو كانت عرضية.

ولا يقتصر أثر البيئة الخارجية على إكساب الأطفال بعض مهارات وخبرات جديدة تضاف إلى ما عندهم من مهارات وخبرات سابقة. وإنما هي فوق ذلك لها أثرها على صحتهم العقلية والجسدية فالشمس التي يستمتعون بها خارج غرفة الصف لها أثرها وفائدتها في نموهم، كما توفر لهم الساحات الخارجية الفرصة ليستنفدوا ما عندهم من طاقات زائدة وفي مجالات مختلفة، أو التنفيس عما يعانونه من ضيق أو إرهاق وتوتر عاطفي.

وقد نفيد في إثراء خبرة الأطفال وتجاربهم، ونعمل على نموهم وتطورهم من خلال ما نقوم به معهم من رحلات ونزهات خلوية خارج إطار الروضة وبيئتها، أو بزيادة أحد المصانع أو المؤسسات العامة، أو الأماكن الأثرية، أو السياحية، أو الزراعية، وأفضل هذه الرحلات بالنسبة لهم هي تلك التي تمكنهم من استعمال حواسهم المختلفة، وتروي ظمأ المعرفة عندهم، وتلبي ولو بعض ما لهم من اهتمامات، وما عندهم من احتياجات ومن الأفضل أن لا تقوم المعلمة بتهيئة أذهانهم لما سيشاهدونه أو يتعرفون عليه في رحلتهم لأنهم سيتعلمون الكثير بأنفسهم من مشاهداتهم إذا كانت هذه المشاهدات تلفت نظرهم وتجلب اهتمامهم. ومن الأفضل أن نعيد الزيارة للمكان نفسه ولأكثر من مرة واحدة، فالطفل يتعلم ويستوعب على دفعات أكثر وأفضل مما يتعلم أشياء كثيرة في دفعة واحدة.

إن التخطيط للحصة الخارجية يتطلب منها الإجابة عن أسئلة ثلاثة هي:

- ✓ ما الذي نستطيع أن نقوم به من خلال التركيز على ما هو موجود في مكان الرحلة؟.
- ✓ ما الذي يمكن لنا أن نضيفه إلى هذه البيئة لتصبح حافزاً يثير اهتمام الأطفال؟.
- ✓ ما الذي يجب أن يتوافر في هذه البيئة حتى نفيد منها شيئاً له قيمته وأهميته؟.

والإثارة في البيئة هي أول ما يجب أن يتوافر فيها، لتكون حافزاً للأطفال على الاستكشاف وعلى البحث والسؤال، وينحصر دور المعلمة في إيجاد المناخ الذي يسمح لقوى الطفل وقدراته بحرية النمو والتطور وعندما يسأل الطفل سؤالاً هادفاً، يكون بذلك قد بدأ المسيرة، وبالشكل الصحيح على طريق التعلّم الذاتي النابع من داخل ذاته.

وتوفر لنا الرياح فرصاً عديدة، تثير لنا قضايا هامة تستدعي البحث والتفكير واستخدام الخيال فنطرح عليهم الأسئلة التالية مثلاً:

بأي اتجاه تهب الريح؟ دعنا نمشي باتجاه الريح، ثم ضد هذا الاتجاه. هل تستطيع أن تمسك الريح؟ لماذا؟ هل تستطيع أن تضعه في وعاء أو إناء، ولماذا؟ كيف نستدل على أن الريح موجودة في مكان ما؟ هل للرياح طعم؟ ولون؟ ورائحة؟ هل يمكن لنا رؤية الريح بعيوننا؟ متى يكون الريح حاراً؟ متى يكون رطباً؟ متى يكون جافاً؟ ومتى يكون بارداً؟ أي أنواع الرياح تحبها؟ ولماذا؟ وأيها لا تحبها؟ ولماذا؟.

النمل والنحل والبيئة:

يشكل النمل إمكانات متعددة للتعلم إذ تستطيع أن تراه عن كثب وأين يعيش، وكيف يحمل طعامه ويهتدي إليه والذي يفوق وزنه هو بكثير وكيف يجمع قوته وهو دائماً مشغول ومنهمك الأمر الذي يدفع الأطفال للتعرف على الطريقة التي يبني بها بيته ويجمع طعامه ويعمل على تخزينه.

وهو يحفز الأطفال ويثيرهم للتعبير عما يقوم به من أنشطة كما أ ن النحل يعتبر حافزاً على إثارة اهتمام الطفل ليعرف كيف يعيش في خليته بعد أن يبنيها، وكيف يطير ويتجول بين الأشجار ليأخذ رحيق الأزهار يكون منه العسل الذي يتغذى منه ويتغذى منه الناس وهو يحفزهم كذلك للتعرف على طبيعة النحلة وتركيبها، وكيف يجب أن يحذر من أن يتعرض لها أو يقاومها حتى لا تلدغه وتؤلمه.

كما يمكن أن نتخذ من أجهزة الروضة ومعداتها وسيلة لتحدي قدرات الأطفال العضلية مثل القفز والدحرجة ، والزحف على ظهورهم أو بطونهم وفي الاختفاء خلف شيء معين وفي إعادة تصنيف الأثاث وترتيبه، وقد تستخدم من صناديق الكرتون وسيلة لصنع الجسور أو مدرج للطائرات، وقد يستخدمون العجلات المطاطية يركبونها وكأنها قوارب صيد وقد نضع بعضها على مسافات متباعدة، نغطي قسماً منها في التراب لتصبح وكأنها نفق يمرون منه، أو يصنعون منها أهدافاً تنفذ منها الكرة، وقد نضعها جنباً إلى جنب لتصبح كالقطار ، وقد نشكل منهار ممراً للصغار .

وقد تشكل الصناديق الكرتونية مادة للنشاط والتعلم فقد توضع في زاوية، ويجلس في أحدها أكثر من طفل واحد وتصبح مجلساً يتجاذبون فيه أطراف الحديث أو يتبادلون فيه الأفكار أو يعملون حلقة للنقاش والحوار الحرّ حول شيء. وقد يتخذون منها بيوتاً يعملون لها أبواباً وشبابيك أو مخزناً للأدوات أو رفوفاً للكتب.

وقد تفيد في تنظيم الملاعب والساحات بشكل وظيفي وجمالي بحيث يقوم الأطفال أنفسهم بإضفاء جو خاص عليها، أو يطبعونها بطابعهم الخاص وضمن تصوراتهم الخاصة؟

وقد تقسم الساحة الكبيرة إلى أخريات أصغر مساحة منفصل بعضها عن بعض يخدم كل منها إحدى الحواس، ويتدربون على استعمالها والإفادة منها.

البيئة الداخلية:

إن السؤال الهام الذي نطرحه في هذا المجال هو ما الأسس التي يقوم عليها التخطيط لتوفير البيئة المناسبة في الروضة؟وما الأسس التي نعتمدها في اختيارنا السليم لتجهيز هذه البيئة وإعدادها؟

وإليك بعض الأسس التي يقوم عليها الاختيار السليم لذلك وهي:

1. نختار الأدوات التي تخدم أكثر من هدف واحد ونعمل على تقوية التعلم وتعزيزه.

2. نختار من الأدوات التي توفر للطفل الفرصة لأن يعلم نفسه بنفسه ومن شأنها أن تخلق له فرصة للإبداع وجو تربوي مناسب.
3. أن تكون مساعدة بطبيعتها على الانضباط الذاتي والالتزام بالنظام بما يساعد على إشاعة روح النظام والعمل به.
4. أن تكون سهلة الاستعمال وتعمل على تنمية الطفل وتطوره.

حادي عشر: الفرص التي تقدمها الأسرة لإغناء خبرات الولد الأولية

بالرغم من أن ابن الخامسة يحب أن ينتسب إلى جماعة ويكون عضواً فيها ويقوم بما يكسبه رضى أفرادها، فليس لديه الطاقة على تحمل الجهد ليكون طيلة النهار كبقية الأولاد. إن معظم خبراته الأصلية التي تعملها هي نتيجة للذته ورغبته الخالصة. فالولد مثلاً لا يحب أن يتعرف إلى أنواع النباتات لأنها جزء من العلوم أو لأن الراشدين يقولون بضرورة تعلمها. كما أنه لا يرغب في زيارة مركز الإطفائية لأن المعلمة أو الأب أفاد بوجوب هذه الزيارة. إن هذه الخبرات تستحوذ عليه وتسحره فيتعلمها لأنها ممتعة.

إن ما يجب إن يدركه الوالدان ويتحققون منه ويستعملونه كدليل في مساعدة أولادهم طيلة سني روضة الأطفال هو ارتياح الولد وسروره في استعمال مهاراته ومقدراته كلها. وإذا كان بمقدور الوالدين أن يدركوا ما هي الأشياء التي يجب أن توفرها روضة الأطفال الصالحة استطاعوا بسهولة أن يعتمدوا برنامج المدرسة ويساندوه إذا ما شعروا أنه محدود وناقص.

فالوالدان يستطيعون مثلاً أن ينظموا بعض الرحلات القصيرة لأولادهم الذين في سن الخامسة، إلى الأمكنة القريبة أو البعيدة في إثناء العطل المدرسية الطويلة. ويجب إلا يغرب عن البال أن ابن الخامسة بالرغم من أنه يبدو ممتلئاً

بحيوية فياضة فقد ينفعل ويتأثرا إذا ما طالت الرحلة أو دامت ساعات طويلة. غالباً ما تكون هذه الرحلات التي يقوم بها الولد بصحبة والديه أو صحبة أحدهما هي المناسبات التي يكشف فيها عن الأمور التي أقلقته وكان يحتفظ بها لنفسه سراً. وهذه الرحلات التي يستمتع بها الولد برفقة والديه تساعده في التعبير عن نفسه والدفاع عنها. وذلك بسبب وجوده بعيداً عن البيت، حيث تصبح موافق الأمر والنهي والتوبيخ منسية لفترة من الزمن.

وإذا لم يكن بمقدور الوالدين أن يذهبا إلى الأرياف لتمضية شهور الصيف فقد يستطيعان أن يقوما برحلات يومية داخل المدينة، حيث يستطيع الولد أن يشاهد الحيوانات والنباتات والأزهار البرية، وحيث يوجد غدير تعيش فيه الضفادع وصغارها تنمو وتحلو مشاهدتها دائماً لأبن الخامسة. وفي البيت يستطيع الوالدان أيضا بالاشتراك مع الولد أن يزرعوا نوعاً من المزروعات كحبة بطاطا حلوة أو بصلة نبات آخر يزرعونه في أصيص ويضعونه في شباك ويراقبون نموه معاً.

وإذا كان تحضير وجبات الطعام مضنياً بالنسبة للولد ولا يسمح له بالمشاركة فيه، فيجب أن يكون هناك وقت معين ليشترك الوالدان والولد في عمل بعض الفطائر أو الكعك أو نوع من الحلوى. فيلبس صدارة تقي ملابسه ويمزج ويعجن ويصب ويشارك فعلياً في العمل.

كما يجب أن يوفر له المكان حيث يستطيع أن يعمل بعض الأشياء أو يساعد أباه في أشياء يعملها. فلتخصص له زاوية يضع فيها مجموعته من الأشياء المهملة التي لا لزوم لها كصندوق ملابس قديم وبعض حبات الحمص

يصنع منها حلياً، وأغطية الأسرة والشراشف العتيقة يصنع منها خياماً وبيوتاً. كما يجب أن يمنح الوقت الكافي ليتبادل الزيارات ورفاهة. كما يتحتم على الوالدين أن يخصصا له وقتاً معيناً ليلعبا هما أيضاً معه. فإن اللحظات القليلة التي يستمتع فيها الولد بلعبة يلعبها مع والديه هي بالنسبة له ذكريات حلوة لا يمكن أن تنسى.

ومن الحكمة أن يرحب الوالدان بحاجات الولد وطلباته من أجل زيادة أدوات اللعب فيجمعوا له بقدر ما يستطيعون ويمكنهم خيالهم من ذلك. فيستعملون مهارتهم في زيادة الملابس وفي صنع الخيام وعون الولد على إيجاد طرق وأساليب لبناء مرأبه أو برجه أو سيارته.إن اللعب الحر الخلاق الذي بحث في مجال الكلام عن مدرسة الحضانة هو ضروري أيضا لابناء الرابعة والخامسة من العمر. إن سن رياض الأطفال يمكن ان تسمى مجازا (بسن الربط بالحبل).

فالأولاد في هذه السن يحبون أن يربطوا الأشياء أو يرفعوا الدلاء المربوطة الغسيل، والبكرات الكبيرة، ودلاء المطبخ وألواح الخشب والصناديق الخشبية بالإضافة إلى مكان للصعود أمين توفر للولد الفرصة للجر والسحب.

والولد، في أغلب الأحيان، يحب أن يدخر الإطارات القديمة لعربة طفل وعلب الجبن الفارغة أو غليون عتيق. أن كل حاجة مهملة توحي بلعبة أو هدف للعب وتحرك حماس الولد الذي يهديه إلى أفكار جديدة في لعبة القطار أو البيت أو حديقة الحيوانات أو الزراع أو الزورق وغير ذلك من أنواع اللعب.

يجب أن نتذكر دائماً أن الأفكار في اللعب لا تتكون لديه في الفراغ وأن كل ولد يمكنه أن يكون خلاقاً ومبتكراً حينما تكون لديه الأدوات ليعمل بها. وليس من الضروري أن تشرى هذه الأدوات من مخزن كبير. فالأفضل أن تدع الولد يبتكرها هو نفسه ، وإن لا نرمي الأدوات التي تعتبر مستهلكه فقد تكون مواد خاماً لمشاريع كبيرة من اللعب والنمو العقلي .

المطالعة وسرد الحكايات

إن الوقت الذي يستطيع الوالدون أن يصرفوه بالقراءة للولد يكون في الغالب محدوداً، إلا أنه من أهم الأمور التي تهيئ الولد لدخول المدرسة. وهذا الوقت ليس متعة فحسب بالنسبة للولد ابن الخامسة ولوالديه معاً بل يمكن أن يكون الأساس لمفردات أحسن وأغنى ولتكوين روح الفكاهة والتذوق الأدبي لدى الولد. ومن الطبيعي إلا يتوقع الوالدان ظهور هذه القيم كلها في نهاية السنة الخامسة من عمر الولد. إلا أن المعلمين والمربين يشيرون دائماً إلى أن الأولاد الذي يقرأ لهم ويستمتعون بالكتاب مع والديهم تتكون لديهم في المستقل رغبة شديدة في المطالعة الحرة، ومن المؤسف حقاً أن هناك عدداً كبيراً من الراشدين تقتصر قراءتهم على مطالعة المجلات الفكاهية والمصورة. وهذا يعني أن ذوقهم في القراءة لم يتهذب. ان المتعة والرغبة هما العاملان الأساسيان في تربية هذا الذوق ومن السهل تنميته لدى الولد.

إن المشاركة بين الوالدين والولد في ابتكار الحكايات وتأليف الأناشيد والألحان يشجع الابتكار في اللغة. فالكلمات هي نوع من المتعة بالنسبة إلى ابن الخامسة. أنه يسر لتعلم الكلمات الجديدة منها ووضعها مع بعض وتركيب

الألقاب التهكمية، أو تأليف لغة لا معنى لها من وضع الولد نفسه. إن الإيقاع والغناء وقصص الحكايات، هذه الأمور هي لعب لغوية ساحرة بالنسبة للولد كما أنها بداية لتمييز الأصوات الذي يساعده حينما يبدأ بتعلم للقراءة.

الموسيقى والبيت

إن على الوالدين أن يجربوا الأنواع المختلفة للموسيقى المسجلة من أجل الأولاد. أن بعض الأغاني القديمة المألوفة في فترة مدرسة الحضانة صالحة لأولاد الخامسة بالرغم من إن عدداً منهم يسخر منها ويعتبرها أغان للأطفال الصغار. ولا حاجة للوالدين إن يشتروا أغان مسجلة يعتبرونها هم أنفسهم متعبة. إن الكثير من الأغاني الشعبية بأبياتها الشعرية الرتيبة وألحانها البسيطة تناسب الكبار والصغار على حد سواء. فقد يخطئ الوالدان حينما يدعون أن التهويمات الناعمة البسيطة والعاطفية هي وحدها تصلح للولد. أن هذه التهويمات عزيزة على قلب الكبير فقط لأنها على الأغلب تتصل بذكريات طفولته. فالأولاد غالباً يفضلون نغمة الآلة الموسيقية الواحدة ذات اللحن الواحد على الألحان المركبة العديدة التي تعزفها جوقة موسيقية كاملة.

ويستطيع الوالدان أن يوفروا بعض الآلات الموسيقية للولد دون أن يشعروا أنهم رهن للضوضاء المستمرة. فالمعازف متوفرة في كثير من البيوت. ويجب أن لا تخلو خزانة الألعاب للأولاد من هارمونيكا لحلاوتها، أو من أي نوع آخر من المزامير. وهناك أجراس وصناجات تصلح لأن ترافق أغنية عائلية. ومن الممكن أيضا الاستعانة ببعض الزجاجات والأنابيب التي تملأ بالماء على مستويات مختلفة ويضرب عليها فتعطي أصواتاً وأنغاما موسيقية موزونة.

الاختيار بالأدوات المنزلية

إذ ا اقتنع الوالدان بالمقدمة المنطقية التي تقول بأن الأختبار هو متعة للولد وهو أساس للتعلم، فلا تجد بيتاً واحداً على وجه التقريب أو مجالاً عائلياً في داخل البيت يخلو من القدرة على توفير الخبرة الصحيحة التي تسعد الولد وتؤنسه قبل الدخول إلى المدرسة.

ليست الحقائق والعلاقات المنفصلة والمجزأة هي ما يحتاج إليه الأولاد. أنهم يحتاجون إلى الاتجاه الصحيح إلى التعلم، الاتجاه الذي يكون كله حماسة. وهذا ما نجده في الخبرات البسيطة التي يحصل عليها الولد في البيت بين أفراد أسرته. والأولاد في سن الرابعة والخامسة لا يحتاجون إلى التسلية المديرة بطريقة تجارية إذا أن أحسن غذاء فكري لهم متوفر حولهم، يأخذونه من الطين الموجود في حديقة البيت ومن أصوات الناس والحيوانات والطيور ومن تحضير الفطيرة قبل عجنها وبعد خبزها. ومن البالونات التي تطير أمامهم أو السمكة التي تسبح على مقربة منهم. فلا أحسن ولا أصلح من هذه المواد ليشتغل بها الولد ويلعب. وليس هناك واحد من العلماء أو الفنانين أو المثالين يعتبر هذه المواد غير جديرة بالدراسة.

فأنظر حولك في البيت وفي كل مكان، إن كل ما تقع عيناك عليه وتستطيع إن تقدمه إلى الولد هو مادة صالحة للتعلم. فالولد كثير الفضول شغوف بالتعلم مملوء بالخيال. ويجب أن نتذكر دائماً أننا لا نستطيع أن نبدأ في المدرسة الثانوية بتعليم الولد إيجاد الأفكار من عنده وابتكارها وجعله خلافاً أو مستطلعاً يجب ألا نقطع عليه لعبه وإن لا نتجاهل فضوله ونهمله حينما يكون في

الخامسة من العمر، ومن ثم نتوقع منه في سن الرابعة عشرة أن يكون أفكاراً ويكون مستطلعاً خلاقاً. يجب ان نمنحه في سن الخامسة الفرص ليمزج خبراته الجديدة بالقديمة ويكتشف الأمور التي تحيط به.

واسأل نفسك هل تمنح الولد الفرصة والوقت ليشوش ويجرب ويخطئ بدل إن تلح عليه بالمحافظة على النظافة، وهل تقول له إنه يستطيع إن يكون معك في وقت ما في المطبخ فيلعب كما يشاء ويمزج الأصباغ المائية التي يريدها أو يذيب بعض الشموع في إبريق القهوة القديم أو يخفق الصابون المذاب في الماء في صحن عميق. انك ان منحته أوقاتا يشتغل فيها ويجرب ويخطئ ويوسخ فيشترك معك حتماً بالتنظيف والترتيب. سل نفسك أيضاً هل تتركه يحرك الأثاث كما يشاء. فالأولاد الصغار يحبون أن يلعبوا بالكراسي ويعملوا منها غرفاً جديدة أو لعبه أخرى جديدة أيضا. ترى هل تسمح للولد أن يطمح ويعلل نفسه بالأماني فيقول: حينما أكبر سأصنع سيارة كبيرة جداً، تدخل إلى البيوت رأساً. أو حينما أكبر سيكون طولي عشرة أقدام، وغير ذلك من الأقوال. فليس هناك مبرر حقيقي لتذكيره دائماً بوجوب المحافظة على الترتيب والنظافة والعلمية والموضوعية في الأقوال. أنك لا تحب له أن يكبر وله أفكار جافة خالية من الخيال. إن الولد المستطلع، الذي يهتم بكل شيء، يولع حتماً بالقراءة والتاريخ والرياضيات في المستقبل. هذا إذا اعتبرنا إن الولع ينمو بالتربية ولا نحصل عليه كشيء جاهز ومعد.

الولد والمطالعة

هناك سبب واحد يجعلنا نضمن هذا الفصل الكلام عن القراءة – وهي في

الحقيقة لا تعود إليه – وهو قصدنا أن نوضح للوالدين لماذا يجب ألا تدخل القراءة في برنامج رياض الأطفال، ولماذا يجب ألا نفرض على الولد في البيت وهو في سن الدخول إلى رياض الأطفال.

ويشعر الوالدان باهتمام كبير بموضوع القراءة أكثر من اهتمامهم بأي موضوع آخر من الموضوعات الدراسية. وهذا أمر طبيعي جداً طالما أن تعلم القراءة هو أمر شاق وطالما أن الوالدين يدعون أن الأولاد كلما بكروا في تعلم القراءة سهلت عليهم في المستقبل. وفي كل الأحوال فالأولاد الذين يتعلمون القراءة بسهولة وسرعة قبل سن السادسة أو السادسة والنصف هم قلة، قد يكون نضج هؤلاء الأولاد أكبر من نضج غيرهم من الأولاد ممن هم في مثل سنهم وقد يكونون من الأولاد الكثيري الهدوء القليلي الحيوية، والذين يجدون في المطالعة أو في حل الأحاجي المتعة التي لا تتيسر لهم في أنواع النشاط الجسدي. وربما يكونون من ذوي الفضول والولع بالكتب والمطالعة حتى لتراهم يركزون انتباههم حول معاني الكلمات أيضا. حتى الآن لم يقبض لمثل هؤلاء الأولاد من يدرس قابلياتهم المبكرة في القراءة. كل ما نعرفه عنهم، أنهم يمثلون حالة شاذة ولا يعطون الصورة الحقيقية للقاعدة العامة. وما ينطبق عليهم لا ينطبق على المجموع.

إن الرأي العام السائد عند طلاب علم نمو الولد يقول أن ليس لعيون الأولاد القدرة العضلية أو قابلية التركيز على الأحرف الصغيرة المطبوعة إلا بعد دخول الأولاد في سن السادسة. ولذلك يكون من الضار بصحة عين الولد أن يجبر على تعلم القراءة في رياض الأطفال.

وحينما تسمع المربين يتحدثون عن " الاستعداد للقراءة " فهذا يعني الأمور التي صنفناها كأمور مهمة جداً بالنسبة لأولاد الخامسة من العمر: كتنمية الحواس وتربية الحس الموسيقي وتذوق الأوزان والأنغام، وتصفح الكتب والنظر إليها والإصغاء إلى القراءة وغير ذلك من الخبرات الأولية التي تجنى في البيت والمدرسة.

وقد يعرف ابن الخامسة كيف يكتب اسمه أو قد يعرف قراءة كلمة معينة يراها باستمرار مكتوبة على صندوق الصابون مثلاً أو قد يستطيع أن يقرأ ما يكتب على بعض اللافتات كالتي تشير إلى وقوف السيارات وما شابه ذلك. أنه يستطيع قراءة هذه الرموز بشكل مجمل لأنها جزء من خبرة كاملة وليست أجزاء لجملة في كتاب القراءة.

حوالي نهاية السنة الخامسة يستطيع الأولاد الذين مروا بمدرسة الحضانة وبروضة الأطفال أن يشيروا إلى كلمات مكتوبة ويسألوا عن معانيها. ويبدو على العموم أنهم يدركون فجأة الصلة بين صورة الكلمات وبين معانيها. وهذا، كما يجب أن يلاحظ الوالدان، هو التعلم الذي تغذية وتربية الخبرة الصالحة التي يأخذها الولد قبل دخوله المدرسة. وهذا التعلم يعني قابلية الولد للانسجام والاتصال ببيئته وإيجاد المعنى والاستمرارية في هذه البيئة.

أن ابن الخامسة الذي يستمتع بالكتب التي تقرأ له والحكايات والقصائد التي تكون من نسجه الخاص يكون لديه حافز قوي لتعلم القراءة، إلا أن هذا الحافز لا يضمن أن الولد سيتعلم القراءة بسرعة ودون صعوبة. فالقراءة بحد ذاتها هي عمل شاق وبطيء إلا أن المكافأة على هذا العمل أكبر منه، وهي ما يقدمه الكتاب من الأفكار والصور الذهنية والمشاعر سواء المفرحة منها أو المخزنة.

إن سني رياض الأطفال تستطيع أن تقنع الولد في البيت والمدرسة بأن الكتب تحمي خبرته وتعطيه معلومات جديدة عن الأشياء المألوفة. وهكذا تكون الكتب بالنسبة إليه منابع تسلية ومرح.

وهنا يجب أن نضيف فنقول أن هذه الطريقة لتعريف الأولاد إلى الكتب ليست رشوة لإغرائهم بتعلم القراءة كما أنها ليست طريقة مثلى بين الطرق التي يتعلم بها الحساب والقراءة والكتابة. أنها تأكيد على أن تعلم الولد القراءة والكتابة غير كاف، أننا بهذه الطريقة نحب ان نفتح أمام الأولاد خزائن المعرفة الواسعة والأفكار الغزيرة الموجودة في الأدب، نحب لهم ان يشعروا أنها أمامهم ليفتشوا عنها كما نحب لهم أن يستمتعوا بها في الحاضر ويفيدوا منها في سنيهم المقبلة.

إن المربين الذين يعملون مع البنات والصبيان في الكليات، يجدون أن معظم هؤلاء الأولاد تنقصهم عناصر الإبداع والخيال والخبرة فيما يأتون به من الأفكار.

أن الإنسان ليعجب أين ذهب حماس الأولاد وفضولهم الذي كان لهم وهم في سن الخامسة. أن التربية الصالحة تعني قبل دخول الولد إلى المدرسة بولعه بالتعلم وتحاول أن تعمق هذا الولع وتحافظ عليه وتوفر له الفرص الكافية في البيت والمدرسة. أن التفكير المبتكر الخلاق لا يمكن أن يعطي للولد بالتعلم. أنه تجاوب تلقائي بين الولد وعالمه. وهذه التلقائية الأساسية تتوقف وتضعف إذا ما أصررنا على التفكير بأن الولد ملزم أن يتعلم ما يطلب إليه أن يتعلمه دون أن تأخذ بعين الاعتبار ملائمة ما يتعلمه الولد لقابلياته وولعه.

ثاني عشر: فردية ابن الخامسة

ان كل ولد يسلك سلوكاً مختلفاً عن سلوك غيره من الأولاد، كما أن سبب سوء السلوك يختلف من ولد لآخر. ولهذا فالبرغم من أن الأولاد في سن الخامسة يظهرون تشابهاً عظيماً في سلوكهم الظاهر وفي اتجاهاتهم بالنسبة للعالم، فليس هناك خارطة واحدة أو قائمة واحدة لقواعد السلوك التي ترشد الوالدين جميعهم في مساعدة أبنائهم المتفردين.

راقب أي مجموعة من الأولاد في روضة الأطفال خلال نهار كامل تر مثلا بنتا صغيرة تتناول الأعمال بقليل من الحيطة والاحتراس. فتصعد الأرجوحة باحتراس لا لأنها لا تقدر على الصعود بل لأنها تعلمت أن الأولاد الآخرين من أبناء الخامسة السريعي الحركي والكثيري النشاط قد يؤذونها دون قصد. وقد لا تسمعها تغني أبداً الأغنية المعروفة : " أنا ملك القلعة " لأنها لا تشعر بذلك. وقد ذكرنا سابقاً أن الأولاد في سن الخامسة يحبون جميعهم، على وجه العموم، الركض والقفز والصعود. وسالي واحدة منهم تحب ما يحبون إلا أنها بطيئة الحركة وقد تعلمت ان تحمي نفسها من خشونة غيرها من الأولاد الذين في سن الخامسة.

إن سالي لا تسيء التصرف علانية في روضة الأطفال ولا تؤذي الأولاد

الآخرين فكثيراً ما تلاحظ معلمتها أو أمها انها عوضاً عن أن تظهر نوبات غضب أو اعتداء صريحة، تأخذ بهدوء شيئاً من ولد آخر. أو قد تغش في لعبة معينة عوضاً عن أن تظهر دموعها وتضايقها لأنها غير رابحه.

والبنت الأخرى سوزان مثلا وهي بنت صغيرة تثير مفرداتها الدهشة بكثرتها وغزارتها، تراها تصرف قسطاً كبيراً من الوقت وهي تتكلم مع الراشدين الموجودين معها في الغرفة محاولة أن تجلب انظار الضيوف بكلامها الكثير. وهي نادراً ما تسيء السلوك إلا أنها لا تأكل في وقت الطعام وتبدو منزعجة في أوقات الراحة، سلوكها جد حسن إلا أن حديثها عوضاً عن أن يحتوي على ثرثرة أولاد الخامسة وكلامهم عن أنفسهم، تسمع فيه الكثير من تعابير الراشدين والسبب في ذلك كله أن في بيت سوزان عدد من الراشدين كجدتها ووالديها أو عمها يتحكمون في سلوكها. فهي تحاول جاهدة أن تكون حسنة السلوك لترضيهم جميعاً.

وهذا ولد ثالث اسمه رونالد تراه يركض حول الغرفة مندفعاً بلا نظام فيصدم بناء شيده ولداً آخر، وهو لا يصغي إلى ما تقوله المعلمة من أجل الاستعداد للموسيقى أو للحكاية قد يكون والداه المقتدران لم يدركا أن ولدها يحتاج إلى برنامج مدروس ومريح. ولهذا فإن سلوك رونالد كولد في سن الخامسة غريب في البيت .

وهناك أولاد آخرون في سن الخامسة يشكلون مع بعضهم مجموعة ويشتغلون بمواد واحدة ويتجاوبون مع الراشدين أنفسهم . وكلهم ينحرفون قليلاً عن الصورة المثلى للولد في سن الخامسة. فروضة الأطفال باستطاعتها

أن توفر لكل ولد على انفراد ما يرضيه ويعجبه . فإذا لم يستعمل مادة بعينها أمكنه استعمال مادة أخرى. قد لا يعجبه النط مثلا ويروق له أن يستمع إلى تسجيلات موسيقية.

وهو كولد في الخامسة من العمر سوي إلا أنه يختلف عن الأولاد الآخرين بما له من القابليات أو بما ينقصه منها أحياناً.

ليس الغرض من التربية في روضة الأطفال أن تجعل الأولاد متشابهين أو قابلين للتكيف مع كل شيء. ففي روضة الأطفال ينبغي للبنات مثيلات سالي التي اتينا على ذكرها سابقاً أن يجدن بين الجماعة ملجأ من الأذى وملاذا أميناً لهن. وتستطيع البنات مثيلات سوزان المذكورة أن يجدن متعة لوجودهن مع غيرهن من الأولاد فيستمتعن من أمثال رونالد يجب أن يتعلموا تدريجياً أن مدرستهم تمنحهم الوقت الكافي ليتسلوا بألعاب بناءه تناسب أعمارهم. ويجب أن ينالوا العناية التي يحتاجون إليها للحصول على هذه التسلية دون أن يصبحوا مخربين.

على المعلمة أن تبذل جهدها قدر المستطاع لنجعل كل ولد من الأولاد يشعر في روضة الأطفال بالسعادة والسرور. كما عليها أن تعلم جاهدة لتحافظ على التوازن بين الأولاد وهذا يعني ألا يسيطر أحدهم على بقية الأولاد فتصبح أفكار هؤلاء مهملة لا قيمة لها. ويطلب إليها أيضا أن تساعد الأولاد في حالة فشلهم فتبقى على ثقتهم بأنفسهم وتظهر لهم رضاهم حينما تراهم يبذلون جهدهم في العمل.

الأحاديث المتبادلة بين الوالدين والمعلمة

يستطيع الوالدان أن يساعدوا أولادهم بزيارة روضة الأطفال. ومن الأفضل، ومن الأحسن أن يحدد الموعد لزيارة كهذه. لأن ما تتعرض له معظم المدارس من الحوادث المعينة وجماعات الزوار قد يعوق في أكثر الأحيان هذه الزيارات.

ومن الأفضل أن لا يزور الوالدان روضة الأطفال في الأسابيع الأولى القليلة حيث يجد المعلمون صعوبة في توطيد النظام أثناء حضور غيرهم من الراشدين. كما أن المناقشات بين الوالدين والمعلمة يجب أن ترتب في غير أوقات الدوام المدرسي حينما لا يكون الولد حاضراً، حتى يتمكن الوالدان والمعلمة من الكلام بحرية وصراحة.

ومن المهم أن تتأكد المعلمة من أن المخلصين والواعين من الوالدين لا يعرفون، غالباً ، كيف يتجاوب أولادهم مع غيرهم من الأولاد. وعلى المعلمين أن يميزوا بوضوح ما للأولاد الذين يتعهدون تربيتهم من القابليات ومن نواحي الضعف أيضاً. كما يجب عليهم أن يتذكروا دائماً أن النجاح قد يكون سهلاً بالنسبة لبعض الأولاد وصعباً بالنسبة للبعض الآخر منهم. فالتكيف الحسن يختلف معناه في روضة الأطفال من ولد لآخر. فهو مثلاً بالنسبة لسالي الفتاة المذكورة سابقاً يعني زيادة الثقة بنفسها وحصولها على فرصة أكبر تظهر فيها قابلياته عوضاً عن أن تنطوي على نفسها . أما بالنسبة لسوزان الشاذة السلوك، فإن شيئاً من سوء السلوك يبدر منها، يعني تكيفاً أحسن ! والتكيف بالنسبة لرونالد يعني تعويضه باللعب المسر عن سلوكه المخرب.

وقد يدرك الوالدان للوهلة الأولى في أثناء المناقشات التي تدور بينهم وبين المعلمين أثر اتجاهاتهم وصعوباتهم في اتجاهات أولادهم وفي سلوكهم أيضاً، ويذهلهم ما يلمسونه من هذا الأثر، إلا أن هذا لا يعني عدم إمكان تغير اتجاهاتك واتجاهات ولدك.

فحينا نكون راشدين حقاً ندرك أن هناك صعوبات في الزواج وفي تربية الأولاد، كما ندرك أن هناك هفوات وأخطاء نتعرض لها، إلا أن الحب والاحترام المتبادلين ينيران لنا الطريق أثناء الصعوبات.

ليس هناك عقيدة دينية أو قانون أو أي منهج للصحة العقلية يقول بأن الوالدين يجب أن يكونوا كاملين. إنما هناك لحظات حاسمة في حياتنا نستطيع فيها أن نقدر أنفسنا من أجل أولادنا ومن أجل أنفسنا. ولا حاجة بنا أن نعتذر لأولادنا دائماً عن أخطائنا بل يجب أن نكون مخلصين لهم.

أنها لفكرة صائبة أن تجعل المعلمة على بينة حينما يكون هنالك صعوبات غير مألوفة في البيت. وكلمة مجملة تكفي لهذا الغرض كقولك للمعلمة " أن أخا ماري في المستشفى وهي جد مضطربة ؟ " بهذه الكلمة تفهم المعلمة أن ماري ستظهر قلقها طيلة النهار فتكون مستعدة لأي سلوك غير مألوف يبدر منها.

وإذا ما حرن الولد وأبدي نفوراً وانفعالاً وتهيجاً من الذهاب إلى المدرسة، فمن الحكمة أن نتحرى والمعلمة أسباب الاضطراب التي يمكن وقوعها في البيت. فأحياناً نرى ولداً خجولاً هادئاً يستاء من أذى أصابه دون قصد من ولد آخر. والمراشقة الكلامية التي يسمعها من الأولاد الآخرين

تزعجه دون مبرر. وقد تؤذي الكلمات بعض أولاد الخامسة من العمر أكثر مما تؤذيهم العصا والحجارة.

العقاب

إن عقاب الأولاد في سن الخامسة هو عمل حساس. فقد يبلغ بهم لومهم لأنفسهم درجة من الشدة يحتاجون معها عوضاً عن التوبيخ أن يربت على أكتافهم ويؤخذوا بالحضن ملاطفة لهم. راقب الأولاد فإذا ما بكوا تسمع نشيجهم ينبعث من قلوبهم وقد يمرضون من البكاء. وبعض الأولاد في هذه السن يتقيأون حينما ينفعلون. وأولاد الخامسة يحتاجون إلى الكثير من المديح والقليل من العقاب. إذ أن العقاب بمثابة تذكير لهم بعدم كفايتهم، وصغر سنهم، وهم يحاولون دائماً أن يكونوا كباراً.

وليس من الصواب أن يوبخ الوالد ولده في البيت أو يعاقبه من أجل ذنب اقترفه في المدرسة، بعقابه مثلاً لأنه ضرب ولداً في المدرسة أو لأنه اغتصب شيئاً من أحد رفاقه فيها. وهذا ما يخجله ويخيفه. وإذا شعر بالخوف والخجل يتعلم بسرعة أن يخفي سيئاته عن والديه ومعلميه ويسيء التصرف حينما يشعر أنه غير مراقب. وحينما نتبين مقدار نشاطات الأولاد التي درست وفحصت بمقارنتها بنشاطات الراشدين تتكون لدينا فكرة عن الأسباب التي تدعو الأولاد إلى الكذب أو الغش في سبيل حماية أنفسهم من الراشدين.

حينما يأتي الولد بعمله إلى البيت

أنها ليست فكرة حسنه أن ينظر الوالدان إلى رسوم الولد وتلوينه وما

شيده من الأبنية بالقوالب الخشبية، ويطلبوا إليه أن يعمل أحسن مما عمل منها. وقد يفعل ذلك حتى الوالدان الواعون، المفكرون والحذرون، ويندمون على ما قالوه بعد حين. فقد يقولون مثلاً (هذا رسم لطيف يا لندا لماذا لا تضفين إليه بعض الزهور أو صورة حيوان فيصبح بذلك جيداً)،أو يسألون الولد عن رسمه قائلين (ما هذا ؟ أنه يبدو بصورة فيل) في حين أن الولد قد رسم جسراً. ولينقذ نفسه يجيب الولد (أنها لا ترمز إلى شيء أبداً) ويخبو بريق كبريائه وتزول رغبته في الرسم. إن أولاد الخمس سنوات لا يحبون أن يتبعوا الراشدين، فيحافظون على صلاتهم رغم الانتقاد الموجه إليهم . أنهم يتحولون إلى ناحية أخرى تظهر فيها جهودهم. وانتقادهم لأنفسهم يعكس دائماً انتقاد الراشدين لهم فبدل أن يتألموا ويحزنوا ينطوون على أنفسهم.

ولا بد أن نتذكر أننا أشرنا في معرض الكلام عن مدرسة الحضانة إلى أن الأولاد يمثلون في لعبهم أو يقومون برسمهم وتلوينهم أشياء كثيرة لا يستطيعون أن يعبروا عنها بالكلام. هناك مشاعر ليس لديهم لها تعابير وألفاظ، كالشعور بالضعف والضياع والقدرة. وهكذا فقد يعبر الولد بالرسم أو التلوين عن هذه المشاعر حتى وإن لم يشعر هو نفسه أنه يعبر بها عن نفسه. إن امعان النظر في العمل الفني للولد وتفحص الشكل والحجم والألوان الجميلة قد يضايقه ويشعره بالقلق بالنسبة للطريقة التي يلون أو يرسم بها، فيبدأ يقول ما يعتقد أن الراشدين يحبون أن يقوله أو أنه ينطوي على نفسه ولا يقول شيئاً البتة .

أصغ إلى ولدك

يجد الكثيرون من الوالدين أن فهمهم لأولادهم في سن الخامسة أسهل

من فهمهم قبل هذه السن التي يكونون فيها أكثر إدراكاً وأغنى لغة. فهم يدل أن يقولوا "لا" يشرحون سبب إيثارهم أشياء على غيرها. أنهم يحبون أن يقلدوا سلوك أمهم وأبيهم وفي ذلك ما يرضي غرور والديهم، وهم يظهرون في لغتهم ونظراتهم مزيجاً من الطفولة وبوادر الرجولة. وهذا ما يفتتن به لا والدوهم فحسب بل الأقارب والأصدقاء أيضاً. يستطيع الآباء في هذه الفترة من أعمار أولادهم والتي يحب الأولاد فيها مساعدة آبائهم ، وإن يجدوا الوقت الملائم ليعرضوا على أولادهم ما في جعبتهم من الحيل والألعاب المفضلة بالنسبة للأولاد الصغار. فالبنات والصبيان يسرون حينما يلعب أبوهم مازحاً معهم أو حينما يستعيد على مسامعهم ذكرياته عن رحلة قام بها أو حينما يبني لهم بيتاً. وأكثر ما يحبونه منه خلق القصص وابتكار الحكايات. ويحبون ايضاً اللعبة المألوفة التي يتخبأون فيها عادة في الليل تحت اللحاف ويتظاهر الوالد بأنه يفتش عنهم.

إن سن الخامسة هي سن صالحة لتخليص الولد من همومه ومزعجاته وذلك بالتحدث عنها. فيجب أن لا تأتي إلى الولد وتسأله ببرود لماذا أساء التصرف أو أن تطرح عليه سؤالاً عابراً عما يزعجه. إنما من الأفضل وفي هذا الوقت بالذات قبل إن تبدأ المدرسة بالنسبة للولد أن توثق أواصر المحبة بين الولد وذويه. لكن ترى ما هي السبيل إلى ذلك ؟ أن جملة بسيطة كقولنا له قبل وقت النوم : (أنت ولد طيب ولطيف) تكفي في هذا المجال. وعلى الغالب يرتاح الولد من التطمينات البسيطة فيكتشف عن أمر طالما أزعجه وأقلقه.

يبدأ عالم الولد في الاتساع في سن الخامسة، إلا أن الولد يجب أن يرى

هذا العالم ، بالتأكيد الذي لا يرقى إليه شك، يحتوي أمه وأباه. وإظهار المحبة للولد لا يقتصر على الحضن والقبل بل يكون بما يشعره به الولد ويلمسه من التطمين من حين لآخر كان ينادى باسمه المصغر أو أن يسأل عن إصبعه المجروح أو أن نبدي له ملاحظة حارة عن منظره كقولنا له (ما أجملك في هذا الصباح)، هذه الأمور كلها تشعر الولد بحظوته لدى والديه وأهميته عندهم.

إكراه الولد على اتباع القواعد

أشرنا سابقاً إلى أن لكل بيت قواعد وإن الأولاد يحتاجون إلى هذه القواعد. وحينما تكون هذه القواعد قليلة وثابتة ومنظمة يكون تطبيقها أسهل مما لو كانت تتتابع وتتغير باستمرار. فغسل الأيدي في المدن الكبيرة ضروري مثلاً قبل الطعام خاصة إذا كان الأولاد يتنقلون بسيارات النقل الكبيرة ويلعبون في الحدائق العامة.

إن الطلب، في يوم معين ، إلى الولد ليغسل يديه يحدث ثورة من الغضب فتسمع الولد يقول (وهل يجب) ان أغتسل، لا يعجبني أن أفعل ذلك ولن أفعله أبداً، وتتصبب دموعه بغزارة لا تتناسب مع الموقف، أو تنطلق وتتعالى صيحاته وتراه في الحمام غاضباً يضرب الأرض برجليه. فالوالدون الحكماء يفسحون في سلوك الولد مجالاً لهذا النوع من التصرف، ولا مجال في ظروف كهذه أن نثقل طلباتنا فنقول له مثلاً (لا تجاوب) أو (كف عن أحداث الضوضاء) والإلحاح هنا على الولد لا يثير غضبه فقط بل يزيده حدة.

إن للأولاد الصغار كالراشدين حقاً في أن يثوروا ويغضبوا ويستشيطوا

غضباً في بعض الأحيان. ولكن ليست لهم كما للراشدين القدرة على السيطرة على أنفسهم كما أنهم لا يهتمون كثيراً بقضية الوسخ والجراثيم، فهم أحياناً ينظرون إلى غسل اليدين كقاعدة وأحياناً أخرى يرون فيه تدخلاً من الراشدين في شؤونهم. غسل يدي الولد إنما أفسح مجالاً لثورة غضبه لأن تظهر دون أن تعقد الأمور.

الألعاب

يساعد الوالدان ولدهم في سن الخامسة باقتنائهم الألعاب التي يستطيع أن يلعب بها بسهولة. فالولد في سن رياض الأطفال يشعر غالبا انه مستعد للعب بأي شيء بقطار كهربائي أو بعده ميكانيكية أو بأدوات كيميائية. وهو شديد الملاحظة حتى يبدو أنه قادر على اللعب والعمل، مما يدفع الوالدين أن يشتروا له قطاراً غالي الثمن تلبية لرغبته وحماسه من جهة ولأنهم من جهة ثانية يشعرون بالسرور والفخر حينما يرونه يظهر مقدرته، إلا أن الولد حينما لا يستطيع أن يلعب بلعبة ما يفقد فيها ويشعر بالخجل حينما يرونه يظهر مقدرته، مما يدفع الوالدين أن يشتروا له قطارا غالي الثمن تلبية لرغبته وحماسه من جهة ولانهم من جهة ثانية يشعرون بالسرور والفخر حينما يرونه يظهر مقدرته، الا أن الولد حينما لا يستطيع أن يلعب بلعبة ما يفقد رغبته فيها ويشعر بالخجل حينما يذكره ابوه بثمن اللعبة الباهظ. كما أنه يقلق ويضطرب حينما يسمع أمه تقسم بأنها سوف لا تشتري له بعد الآن لعبة غالية الثمن. وحينئذ يبدأ بالشك في مهارته. ويشعر انه هو نفسه لا العدة الميكانيكية السبب في خيبة أمل والديه.

وهكذا تصبح (كن حذراً واحترس) (ولا تجرب ما يظهرك غير قادر) شعاراته في كل المواقف.

في حالات كهذه يحب أن يصحح الوالدون أخطاءهم، وذلك بشراء العب سهلة الاستعمال رخيصة الثمن فيؤجلوا شراء القطار الغالي الثمن للسنة المقبلة أو للتي تليها.

الملبس

يحب أن يلبس الأولاد في سن رياض الأطفال كما يلبس الأطفال الصغار الثياب الخفيفة التي تقيهم البرد لا الثخينة والثقيلة المزوقة. إنهم يحتاجون إلى الملابس التي تريحهم في أثناء اللعب في داخل البيت وخارجه وتكون متينة قابلة للغسيل.

فالأحذية الخشنة القوية مثلاً تصلح للصعود والركض والنط.

إن المتانة في ملابس اللعب لا تحرم البنات من الجمال والأناقة في الملابس، و لا الصبيان من الألوان الزاهية فيها. فالملابس الشتوية التي تستر الجسم حتى للرقبة وتوفر الدفء بالإضافة إلى أنها لطيفه المنظر يزداد استعمالها يوماً بعد يوم. وقد حلت السراويل والملابس الخارجية السهلة في الغسيل واللبس محل الملابس المعقدة ذات الأزرار الكبيرة التي كان يلبسها الصبيان الصغار قديماً. وتظل البنات الصغيرات محبات للكشاكش تزين ملابسهن، شريطة ألا تكون هذه الزينة على حساب تعبهن من التزرير وشدة حذرهن من طرطشة الماء والبقع وغير ذلك. أما في المدرسة فوقت المعلمة يهدر

ويذهب سدى إذا كانت ملابس الأولاد صعبة ومعقدة. ولذلك أصبحت الأحذية الأنيقة ذات النعل الرقيق نادرة في ساحات اللعب. فعلى الوالدين أن يساعدوا الولد كي يساعد نفسه وذلك بأن يوفروا له ملابس صالحة للمدرسة فيساعدون المعلمة على أن لا تهدر حيويتها ووقتها في أمور لا لزوم لها.

الصحة والعناية بها

جدير بالوالدين أن ينتبهوا للتعب الذي يظهر على الولد في غير حينه وللأرق والفتور وفقدان الشهية المفاجئ . فقد يكون ذلك دليلا على بداية رشح أو مرض من أمراض الطفولة الشائعة. ومن واجبهم أن يحافظوا على الأولاد الآخرين في المدرسة لئلا يأخذوا العدوى من ولدهم.

ومن الأفضل أن يفحص الولد في كل سنة من سني روضة الأطفال مرة أو مرتين من قبل طبيبه الخاص ، وأن زيارات الطبيب للولد حينما يكون مريضا في البيت لا تكفي مع أن الوالدين كثيراً ما يشعرون بعدم الحاجة لزيارة عيادة الطبيب ما دام الطبيب قد زار الولد مراراً عديدة في البيت خلال السنة. فالفحص المنتظم قد يكشف مثلا عن بداية في فقر الدم تؤثر على نشاط الولد في المدرسة أو تجعله أكثر عرضة لأمراض أخرى. ولذلك كان فحص الطول والوزن والقامة والنظر والسمع قبل دخول الولد إلى المدرسة عادة حسنة. فإذا ما فحص الولد مبكراً في سن رياض الأطفال يكون للوالدين متسع من الوقت يستطيعون فيه بالمشاورة مع الطبيب أن يهيئوا طرق العلاج اللازمة إذا ما مست الحاجة إليها.

لا بد للوالدين حينما يكون ولدهم في السنة الأولى من مدرسة الحضانة أو روضة الأطفال من الانزعاج من بعض الأمراض التي يصاب بها الولد كالزكام وغير ذلك من الأمراض المعدية. فلا بد للولد من التقاط عدوى أحد الأمراض، من الحدائق العامة أو باحات اللعب أو سيارات النقل الكبيرة، وهذا أمر طبيعي إذ أن الأولاد لا يستطيعون أن يعيشوا منعزلين كالنساك ولهذا كان لا بد لهم في سبيل نموهم من التعرض لهذه المخاطر الطبيعية المألوفه . وقد أظهرت السجلات للأولاد في رياض الأطفال أن نسبة أمراض الزكام تنخفض على العموم بشكل واضح في السنة الثانية من ذهاب الولد إلى المدرسة .

وينصح الأطباء الوالدين إلا يعرضوا الولد لأخطار يمكنهم تحاشيها . فمن الحكمة أن يبعد الولد عن الأمكنة المزدحمة العامة، كدور السينما والمخازن الكبيرة ووسائل النقل العامة. وإذا وضعنا جانبا احتمال العدوى والمرض في هذه الأمكنة فهناك الانزعاج الدائم من الازدحام والضوضاء والتدافع والجر، هذه الأمور التي تزعج الراشدين والصغار معاً. ففي كل مخزن مزدحم بالناس ترى عدداً لا يستهان به من الأولاد المزعجين المتعبين، ومن الوالدين الشاردي الفكر المرهقين. لذلك كان ضرورياً أبعاد الأولاد عن الأمكنة المزدحمة أثناء انتشار المرض المعدي.

المأكل

يصرف الأولاد في سن الخامسة قسطاً كبيراً من الحيوية والنشاط خلال النهار. ويصبحون شرسين حينما يجوعون وقد لا تكون لديهم القدرة على التحمل لانتظار العشاء. وحوالي الساعة السادسة والنصف مساء يصبحون

بحالة من التعب لا يستطيعون معها أن يستمتعوا بطعام العشاء ونتيجة لذلك تتخلل العشاء النقنقة والانفعال، ولذلك كان من الضروري إعطاء الأولاد بعد الظهر وما يسد رمقهم كقطع الكعك أو كأس الحليب أو العصير أو شيئاً من المرطبات.

وقد يفقد الوالد الشهية لوجبة العشاء، فمن الضروري ملاحظته لنعرف اية وجبة من الطعام يستمتع بها أكثر. فبعض الأولاد مثلاً يحبون وجبة الصباح، فما على الأمهات في مثل هذه الحالات إلا إضافة كمية أكبر من البروتين إلى وجبة الصباح.ولقد أظهر بعض الأولاد عدم رغبتهم في وجبة الصباح فحاول الوالدان أن يعرضوا الأولاد عنها بتقديم اللحم البارد لهم، فارتفعت شهيتهم لوجبة الصباح واحداً بالمئة. وهناك أولاد آخرون يظهرون شهية كبيرة لطعام الظهر فلا يكفيهم الطعام الخفيف المكون من الحساء والشطائر مثلاً. فإن جولة النشاط والحيوية التي يقومون بها في الصباح تكون نتيجتها شهية قوية للطعام،فيأكلون بشغف عند الظهر. أن الأمهات اللواتي يستطعن أن يوفرن ما يلزم لوجبة الظهر من البروتين والخضار والنشويات يكن أقل عرضة في بقية النهار لتضييع الوقت لمنع الشطائر التي يخشى منها أن تفسد شهية الولد للطعام.

تصبح الحياة بالنسبة للأولاد أسعد وأهنأ إذا ما حصلوا دون إكراه، على ما يلزمهم من المقويات والأغذية وكانوا يستمتعون بها. وحينئذ لا لزوم إلى القواعد والمشاحنات والقلق من قبل الوالدين.

وهناك نصيحة أخرى تجعل حياة الأم أسعد وأهنأ سيما إذا كانت هي

التي تعد الطعام.إن معظم الأولاد يفضلون الخضار النيئة كالجزر والخس والكرفس وقرون الفول والفاصوليا، على المطبوخة منها . والطعام المكون من مزيج من هذه الخضار النيئة يلذ للأولاد أكثر من ألوان الطعام المطبوخة، ومن الواضح إن الطعم يختلف، ولكن كمية الفيتامين التي يحتويها الطعام تبقى على حالها، والأمر لا يختلف أيضاً بالنسبة للحلوى، فبدل أن تقدم الفطائر الجاهزة للولد، فتحاول أن تقدم له الأجزاء المغذية المكونة للفطائر كأن تطعمه البيض مسلوقاً أو الزبيب بدون فطيرة الأرز. والخبز المحمص يفضل بالنسبة للأولاد على الخبز الطري، والحلويات البسيطة كالجيلو ونقع التفاح والفواكه وما شابه ذلك هي أكثر حظوة وفائدة للأولاد من المعجنات الدسمة. ويجب أن نتذكر دائماً أن التنوع في تحضير الطعام للولد وتعدد الأصناف ليس مهما. المهم هو اختيار الأصناف التي يحبها فقد يعجبه أن يأكل جزراً نيئاً خلال أربعة أيام من أيام الأسبوع دون ملل أو إزعاج.

الفصل الرابع

4

منهاج ونشاط طفل الروضة



منهاج ونشاط طفل الروضة

أولاً : مفهوم المنهاج

المنهاج هو مجموعة الخبرات والأنشطة وتفاعلهم معها ليحصل من ذلك كله، تعلم ، أو تعديل السلوك والأنشطة التي تقدمها الروضة والمدرسة تحت إشرافها للتلاميذ بهدف احتكاكهم بهذه يؤدي في النهاية إلى تحقيق النمو الشامل المتكامل الذي هو الهدف الأول والأسمى للتربية.

يتصف المنهاج في الروضة بالمرونة وتنوع أنشطته، حتى يلائم أذواق الجميع وقدراتهم، فلكل منهم شخصيته الفريدة والمستقلة، والتي تتمتع بأمور تختلف عما يتمتع بها غيرها وتتناسب وقدراته التي تختلف عن قدرات غيره ومواهبه.

ويتم هذا المنهاج عن طريق ما يقوم به الطفل من أنشطة وألعاب تعمل كلها على بلوغ هذه الأهداف، وذلك عن طريق التدرج في استخدام الحواس والمحسوسات أولاً، ثم شبه المحسوس وأخيراً المجرد، يساعد على ذلك تنوع

النشاط الذي يقوم به الطفل، أو يراه، أو يعرفه، مع ملاحظة أثر النشاط الذي يستهويه ويجلب له المتعة وذلك الذي يثير سخطه ويبتعد عنه، والذي يتفق مع ميوله وهواياته، ويتناسب مع مواهبه وقدراته وذلك الذي يعارضها ولا يتناسب مع هذه المواهب والقدرات، مع توفير الوقت اللازم والبيئة المناسبة لممارسة هذا النشاط وتوفير الحرية اللازمة له لممارسته ومن ثم إعطاؤه فرصة للراحة والاسترخاء ليعود إليه نشاطه من جديد، كما تتاح له الفرصة للملاحظة والاستكشاف وإشباع رغبة حب الاستطلاع عنده والقيام بعمليات المقارنة والاستدلال والاستنتاج، والاتجاه نحو التعاون والمشاركة مع الغير وبناء علاقات اجتماعية معهم، وهو يهدف في النهاية إلى إعداد الطفل وإلحاقه بالمدرسة النظامية ويكون له فيما بعد رأيه الخاص، وفكره الخاص عما يعرفه أو ما تزوده به خبرته وتجربته.

إن منهاج الروضة يتفق ويتمشى مع الرؤية المعاصرة للمنهاج والتي تهدف إلى العمل على تنمية مواهب الطفل وقدراته بعد استكشافها والتعرف عليها.

والحفاظ على كيانه المستقل وشخصيته المتميزة، من خلال العمل على تنمية جميع أنواع النمو عنده الجسمية، منها والعقلية والاجتماعية والروحية، باعتبار الفرد هو محور العملية التربوية مع توفير البيئة المناسبة والمنهاج التربوي المناسب لبلوغ هذا الهدف والوصول إليه.

مع العلم إن منهاج الروضة يعتمد في معظمه في تحقيق أهدافه على مبدأ التعلم بالعمل، وهو مبدأ تتبناه الآراء التربوية الحديثة.

وهناك عوامل لها أثرها على طبيعة منهاج الروضة، وتحديد عناصره وأهدافه، وهذه العوامل هي :

- هوايات الأطفال وميولهم
- مواهبهم وقدراتهم .
- متطلباتهم واحتياجاتهم.

هوايات الأطفال وميولهم : كشفها ومعرفة نوعها :

قل أن تجد طفلاً تخطى العاشرة من العمر، دون أن يكون له هواية أو عده هوايات خاصة من نوع ما، وكل منهم قادر على أن يرجع بذكراته قليلاً إلي الوراء حين كان يجمع الطوابع، أو الطيور أو نوعاً معيناً من العملة الفضيلة، وأن اهتمامه بها قد بلغ ذروته، وأخذ يتراجع إلى الوراء، وبنسب متفاوتة .

إن من واجبنا نحن الكبار وواجب معلمة الروضة كذلك، أن نتعاطف مع الطفل ونشعر بشعوره. فالهواية في نظره تستغرق منه كل دقيقة من حياته، بينما نعتبرها نحن الكبار مصدراً من مصادر الإزعاج، وتبعث أحياناً عندنا الهم والقلق.

إن هوايات الطفل لها أثرها البارز في حياته وبخاصة أنها وليدة فطرية وطبيعته يمارسها باختيار حر، دون تدخل من أحد، و إجباره عليها. الأمر الذي يزيد من أهميتها عندنا نحن الذين نريد أن نعرف الكثير عن طبيعته وفطرته التي جبل عليها.

وقد لا نأخذ في اعتبارنا مدى الزمن الذي يقضيه الطفل من حياته

اليومية خارج اختياره الذاتي، ولا يد له فيه، فهو يقضى جزءاً من يومه في المأكل والملبس واللعب، وكذلك ما يقوم به في يومه المدرسي فقد يستبدل الأطفال ما يريدونه وما تريده نحن الآباء لهم بما يريده لهم معلموهم والمسؤولون عنهم، من أنشطة وأعمال لا يشترط بالضرورة أن تكون من اختيارهم الذاتي، حتى وإن كان ما يقومون به في هذه الحالة له مساس بهم، وصلة بحياتهم ، وإنما هو شيء غالباً ما نمليه عليهم من الخارج، ونحن مسوقون في الحكم عليهم في هذه الحالة بحكم التزامهم وقيامهم بما تقوله لهم، فهو الطالب المثالي إذا قام بواجباته المدرسية وجلس على مقعد الدراسة وقد صرف جل اهتمامه وانتباهه لما يقوله المعلم، أو ما يكتبه على السبورة في الصف ولكنه حين يتابع هوايته، فهو يتصرف وفق هواه، وحسب رغبته، إنه يقضي وقتاً يتفرغ فيه لنفسه، ليأخذ من دنياه ما يمتعه ويسره، وهذا السبب وحده كاف لأن يجعل للهواية قيمة كبيرة مهما كان نوعها، ويغض النظر عن تقديرنا لها، وشعورنا تجاهها.

وعلى أي حال، علينا أن نتقبل هواية الطفل كما هي وكشيء له قيمته، يعتمد الإنسان في تحديد سلوكه، وضبط هذا السلوك على الدوافع والحوافز، التي تدفعه للقيام بهذا السلوك أكثر مما يعتمد في ذلك على اهتماماته، التي تختلف عن الإنسان من جيل إلى جيل ومن بلد إلى آخر، ومن فرد إلى آخر، ومن فرد إلى آخر، حتى في الفرد نفسه، فهي تتغير من حين إلى حين، إلا أن العوامل السيكولوجية لهذا السلوك لهذا السلوك تبقى ثابتة، ومن الجدير بالذكر أن

إتاحة الفرصة لظهور هذه الاهتمامات ذو أهمية بالغة، كما أن شيئاً لم يره الإنسان ولم يسمع به لا ينتظر أن يثير اهتمامه.

وما دام الكثير من نشاط الفرد يعتمد على قوة الباعث عنده، فإن الطفل يصر طاقة ووقتا في ممارسته هواية يحبها أكثر مما اعتاد قضاءه في عمل آخر دون كلل أو ملل ذلك أن تلبية هذه الهواية، ومدى ما يجد فيها من متعة يدفعه - وبشغف وشوق - إلى مواصلة العمل لإتمامها ما دامت تلبي رغبة فطرية داخلية عنده.

ويستخدم اللعب كوسيلة نتعرف بها على هوايات الأطفال واهتماماتهم، وعلى نوع هذه الهوايات والاهتمامات حيث ينشط كل طفل في الروضة إلى ممارسة اللعب بأنواعه المختلفة بطريقته الخاصة، مدفوعاً إلى ذلك برغبته الخاصة، واهتماماته، ثم يأخذ في المرحلة الابتدائية في المدرسة بالاهتمام بالناس، والعمل على مشاركتهم أنشطتهم وألعابهم ، وحتى أدواتهم وألعابهم، ويمكن لنا أن نتعرف الكثير عن مستوى الطفل الاجتماعي من خلال من حديثه عن اهتماماته واتجاهاته.

ومع أن هناك ألعاباً وأنشطة وهوايات جماعية يمارسها الأطفال جميعاً إلا أن هناك أنشطة أخرى، غيرها يقومون بها بشكل فردي وتختلف من شخص إلى آخر تبعاً لاختلاف العمر والجنس والبيئة والمستوى المادي والاجتماعي لكل فرد، وقد لا يمارس الفرد هوايته المحببة لديه بسبب عدم توفر الإمكانات المطلوبة لممارستها، فيستبدلها بهوايات مقبولة لديه.

ولا بد لكشف الهواية أياً كانت، وإبرازها وتنميتها من توفير البيئة المناسبة لنموها وكذلك الفرصة المناسبة لهذا النمو.

إن الفرد ومن كلا الجنسين يستخدم حواسه وأنشطته لتعلم شيئاً جديداً ويكتسب خبرة جديدة ولأنه يلبي رغبته في ممارستها أولاً ويجد في ذلك المتعة والسرور ثانياً كما أنه يوفر الفرصة للترويح عن نفسه، يجدد بها نشاطه وقدرته على العمل ويبعد عنه السأم والملل، فكثيراً ما يؤدي كثرة الجد والعمل إلى الخمول والكسل ويصبح الإنسان بعدها بحاجة إلى الترويح لتجديد نشاطه، والعودة إلى سابق عهده فيه، وبخاصة إذا مارس بعد تعبه أو في وقت فراغه إحدى هواياته كالعزف على الآلات الموسيقية أو التمثيل، أو الرياضة أو السباحة أو الصيد.

وإذا اقتنع الأباء والمعلمون بأهمية الهوايات وأثرها في تطور شخصية الطفل ونمائه، فإن نظرتنا إليهم والى ما يقومون به من هوايات سوف تتغير وتتبدل وستصبح هذه الهوايات موضع تقديرنا واهتمامنا وسيدفعنا ذلك ا إلى أن نصغي إليهم ونناقش خططهم لممارستها ونعتبر ذلك جزءاً من رعايتنا لهم وواجباتنا نحوهم، وتستجيب لهم - وضمن حدود إمكاناتنا لتوفير الإمكانات اللازمة لممارسة هواياتهم المفضلة وما تتطلبه من أدوات وألعاب مع توفير الوقت اللازم لذلك.

وعلينا فوق ذلك أن نبدي تقديرنا للهوايات التي يمارسها الطفل، وللإنجاز الذي يصله في هذا المجال، فنحن في ممارسة هذه الهوايات والتعرف على نوعها، تستطيع أن نتعرف على مواهب الطفل. ونوع هذه المواهب فهذه المعرفة

تساعدنا على توفير البيئة المناسبة والفرصة المناسبة لتنمية هذه المواهب وهذه المهارات بشكل يساعد على تنمية شخصيته المستقلة وكيانه الخاص.

وعلينا في كل عمل نقوم به سواء في معرفة الموهبة، واكتشاف المهارات أو تقديرنا للإنجازات أن نلزم في ذلك كله جانب الاعتدال بعيداً عن التطرف والمبالغة، فلا نعطي الأمر قيمة أكثر مما يستحق، أو أقل مما يستحق، وأن لا يمنع هذا من أن نقدم لهم العون اللازم والإرشاد السليم لرفع مستوى هذه الاهتمامات وتطوير هذه الهوايات وتنميتها.

كما أن نمن واجبنا أن لا نحول بين طفل وبين ممارسته هواية تعلق بها، ما لم نجد لذلك المبرر المناسب والمعقول الذي يقنعه ويرضى عنه أو استبدالها بأخرى تجد منه الرضا والقبول كذلك.

إن اهتمامنا بهواية الطفل يقوي من تعلقه بها ويطيل من ممارسته لها، فقد يتوقف عنها إذا لم يلق منا التشجيع اللازم والتأييد لممارستها، أو حين تعترض طريقه عقبة لا يستطيع تخطيها أو التغلب عليها.

إن ممارسة الطفل لهواياته، واهتماماته توفر له الفرصة لبناء علاقات اجتماعية مع الكثيرين من حوله، ويزداد خبرة وتجربة في الحياة والتفاعل معها وبذلك تزداد متعته بالحياة ويعرف عندها أن الحياة جديرة بأن نحياها.

احتياجات الأطفال :

من الضروري ونحن نتعامل مع الأطفال ونخطط ليومهم المدرسي، أن نضع في اعتبارنا وحدة الطفل باعتباره كلاً متكاملاً وإلا كان من المحتمل أن تصبح

الفرص التعليمية المتاحة له ناقصة، وما يتلقاه من تربية وتدريب أمراً غير مثمر، فتنشئته على العادات الحسنة مثلاً وتكوين شخصيته وقدرته على امتلاك المهارات، كل هذا يتأثر بالطريقة التي يتم بها وبالأسلوب الذي تقوم عليه.

إن تنمية قدرة الطفل على التعاون، وإشباعه العاطفي، أمر ضروري له، ضرورة الحفاظ على صحته ونظافة جسمه، ويمكن أن تنشأ لديه الاتجاهات السيئة. أو نقص في الكفاية الوظيفية في أعضائه بسبب إهمالنا في تعاملنا معه كوحدة عضوية حية تشمل الجسم والعقل والروح معاً.

وعنايتنا بالطفل لا تعني مجرد تنظيمه وتغذيته فحسب، وإنما علينا فوق ذلك أن نعمل على تشجيع النزعة الإستقلالية عنده في كل مجال يتعاطاه، وكل أداة يستخدمها في أنشطته. كما نعمل على غرس الثقة في نفسه والاعتماد عليها في كل نشاط يقوم به، وأن نتيح له الفرصة ليتعلم بالعمل، وحتى وإن أدى هذا الاتجاه عنده إلى بطء في التقدم وقلة في الإنجاز فالتربية الحقة هي التي توفر للطفل الفرصة لاستخدام قدراته بذكاء ومهارة، وإلى أقصى حد مستطاع.

وكل عمل يقوم به الطفل في الروضة منذ وصوله إليها وحتى عودته منها يجب أن ينظم بشكل يصبح عملاً هادفاً يدعو إلى التفكير، وان نجنبه أي توجيه أو إرشاد وتدريب لا يتطلب إعمال الفكر والتفكير.

لقد أصبح التوجيه الذاتي المنبثق من الفرد نفسه ضرورة في جميع الظروف والأحوال الأمر الذي دعا إلى إتاحة حرية الحركة له في الروضة واختيار النشاط الذي يرغبه ويحب ممارسته، وأن يتخذ في ذلك قراراته بنفسه بدلاً من أن يقوم غيره بها نيابة عنه، وأصبحت التربية تعني ما يمتلكه الطفل

لنفسه بوازع من ذاته، يتحرك بدافع من طاقته، يخطط ويختار ويقوم بالنشاط الذي يريده ويرى نفسه بحاجة إليه وبأسلوب يتوافق لاحتياجاته، ويتكيف مع كل حاله طارئة قد تواجهه، ومع الموقف الذي يجد نفسه فيه، وإذا ما أردنا أن نوجد عنده القدرة على الفهم والإحساس بالحياة وواقعها فإن علينا أن نوفر له في المنهاج الوقت الكافي ليأخذ فيه كل شيء على عاتقه ومسؤوليته ووفق طاقته وقدرته.

إن ذهابه لدورة المياه واستعماله لها، وانتقاءه لأدوات اللعب، ومن ثم إعادتها إلى مكانها ثانية، وإعداد القاعة، وتنسيق الزهور، وتنظيم الغرفة. كلها أمور يجب أن تتم بإعمال الفكرة والبعد عن أي ضغط زمني، أو أية محاولة من جانبنا تحثه على الوصول إلى إنجاز يصل إلى المستوى الذي وصله الكبار أو نجعله في هذا عبداً لبرنامج معين نلزمه به حتى ولو كان هذا البرنامج لا يفي بحاجاته ومتطلباته، ولا رغبة له فيه.

ومع أن العمل الروتيني والمعتاد يعطي للطفل الأمن والاستقرار باعتبار انه اعتاده و ألفه إلا انه يجب أن لا نسمح لأنفسنا بأن يصبح الروتين في العمل هو المنهج الذي يسير عليه الطفل في كل حالة وفي كل آن، فذلك مما يضعف نشاطه العقلي وإقباله على تفعيل تفكيره، كما يضعف عنده التطلع إلى الجديد والانفتاح عليه كما يصبح الطفل سلبياً يفتقر إلى عنصر المبادأة والإمساك بزمام الأمور.

والطفل بحاجة إلى الأمن والاستقرار حاجته إلى الطعام والشراب، كما انه بحاجة إلى تنمية حواسه، وأجهزة جسمه، يميل نحو الأطفال ويجمعه بهم

احتياجات مشتركة واهتمامات من النوع نفسه تنبع من البيئة التي يعيشون فيها، وحين يتوافر الأمن والاستقرار في نفس الطفل، تصبح التجربة والممارسة العملية حاجته الرئيسة، يستخدم فيها حواسه وعضلاته يقوم بعملية المقارنة والتمييز بين الأشياء والأشكال، وبين الحجوم والكثافة والأوزان .

كما أنه يحتاج إلى الخبرة والتجربة في الأعمال اليدوية في إنجازاته وأعماله، وأن يقف على فكرتهم، والصورة التي يحملونها عنه وكلما أتحنا له حرية المزاولة والعمل وبالطريقة التي يراها ويديرها كلما كان يقوم به من تجربة وما يكتسبه من خبرة جراء ذلك أثره القوي في تطوره ونموه، وفي حفزة على العلم والتعلم.

إن الأفكار التي تطرأ على الذهن ما هي إلا نتيجة التجارب الحية التي نقوم بها في البيت والشارع والمدرسة والتجربة الإبداعية نستمدها من القصص ومن الحوار المثير، فعلينا والحالة هذه أن تنمي تجارب الطفل ليكتسب منها خبرته بأي طريقة من الطرق وبأي شكل من الأشكال.

ويبدى الأطفال رغبة في اللعب بالدمى ويستمتعون بذلك، ويتخذونها أحياناً وسيلة للتعبير عن رغبات لهم لم تسنح لهم الفرصة للتعبير عنها في وقتها، ويدأب بعض الأطفال على اللعب بنوع واحد من الألعاب قد تطول إلى أسابيع عدةً، وقد تطول أكثر من ذلك ويدل هذا على أن أمثال هؤلاء ذوو عقلية تسير في إتجاه واحد، أما من يتجه منهم نحو أعمال البناء، فهم أصحاب عقول عملية تبدع بأسلوبها الخاص، وطريقتها الخاصة وهناك منهم من يستمتع بالاسترخاء وعدم المشاركة بأي نشاط كان.

ويبدي أطفال ما قبل الخامسة إهتماماً قليلاً بالنشاطات الجماعية، فقد يلعبون جنباً إلى جنب، أو زميل واحد وقد يكتفي بعضهم بأعمال المراقبة والملاحظة لما يقوم به الآخرون من نشاط وأعمال، وقد يستبدل بعضهم نشاطه بنشاط آخر، أو أدوات لعبه بأدوات أخرى لأنها إستأثرت بإهتمامه وجلبت انتباهه أكثر من الأولى، وحين يتخطى الطفل الخامسة تقوى قدرته على الاحتمال، وعلى تركيز الإنتباه، مما يجعله يمارس نشاطاً معيناً قد يستغرق أياماً عدة، وهم يحبون اللعب مع الجماعة على أن لا يزيد على أثنين منهم، فإذا أصبحوا ثلاثة أدى ذلك إلى نشوب نزاع بينهم، فهم لا يقبلون على العمل الجماعي فتره طويلة من الوقت .

أما الأطفال السادسة فيحبون اللعب والحركة، ويميلون للتجربة والتفاعل مع الأدوات والآلات بكفاية أكبر، وإتقان أكثر وهم بشكل عام أكثر انتباها وأكثر إبداعاً، وأكثر تركيزاً ولفترة أطول في أعمال الرسم والتلوين، يبدأون العمل بحماسه كبيرة ولكنهم لا يلبثون إن تسودهم الفوضى والارتباك، وتفتر حماسهم ونشاطتهم، وعلى المعلمة في هذه الحالة أن تتدخل بالإرشاد والتشجيع السهل والبسيط للحفاظ على استمرارية العمل.

وطفل السادسة ينتهز الفرصة التي تسنح له، ليتحدث عن إهتماماته، ويعرض إنجازاته،ويعبر عما قام به بروح مرحة ومتعة ملحوظة، ومع أن أطفال السادسة أفضل من سابقيهم في النشاط الجماعي إلا أن العمل عندهم يفتقر إلى التنظيم فقد يعمل في المجموعة الواحدة اثنان منهم ويبقى الآخرون مكانهم

يتعاونون إلا انهم قد ينصرفون إلى نشاط آخر في أية لحظة، دون أن يحظى ذلك باكتراث الآخرون أو إهتمامهم.

إن التصور الشائع عن المعلم أنه شخص يمتلك قدراً كبيراً من المعرفة يقوم بنقلها إلى الأطفال فالمعلم يعلم والطفل يتعلم أو هكذا يعملون.

غير أن (بياجيه) وصحبه أعطونا صورة مختلفة عن ذلك تمام الاختلاف، فقد دلت الدراسات التي قاموا بها عن النمو المعرفي أن الذكاء ينمو عند الطفل ما دام هناك إثارة له تحرك كوامن المعرفة عنده وما دامت هناك أدوات يتدرب عليها ومن شانها أن تزيد من معلوماته وتثري معرفته.

إن المعرفة ليست نسخة طبق الأصل عن الحقيقة، فإذا أردت أن تعرف شيئاً، فعليك أن تمارسه وأن تكون قادراً على التكيف، وأن تفهم عملية التكيف هذه.

إن الخبرة والممارسة العملية ضرورة دائمة للنمو الذهني، إلا أنه يجب علينا أن نضع في اعتبارنا أن مجرد القيام بالممارسة العملية ليس عملا كافياً لاكتساب المعرفة، فنحن بحاجة إلى أكثر من ذلك إننا بحاجة إلى قدر من النشاط والحيوية، والى قدرة على تطبيق ما اكتسبناه من خبرات وتجارب وتوظيفه في مجالات جديدة، ومن هنا كان على طفل الروضة أن يأخذ دوراً فاعلاً ونشطاً في تموين تجاربه، وتشكيل خبراته الخاصة.

إن اهتمامنا في الروضة يكاد ينصب على النمو اللغوي والإدراكي، أما النمو في المفاهيم والمصطلحات، فلا يحظى إلا بالقليل، على اعتبار أن نمو

المفاهيم عند الطفل والتدرب على إستعمال اللغة وتوظيفها هما أمران مترادفان، ولذا تجد الطفل ينهي كلامه بكلمات مبهمة لا تعطي من المعنى إلا القليل.

وقد نعمد إلى إعداد برنامج يساعد المعلم على تعليم طلابه التفكير المنطقي باستخدام ما لديه من أدوات، ومواد بأسلوب من شأنه أن يقوي عندهم الحس بالمنطق وقد نزودهم بألعاب من شأنها أن تدفعهم إلى التفكير، فعند لهم مجموعات من المواد قابلة للتصنيف واستخدامها في تعلم الأعداد والأرقام وفي المساحات والترتيب المتسلسل.

لقد أكدت أبحاث عالم النفس (جيروم بر ونر) أهمية التعلم بالعمل، وأهمية التعبير عن التجارب التي نمارسها، مما أثار أفكاراً عديدة ذات أهمية خاصة لدى معلمي الرياض أولها : تعزيز رأي (بياجيه) بالنسبة لمبدأ (التعلم بالعمل).

وثانياً : أن الإنسان يستقي معرفة من مصادر ثلاثة هي العمل – والتبصر أي التأمل – والرمز ويشكل التعلم بالعمل الأساس الذي يقوم عليه الفهم والتبصر.

وثالثهما : أن لدى الطفل القدرة على أن يقوم بالتعلم الذاتي فيعلم نفسه، ما دامت لديه الرغبة في التعلم أولاً والقدرة على إثبات كفايته الذاتية ثانياً، وكلاهما دافع ذاتي ينبع من داخل الطفل نفسه ومن هنا نشأت الحاجة إلى تزويد طفل الروضة بالأدوات والألعاب والأجهزة المختلفة اللازمة ومن ثم تشجيعية على استخدامها والتعبير عما يقوم به، على أن يأخذ التعلم مجراه

على أساس إفرادي، ويصبح تفاعل الطفل مع بيئته هو معلمه الخاص، كما أن تفاعله مع الأجهزة والمواد المتوفرة لديه يؤدي إلى إكتشافات فردية.

إن الأطفال بحاجة دوماً إلى مزاولة النشاط الذي يقدرون عليه، ويمكنهم القيام به، وليس النشاط الذي يجب عليهم عمله، كما أنهم بحاجة إلى التعزيز المستمر لبعث روح الطموح، والمنافسة البريئة عندهم. لذا كان من الواجب أن تكون غرفة الصف مصممة بشكل يتيح للأطفال أن يمارسوا بأنفسهم كل نشاط يوكل إليهم. وأن نشجعهم على ممارسته، فنقول للطفل مثلاً : هل لك أن تتحدث لنا عما تعرفه عن هذه الأداة ؟ أو هل يمكن أن تشارك زميلك في عمله، وتساعده عليه ؟

شجع كل ناحية إيجابية يبديها الطفل إذ عليه أن يكون متعاوناً، ولكنه أحياناً لا يفهم ذاته، ولا يقدرها حق قدره لدرجة لا يستطيع معه أن يعرف ما يجب عليه عمله، وقد تتمكن من تقديم المساعدة اللازمة له إذا همست في أذنه بما تتوقعه منه أن يعلمه، وعندها يستجيب له، كما لو كانت هذه التوقعات صادرة نه وليست صادرة عنك، وإذا بدا لك أنه يتحداك فاعرف ما إذا كان طلبك منه قد صيغ بصيغة إيجابية، وصيغة الأمر والنهي تحمل في طياتها إتجاها معاكساً لما تريده كأن تقول له مثلاً : لا تركض، أو : قف حيث أنت ولا تتحرك. إن الصيغة الإيجابية تتضمن أسلوباً خاصاً في العمل، وتوحي بالمساعدة في توجيه إن الصيغة الإيجابية تتضمن أسلوباً خاصاً في العمل، وتوحي بالمساعدة في توجيه السلوك، وعندما تنطق أموراً محددة من خلال إيجابية، فأنت بها تحمل للطفل شعوراً بالأمن والطمأنينة، وتخلق عنده جواً يمنحه الحركة ليتعلم ويكتشف.

ثانياً : المنهاج وفهم الذات

إن أي منهاج للروضة يجب أن يساعد الأطفال على أمرين هما :

الأول : تنمية إتجاهاتهم ومنذ اليوم الأول للعام الدراسي الذي يلتحقون به بالروضة، وهذا يقتضي منهم أن يمارسوا مختلف المهارات الأكاديمية، والفن والموسيقى، لأن من شأن هذه الممارسة أن تشكل الأساس لارتياد آفاق واسعة، وليصبح بوسع الأطفال وبمرور الزمن- أن يجدوا المتعة في ذلك وأن يكونوا قادرين على الاستيعاب والشرح والتفسير، والتعامل مع المواقف الحياتية بأسلوب له معناه.

الثاني : أن يساعد الطفل على أن يفهم ذاته، ويتمشى هذا البعد النفسي مع البعد الأكاديمي بل، ويتداخل معه لدرجة لا يلحظ معها المراقب أن فهم الذات هو جزء من النشاط وأنه، سيصبح في أوقات معينة نقطة الانطلاق الذي سينبثق منها، ويبني عليها المنهاج، فالأطفال الذين يتمتعون بالراحة النفسية يعملون بفاعلية كبيرة، وحين يتم التركيز على فهم الذات يمارسون أنشطة بدافع التعلم الذاتي ويمكن للطفل أن يفهم ذاته من خلال ما يأتي :

- اللعب بالأدوار .

- المسرح والحركات الإبداعية
- المراجع والكتب والمخطوطات .
- خلق اتجاه ذاتي نحو النظام.

وتتطلب معرفة الطفل لذاته. أن يستكشف ما حوله من الأشياء والأشخاص، ومن ثم خلال التخطيط الذي يقوم على التفكير العميق، ويرضى عنده النزعة لمعرفة الأقران كأشخاص متميزين عنه، أو كأصدقاء.

يجب أن يقترن الفهم الذاتي بتقدير الإنسان لذاته، فشعوره بأهمية في المجتمع، ودوره فيه، وإنجازه، يعتبر حجر الزاوية في بناء سعادته، وتصبح الحياة عنده ذات معنى وذات متعة. وكل من يمتلك هذا الشعور قادراً على إستقبال الحياة والولوج إلى ميدانها بثقة وتفاؤل وأمل، وكلما قام هو على تصريف شؤونه بنفسه.

كلما ازداد تقدير الناس واحترامهم له، ويتطلب من المعلمة أن لا تتدخل في شؤونه، وفيما يمارس إلا عند الضرورة، وفي الوقت المناسب، والى الحد الأدنى وبالقدر المناسب فهي تدخل السرور إلى نفسه حين نقول له : ويمكنك أن تقوم بهذا العمل بنفسك، أو سأساعدك في عمل كذا وكذا، فهي تدخل الأمن والإطمئنان إلى نفسه الذي يعود عليه براحة نفسية لأن هناك من يقف إلى جواره إذا دعت الحاجة إلى ذلك.

وكلما كان الطفل أقدر إنجاز عمله وإتقانه، كلما أخذ مكانه كفرد في مجموعة يتحمل كل فرد فيها مسؤوليته، وزاد احترامه للنظام والقانون اللازمين لحياة جماعية سعيدة.

اللعب بالأدوار :

اللعب بالأدوار هو أن تضع نفسك مكان شخص آخر، وتحاول أن تتقمص شخصيته، فتقوم بما تتوقع منه هو أن يقوم به، وكأنك هو، وفي القيام بالأدوار ما يساعد الطفل على النفاذ إلى المشاكل، ويزيد من شعوره في التقمص العاطفي وفهم الحوادث التاريخية، وحين يمثل الطفل حادثه سمع بها، أو قرأ عنها فإنه يفرغ فيعل أحاسيسه، ويضفي عليها إتجاهاته وجزءاً من شخصيته، وبهذا يعرف الكثير عن ذاته.

إن كل فرد من أفراد المجتمع يسهم بدوره في مجتمعه الذي يعيش فيه، وهذا الدور هو تنظيم سلوكي للإتجاهات والاستجابات المرتبطة بمواقف خاصة في المجتمع، واللعب بالأدوار ينمي علاقات الطفل الإجتماعية، ويتيح له الفرصة ليتعلم بعض الأوضاع الهامة التي تفيده في التعامل مع المجتمع والذي يبدأ عندما يأخذ الطفل في المشاركة بالألعاب البسيطة ثم في الألعاب المركبة والتعاونية فيما بعد، والتي تزيد من قدرته على المشاركة مع الغير ودور الجماعة في الحياة وعلى دوره المنوط به في هذه الجماعة.

يتعلم الطفل من توزيع الأدوار أن يأخذ بالحسبان سلوك الآخرين ومشاعرهم، كما يفهم أن عليه أن يسلك سلوكاً معيناً وأن يلتزم به إذا كان على

بقية الأطفال أن يسلكوا السلوك المقرر لهم. فإذا قام أحدهم بدور الطبيب فإن على الآخرين أن يقوموا بدور الأمهات اللواتي يقلقن على أبنائهن المرضى، وعلى القسم الآخر أن يقوم بدور الأطفال المرضى أو الممرضات.

وعن طريق اللعب بالأدوار يجرب الطفل القسوة والخشونة والألم، وعن طريقها يتعرف على قدراته وعلى مواطن الضعف عنده وعلى مواطن القوة كذلك.

وما هو بحاجة إلى مزيد من التدريب عليه، وإكتساب الخبرة فيه، وإذا شذ عن دوره، أو لم يقم به، ذاق مرارة الطرد من الجماعة وعدم المشاركة معهم كما يتعلم مهارة التغيير وبسرعة من سلوك معين إلى سلوك آخر، الأمر الذي يزوده بالخبرة في تكوين الرأي والقدرة على تقمص شخصية الغير أو القيام بسلوك ما بفاعلية أقوى وأكثر قدرة كلما دخلت هذه في تجربته الخاصة، وعبر عنها وعما يقوم به من نشاط فقد يعبر عن الشجاعة أو الخوف والحماسة أو الحزن معتمداً على مشاهداته لمثل هذه المواقف، وعلى شعوره إزاءها، وعلى المعلمة أن توفر لأطفالها الخبرات لتكون بمثابة الأساس الذي يبنون عليها أدوارهم.

وقد يبادر الطفل نفسه للقيام بدور ما، وما عليك إلا أن تصغي له بإهتمام وهو يلعب أو يمارس نشاطاً، وأن نزوده بكل ما من شأنه أن يزيد من وضوح الصورة بالنسبة لحقائق ومظاهر وتعميق فهمه لها.

الدور كأساس وأسلوب لفهم السلوك:

يمكن أن نستخدم اللعب بالأدوار لفهم المواقف السلوكية، وهو أسلوب شائع عند المعلمين والهدف من ذلك هو مساعدة الطفل على إكتشاف حلول

لمشكلة ما، وبخاصة تلك التي نلحظها أثناء انهماكه في نشاط ما يسند فيه إليه بدور خاص، وبخاصة إذا لم يبد الطفل الرغبة والحماسة لممارسة نشاط مقيد غير حر، وهو أمر يخلق لنا بعض الارتباك لفهم دوره، فهو يحب ان يقوم بالدور الذي يختاره هو، والذي نوفر له الأجهزة الحديثة للقيام به، الأمر الذي يزيد من قدرته على فهم ذاته، ودون أن نفرض عليه نشاطاً لا تتوفر لديه الرغبة للقيام به أو لا يستطيع ممارسته، أو ليست لديه الكفاية المطلوبة للقيام به.

وحين يمارس الطفل بنفسه اللعب والتمثيل، والقيام بالأدوار يكتسب من ذلك خبرة ذات معنى بالنسبة له، كما نستطيع نحن أن نعرف الكثير عنه من خلال ملاحظتنا لتصرفاته وسلوكه وهو يقوم بهذه الأدوار وعلينا قبل أن نصدر حكمنا على الطفل من خلال سلوكه وتصرفاته أن نمنحه الفرصة والوقت اللازم للتعبير عن أفكاره الخاصة، والمبررات التي قادته لهذا السلوك حسب رأيه الخاص، وتصوراته الخاصة، ودون أن نطرح عليه بشكل مباشر أفكارنا نحن وآراءنا الخاصة بهذا الخصوص.

ومن خلال اللعب بالأدوار، يمكن أن يقف الطفل على المهمة الإنسانية التي يقوم بها الطبيب مثلاً وما يجري داخل المستشفى ودور كل من يعمل فيه كالطبيب والممرضة والصيدلاني والمصور بالأشعة وغيرهم من أرباب المهن الأخرى ، كما أنه بهذا الأسلوب تتوفر له الفرصة لنفس عن عواطفه ويعبر عن أفكاره بطريق غير مباشرة، وبخاصة إذا كان في هذا ما يجعله يتردد أو يخاف التعبير عنها بشكل صريح وواضح.

المسرح والحركات الإبداعية :

يوفر المسرح المجال لنشاط تقوم به المجموعات الكبيرة بإشراف المعلمة أما اللعب بالأدوار فيوفر المجال في ذلك للمجموعات الصغيرة، وما لم تنخرط المعلمة في هذا النشاط، وتشاركهم فيه يصعب عليها أن تدرك كيف يتسنى لمثل هذا العدد أن ينخرط في هذا النشاط.

وكيف يمكن أن يفهم الأطفال أنفسهم ويقفوا على حقيقة ذواتهم، وكيف ينمو لديهم الشعور بكيانهم الخاص، والمتمثل في إستخدام كلمة (أنا) والذي هو شعور هام في التعلم الذاتي وفي الحياة.

المراجع والكتب والمخطوطات :

يتأثر الأطفال بالأدب كما يتأثر الكبار، إذا ما قرأنا لهم قطعة أدبية مناسبة، وبإلقاء مناسب، فلديهم القدرة على التأثر والمقدرة العقلية للاستجابة للأفكار والمفاهيم الجديدة، والقدرة على الإستيعاب والمتابعة، وشأن الأدب شأن الموسيقى والفن، ينفذ إلى عقول الأطفال وقلوبهم ، ويؤثر على عواطفهم .

يهتم الطفل بالكتاب، وما بداخله في وقت مبكر، وبدافع من حبه للاستطلاع فهو يميل إلى الجرس الموسيقي، وينجذب إليه ، كما ينجذب إلى الصورة الملونة، وتقليب صفحات الكتاب ويجد متعة كبيرة حين يستمع إلى قراءة قصة سواء أكان منفرداً، أم مع زملائه، وحين تنمو قدرته اللغوية تشجعه الكتب ليتحدث عن تجاربه، وتحفزه على طرح الأسئلة لتنمية معرفته وإشباع رغبة حب الإستطلاع عنده.

لقد إستخدم الإنسان في سابق عهده الرسوم والأشكال والصور ليعبر بها عن مفاهيمه وأفكاره، وأصبحت هذه المهارة فيما بعد واجباً على الطفل أن يتعلمه ليعرف مدلولها وليستخدمها في التعبير.

إن تزويد الطفل بالكتاب المناسب وإثاره إهتمامه والإقبال عليه. في مرحلة طفولته هو من مهام الكتاب ولذا فكل تذمر أو شكوى من عدم إقبال الطفل على القراءة واستخدام الكتاب لتنمية المعرفة عنده هو مسؤولية تقع على عاتق الكبار كذلك.

ويهدف إستخدام الكتاب في مرحلة الروضة إلى ما يلي :

- القدرة على التعبير الشفوي.
- التزود بالثروة الفكرية واللغوية.
- إكتساب مهارة الإلقاء والحديث.
- تنمية القدرة على إستحضار الأفكار والإصغاء إليها.
- مشاركة الآخرين خبراتهم وتجاربهم.
- تذوق اللغة وجمالها لفظاً وكتابه.
- تنمية حب المطالعة عند الطفل والإقبال عليها وممارستها والألفة مع الكتاب.

خلق اتجاه ذاتي نحو النظام:

من الواضح أن النظام وإتباع قواعده ومراعاتها في التصرف والسلوك أمر ضروري في تربية الأطفال، ولا غنى لنا عنه داخل الصف وكل نظام جيد

يجب أن يأخذ بعين الاعتبار مستوى نضج الأطفال ومستوى نموهم، وأخذ ميولهم واحتياجاتهم بعين الاعتبار فرادى أو جماعات.

والنظام هو العملية التي يتعلم بها الطفل التوفيق بين رغباته وأهوائه الخاصة وبين حاجات مجتمعه مدفوعاً في كل ذلك إلى ما يسمى الإنضباط الذاتي والأسلوب الذي يتم به ذلك يزيد من قدرة الطفل على الانضباط ومراعاة قواعد النظام بشكل ذاتي نابع من ذات الإنسان، وعن قناعة بذلك.

ثالثاً: النشاط والمنهاج

جرت في الآونة الأخيرة أبحاث مستفيضة تناولت نمو الأطفال وتطورهم. أدت إلي نتائج ذات أهمية بالغة بالنسبة لمعلمات الروضة، ولم تعد المدرسة نتيجة لذلك معهداً يتلقى فيه الأطفال المهارات الأساسية في القراءة والكتابة والحساب، وإن كانوا يتلقونها الآن إما بالعمل المباشر أو عن طريق اللعب والتعلم بالعمل.

ومن الأهمية البالغة أن ننظر للطفل كشخص نام، لتعمل الروضة على إيجاد البيئة المناسبة والمناخ التربوي المناسب يتوفر فيهما لكل طفل نمواً مقبولاً يشمل جميع جوانب شخصيته الجسمية والعقلية والعاطفية والاجتماعية والطفل النامي بحاجة إلى باحات واسعة، وفرص متعددة توفر له الحركة الطليقة، واللعب الحر، بالإضافة إلى ممارسة الرياضة البدنية المنظمة.

ويحتاج الأطفال - بشكل عام - يومياً إلى اللعب بأدوات تساعدهم على الإبداع يختارونها هم بأنفسهم، وبخاصة المواد الخام مثل الخشب والرمل، والألوان، فيشكلون منها ما يروق لهم، وما يمكن أن يتصوروه، ثم أن النمو العقلي يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالنمو الجسمي فالطفل يتعلم التفكير وهو يلعب في ظل ما يقوم به من نشاط أولاً، وفي ظل امتلاكه للمهارات اللغوية

اللازمة ثانياً. فهو يتعلم كيف يحاكم الأمور ويحللها وكيف يحل المشاكل عقلياً دون حاجة للاستعانة بمواد وأدوات حسية ولذا كان على الروضة والمدرسة معاً أن توفر للطفل يتعلم المناسبة للنمو العقلي، وبخاصة ففي السنوات الأولى من حياته وما دمنا تؤمن أن الطفل يتعلم بالعمل. كان علينا أن نوفر البيئة المناسبة لنمو حب الاستطلاع عنده. وأخذ زمام المبادرة والقيام بالتجربة والقدرة على حل المسألة.

إن التعلم بالعمل الحر الطليق، والخبرة الغنية باللعب وبرامج النشاط والتركيز على دوافع الطفل واهتماماته هي الطرق وأقربها التي تدل على أن الطفل ينمو في قدرته على الملاحظة والتركيز والتذكر وذلك لأنها تتفق مع ميوله ودوافعه المختارة.

ينمو الطفل في المجال العاطفي من خلال قدرته على ممارسة الانفعالات والتعبير عنها، ثم في ضبطها فيما بعد، والتحكم فيها وان كانت عملية السيطرة عليها عملية بطيئة تعتمد كثيراً على بيئة الطفل، وهنا لا بد من التركيز على أهمية اللعب والتوكيد على دوره، باعتباره منفذاً للطاقة العاطفية وإزالة التوتر.

فالطفل الذي يخاف من الكلب مثلاً قد يتغلب على خوفه هذا. إذا هو قام بتمثيل دور الكلب، غير أن الخطر الماثل في هذا المجال إذا توقعنا من الطفل أن يسلك فيه سلوكاً مثالياً، وأن يسيطر على عواطفه سيطرة تامة، فالأب والمعلم الناجح هو الذي يعرف كيف يمارس فضيلة الصبر والتوجيه الهادئ غير المنفعل في تعامله مع طفله في المواقف العاطفية.

وللنمو الاجتماعي صلة وثيقة بالنمو العاطفي ويعتمد كثيراً عليه، فإذا كان سلوكه مقبولاً من المجتمع دل ذلك على أنه قد مر في صراع مع دوافعه ورغباته الخاصة واستطاع معه أن يتحلل من الانسياق وراءها شيئاً فشيئاً، مكنه من السيطرة عليها والتحكم بها بالتدريج، وهو أمر لا يمكن أن يتم فجأة أو في وقت قصير، ولذا كان على الروضة أن تهيئ برنامجاً يوفر للطفل فرصاً طيبة لنموه الاجتماعي، وأن تشجع كل نشاط تعاوني دون أن تجبره عليه، أو تلزمه به ولا بد للطفل من أن يمارس نوعاً من الانضباط الذاتي، قبل أن يصبح عضواً مقبولاً في المجتمع ويشعر أنه شخص مرغوب فيه، وتصبح مهمة المعلمة في هذه الحالة أن تساعد كل طفل على أن يعتمد على نفسه وأن يثق بها، ما دام الاعتماد على النفس والثقة بها أصبح متطلباً سابقاً لكل عمل جماعي والمشاركة فيه. ولا شك أن ما نوكله للطفل من مسؤوليات ولو كانت بسيطة لها أهميتها في إيجاد الوعي الاجتماعي عنده.

ويحتاج الأطفال جميعهم إلى نشاط يتطلب منهم بذل الجهد، وتتوفر لهم فيه فرصة الإنجاز، وفرصة النجاح. وحتى يتم لنا ذلك فلا بد من أن نكون على علم بقدرات كل طفل في كل مرحلة من مراحل نموه.وأن لا نتوقع منه مستوى من الإنجاز يفوق كثيراً المستوى الذي تؤهله له قدراته ومواهبه.

ومن المهم للمعلمة وهي تشرف على الأطفال في نشاطهم أن تشعر بالثقة والطمأنينة في كل ما تقوم به، الأمر الذي يتطلب منها أن تكون واعية لما يقولون به من نشاط تحت إشرافها وبالأسس التي يقوم عليها هذا النشاط ومنذ البداية، ثم أن تكون مؤمنة بما يقومون به ومن فائدته لهم، وبالأهداف

التي تسعى إلى بلوغها في هذا النشاط عند الأطفال، وأن تعمل على تنوع هذا النشاط وتغييره واستبداله، كلما دعت الحاجة إلى ذلك، وأنها رأته ضرورياً، على أن يكون هذا التغيير بشكل متدرج وفي وقت له قيمته وأهميته عند الأطفال. كأن يكون بمناسبة عيد ميلاد أحد الأطفال، أو بمناسبة دينية أو قومية أو تاريخية أو في بداية فصل دراسي أو غير ذلك من المناسبات.

ويزداد الاعتقاد بأن العمل والنشاط يعمل على تنمية القوى الجسمية عند الأطفال، وزيادة قدرتهم على الانضباط، والمواظبة في العمل واسترجاع الحقائق وتذكرها وحل المشاكل، وذلك بزيادة ثقتهم بأنفسهم وتقديرهم لذواتهم وحبهم لمشاركة الآخرين والتعاون معهم .

إن معرفتنا باستخدام دوافع الطفل في التربية الذاتية لا تزال في بدايتها، إلا أن ما يصيبونه من نجاح في نشاطهم سيبقى دائماً وأبداً الصورة التي تعبر عن الأطفال في كل عمل يمارسونه وأي نشاط نريد لهم الاستمرار فيه لا بد أن يكون مبعث اهتمام الأطفال فوجود كومة من الرمل تثير فضولهم فتدفعهم للتعرف عليها والإمساك بها واللعب بها وتشكيلها بالشكل الذي يريدون، ووجود طيارة صغيرة يدفعهم إلى تفكيكها للتعرف على أجزائها، وكل نشاط يقوم على اهتمام الطفل وتلبية احتياجاته يساعد على المتعة والاستمتاع به، ويبعث على الشعور بالرضى والارتياح.

وإذا شجعنا الطفل على أن يأخذ زمام المبادر ة أثناء النشاط وعلى مواصلة التجربة للوصول إلى نتيجة مرضية ساعده ذلك على الإنجاز

وبالتالي الشعور هذا الإنجاز، والاستمتاع بالحياة التي يحياها الأطفال ثم ساعدهم ذلك على فهم ذواتهم.

وكل نظام فاعل هو الذي يشجع الفرد على احترامه والعمل بقواعده ومقتضاه وعدم خرفه وهو أمر لا يتأتى إلا إذا فهم الإنسان ذاته، ولذا علينا أن نفهم الطفل بالوقوف على عاداته وطباعه وقدراته وخصائصه النفسية لنستطيع أن نتعامل معه على هذا الأساس وان نشجع عنده النواحي الإيجابية. ومما يساعدنا على ذلك أن نتحسس شعوره ودوافعه وان نتفهم ما عنده من مشاعر وأحاسيس، ونعرف الدافع لها، بغض النظر عن نوعها، وما إذا كانت تلقى منا الرضى والقبول، أو الرفض والنفور، كل ذلك لنقف على حقيقة ما عنده دون تطرف ودون إهمال فنعرف خوفه ومم يخاف وغضبه ومم يغضب، وحزنه وسروره وما الذي يحزنه أو يفرحه، وهكذا ونعرف ما إذا كان ينطوي على نفسه أو يحب الاستطلاع ومشاركة الغير والتعاون معهم، وهذا كله يعرف من السلوك الظاهر للفرد ومن خلال تصرفاته مع نفسه ومع الآخرين، ومع ما يحيط به من بيئة ومناخ وذلك من أجل أن نفهم هذا السلوك، ونفهم دوافعه وأسبابه، ففي هذا ما يوفر لنا مساعدته على إن يتصرف بشكل مقبول مع أفراد مجتمعه، وحتى يتسنى لنا ذلك علنا أن نوفر له الفرصة للتعبير الحر عما يكنه في نفسه وما يشعر به ونشجعه على ذلك بطريقة غير مباشرة فنقول له مثلاً : يبدو انك غاضب لأن زميلك استفزك بتصرفاته أو لأنه أثارك بكلماته أو أنت حزين لأن صديقك مريض.

وقد يكون مجرد التعبير عن الشعور سبباً كافياً لتحويل أنواع خاطئة من السلوك على أخرى صحيحة، أما إذا اكثر الخطأ، احتاج إلى وسائل أخرى يعبر بها عن نفسه وعما يشعر به، فالتعبير عن الإحساس الذي يشعر به الطفل يوقفنا على مشاكله، وما يقلقه، وعندنا نأخذ بيده إلى الحل الصحيح وقد نصرفه ليمارس نشاطاً آخر غير الذي يمارسه يجد به الصبر والسلوان مما يحس به ويشعر. ويجد فيه فرصة للترويح عن نفسه والتفكير بهدوء بعيداً عن التسرع فيه أو التطرف الذي يخرج به عن حد الاعتدال.

وحتى نعيد الطفل إلى الطريق الصحيح علينا إن نتقبل أحاسيسه فلا أحاسيسه فلا نغضب إذا ما أبداها لنا أو نهتم بها، أو نعمد إلى تأنيبه وتوبيخه وأن نشعره بأننا نقدر له أحاسيسه وشعوره وأن له عندنا قيمة وقدره في نفوسنا، وأن له الحق في أن يكون له إحساسه الخاص به وإن خالف في ذلك مشاعر الآخرين وأحاسيسهم .

وإذا كان المنهاج من النوع الذي يتحدى قدرات الأطفال ويلبي لهم احتياجاتهم وميولهم ويحفزهم على العمل ويجدون فيه متعتهم ويوفر لهم فرصة الإنجاز أصبح عندها منهاجاً له عندهم معناه، وهذا هو بحد ذاته مفهوم النظام كما سبق تعريفه، بأنه مساعدة الطفل على التوفيق بين رغباته الخاصة وبين متطلبات مجتمعه الذي هو جزء منه، وأحد أفراده.

إن مزيداً من فهم الطفل يساعدنا على وضع برنامج يناسبه، ويتفق على ميوله واهتماماته، وبشكل يساعده هو على أن يفهم ذاته ليصبح فرداً

متعاوناً في الجماعة، كما يساعدنا على أن نضمن البرنامج أنشطة تمس أحاسيسه بشكل مباشر ويساعده على فهم ذاته.

أن مهمة معلمة الروضة تنحصر في تقبل أحاسيس الأطفال ومشاعرهم وفي توضيح المفاهيم الخاطئة التي قد تعلق في أذهانهم، وأن توفر لهم جواً يجد فيه كل طفل ما يتحدى قدراته ويمنحه الفرصة للفوز والإنجاز.

إن المبرر الأساسي في قيام نشاط يتفق واهتمامات الطفل هو أن هذا التوافق يعمل على زيادة احترام الذات عنده، وفي حبه للحياة ، ووجود تعلم هادف، واستخدام الذكاء في حل المشاكل.

ومن هنا كانت الحاجة لأن تفهم المعلمة احتياجات الأطفال، واهتماماتهم، للعمل على إيجاد أنشطة معينة تقوم على هذا الأساس وأن تعمل على إبراز ما قاموا به ليكون هناك تقدير لما قاموا به وأنجزوه، وهذا التقدير يدل على تقديرنا لذواتهم وقدراتهم وعلى احترام هذه الذوات والقدرات ونتيجة لذلك يقوى عندهم الإحساس بالحياة وضرورة التفاعل معها بقوة ونشاط، وكلا الأمرين أساس للتطور السليم للشخصية المستقلة، والكيان المستقل.

إن توفر جو من الحرية عامل أساس في نمو النشاطات الإبداعية وتطورها، ويمكن أن نوفر جواً من هذا النوع ولو بشكل محدود ضمن الحصة المدرسية وذلك يمنح الأطفال حرية الاختيار أولاً، وإعطائهم زمام المبادرة ثانياً.

ومن شأن جو الحرية هذا أن يبعث على نمو الخيال عند الأطفال والذي يبدو للعيان في مظاهر عديدة منها استخدام الدمى، والقصص والموسيقى والرسم والتلوين.

وللنشاطات الإبداعية دورها في تطور شخصياتهم ونموها، وبها يعمدون إلى حل بعض مشاكلهم الخاصة - وبها يجدون متنفساً لمشاعرهم وعواطفهم، وحتى يصل هذا التطور مداه، فلا بد من فهم احتياجات الأطفال والعطف عليهم ومن ثم التعاون معهم والعمل على مساعدتهم.

إن الطفل المبدع بحاجة إلى أن نطلق قواه الإبداعية من عقالها وان نعمل على تنميتها إلى الحد الأقصى لها. ومن ثم هو بحاجة إلى استخدامها وتوظيفها في مجالها المخصص لها.

إن القلة منا هم الذين يحاولون ترجمة الأفكار إلى أعمال. حيث تتوفر الفرصة عندها للنمو الكامل وع هذا يقول (لورد أفيوري) أن غلطتنا الكبرى في التربية هي في تقديسنا للتعليم بالكتاب فنحن نجهد الذاكرة دون أن نكد القريحة ونعمل العقل والفكر فليس المهم هو كثرة ما يتعلمه الطفل وإنما هو إيجاد الرغبة عنده ليتعلم، فإذا نجحنا في أن نغرس عنده حب التعلم ضمنا له بذلك أن يتعلم.

يكافح أطفال ما قبل المدرسة للحصول على الاستقلالية والتوكيد على الذات وهو أمر يتطلب من معلمة الروضة أن تتفهمه وتقر به، وهذا الاتجاه بالإقرار بأهمية العواطف والأحاسيس كعوامل مؤثرة على سلوك الأطفال

ومحددة له، فتح لمعلمات الروضة عالماً جديداً وأوجدت لديهن الحماسة للحقيقة التي تقول بأن العواطف تؤثر على السلوك وأن كل من يلبي من الأطفال احتياجاته العاطفية يجرؤ على الدخول في التجربة والاختبار، ويصبح طليقاً في إقامة العلاقات مع غيره، ويصبح قادراً على تحمل الخطأ ونتائجه، واحتمال الوقوع في الفشل والإخفاق. بخلاف من يسيطر عليه الخوف والقلق الذي يصبح غير قادر على التعايش مع الآخرين ويضعف إحساسه بثقته بنفسه والاعتماد عليها ويتدنى تقديره الذاتي لنفسه ولقدراته وقد يتحول إلى الاتجاه السلبي في سلوكه أو إلى التطرف فيه إشعاراً منه لنفسه أنه قادر على أن يمتلك زمام أمره ويسيطر على دنياه.

إن إدراكنا لأهمية السلوك العاطفي للأطفال قدم لنا الدليل على احتياجاتهم وساعد المعلمات على أن يدركن حاجة الأطفال للتعبير عن شعورهم وأحاسيسهم لا تقل عن حاجاتهم لضبطها والسيطرة عليها وأصبحوا اكثر احتمالا لما يزعجهم من أنواع السلوك، وبذلوا المحاولة للتعرف على أسبابه واكتشافها واصبحن أكثر استعداداً لتفهم احتياجات الطفل، وتقبل أنواع السلوك التي لا تحوز على الرضا.

إن إقرارنا بأن للأطفال عواطف قوية يحتاجون معها إلى التنفيس عنها اكثر من حاجتهم إلى كتبها أو رفضها قد يحدث نوعاً من الفوضى إذا لم نعرف كيف نتعامل مع هذه القاعدة بشكل سليم، وذلك حين تسمح لهم المعلمة أن يعبروا عن عواطفهم هذه كما يشاؤون ودون اعتبار لأي شيء آخر، إذ علينا أن ندرك أن حاجة الطفل للتعبير عن عواطفه ومشاعره لا

تفوق حاجته إلى القدرة على ضبطها والسيطرة عليها وعلى المعلمة أن توفر هذه الضوابط ليس بإطلاق التهديدات للطفل وإنزال العقوبات به، أو بالسخرية منه والاستهزاء به، وإنما بالحزم أولاً وبالوضوح في التعامل معه ثانياً لكل ما هو جوهري ومعقول. وكل ما يتفق وعادات المجتمع وحياة الجماعة.

وهذا يتضمن مجموعة من الأحكام والقوانين البسيطة والسهلة التي تهدف إلى مساعده الأطفال في إمتلاك السيطرة الذاتية على أنفسهم وعلى عواطفهم.

حصة العلوم الاجتماعية والطبيعية :

ليس هناك من شك في أن يكون لدى الطفل شعور وإحساس بأسلوب ما بالقوى والظواهر الطبيعية سواء أكان ذلك عن طريق الخبرة والتجربة أم عن طريق الملاحظة والمراقبة وإن كان هذا الإحساس يختلف من شخص إلى آخر باختلاف تجربته وخبرته أو باختلاف اهتمامات كل منهم وما عنده من قدرات.

ومن هذه الظواهر وأقربها إليه الحرارة والبرودة والحركة والسكون والصوت والضوء والظلام والشد والجذب وتغير المناخ في الفصول المختلفة.

ولدى معظم الأطفال - إن لم يكن كلهم - بعض الخبرة عن حياة النبات والحيوان، وحتى تكون لهذه الحصة أهميتها وفائدتها للأطفال فلا بد من أن يتوافر لدى المعلمة الميل العلمي والاهتمام به وأن يكون لديها إلمام عام

بمواد عملية مختلفة في حقول مختلفة كالفلك والكيمياء والفيزياء والأحياء والنبات حتى تستطيع مجابهة المواقف الطارئة التي تنجم فجأة، وعلى غير ميعاد من احتياجات الأطفال ومن الأسئلة التي يطرحونها دون سابق إنذار ودون توقع منا، كما أن ما يتعلمه الأطفال في مثل الحقل يجب أن يتوافق مع ما عندهم من اهتمامات، وما لهم من إحتياجات وبما يتلاءم للتوفيق فيما بينهم من فروق فردية قد يكون سببها فروق فطرية أو بيئية أو مجتمعية، ويمكن للمعلمة أن تستقي المعرفة العلمية لأطفالها من المصادر التالية:

1. ما نسمعه من الآخرين من أحاديث وندوات علمية .
2. ما يكتبه الآخرين ونقرأه عن الظواهر العلمية المختلفة في شتى الحقول والمجالات.
3. الصور والأفلام والأشرطة السينمائية أو التلفزيونية .
4. عن طريق التجربة والملاحظة .
5. عن طريق استغلال موارد البيئة في تفهمها للأحوال الطبيعية والجوية ومظاهرها الحيوانية والنباتية والمناخية.

حصة النشاط:

تهدف هذه الحصة إلى توفير الفرصة للطفل ليتعامل فيها مع حل المشكلة وأن يمتلك المقدرة على التخطيط والتنفيذ للمشاريع الفردية والجماعية، وتوفير الفرصة له والمناخ الملائم للتعبير عن الذات كما تعلمه

مشاركة الآخرين والتعاون معهم ومبادلتهم الخبرة والتجربة وما عندهم من أفكار، وتعمل كذلك على تنمية مهاراته الحركية ومساعدته على تكوين عادات نظامية في الصف والعناية بمحتوياته، وأخيراً توفر له الرضا والمتعة بالتجربة والإنجاز.

يجب أن يتوافر في حصة النشاط تجارب من نوعيات مختلفة منها تجارب مباشرة وأخرى نصف مباشرة وثالثه لحل المشكلة بحيث يعمل الطالب فيها بعقله ويده.

تبدأ الحصة في النشاط بمناقشة الأفكار التي تنجم عن التجربة دون أن تعرض المعلمة رأيها على أحد من الأطفال وإنما ترشد الجميع وتوجههم وعن طريق الحوار والنقاش إلى أنشطة متعددة ومختلفة كي تتاح للجميع الفرصة للعمل في الوقت نفسه.

أما المعلمة فتقف في الحصة موقف المراقب والملاحظ لما يجري فيها، تتعامل مع الأطفال معامله موضوعية وعلمية في كل ما تلاحظه منهم، وتقف عليه من أعمالهم وتصوراتهم وتندمج معهم في عملهم ونشاطهم، وتثني على ما يقومون به من أعمال شريط التزام جانب الاعتدال في هذا الموقف، وتقوم بالإرشاد إلى الطريقة السليمة في استخدام الأدوات والمواد التي تلزمهم في نشاطهم وتعمل على تشجيعهم للعمل بروح الفريق المتكامل المتعاون، فتعزو كل إنجاز يتم في هذه الحصة إلي الجماعة وليس إلى فرد واحد بعينه، ومن

الأهمية اللازمة أن تكون خلال الحصة في تعاملها مع الأطفال ودودة وصبورة قادرة على الاحتمال.

وفي نهاية الحصة يقوم الأطفال بتنظيف الأدوات التي استخدموها في نشاطهم وإعادة ترتيبها ووضع كل منها في الموضع المخصص له، وعادة ما تكون هذه الأدوات المستخدمة في النشاط مثل المراييل، والمكعبات ، والألواح الخشبية الصغيرة، والكرتون والورق المقوى، وطوب البناء، والقماش وأدوات المطبخ، والورق الملون منه والمقوى، وكذلك علب الألوان والملح والمعجون والطحين والصحون والأطباق وورق التنظيف والبلاستسين.

حصة اللعب الحر :

تهدف هذه الحصة إلى العمل على اكتساب المهارات التالية :

1. حسن الاختيار حيث يحق للطفل أن يختار النشاط الذي يمارسه في هذه الحصة ودون تدخل من أحد.
2. القدرة على إجراء التجارب بالتعامل مع الأدوات الموجودة في الروضة، والألعاب والدمى.
3. ممارسة اللعب الدراماتيكي، والانغماس فيه.
4. القدرة على حل مشاكله الاجتماعية بالاختلاط مع زملائه والتعامل معهم.
5. القدرة على التعبير الحر مع الآخرين، وفي أي شأن من شؤونه الخاصة أو ألعابه .

6. القدرة على الإمساك بزمام المبادر، وأخذ الدور القيادي والإرشادي لجماعة من الطلبة بشكل إفرادي. ودون إرشاد من المعلمة أو توجيهها.
7. يمارس تجربة مشاركة الآخرين والعمل الجماعي بالتعاون معهم دون تدخل المعلمة في الأمر.
8. يمارس المرح ومتعة الإنجاز عن طريق العمل الجماعي، وما يحققه من أهداف في اللعب.

من المفضل أن تكون حصة اللعب الحر في منتصف النهار والبرنامج اليومي، حتى توفر للطفل الراحة والاستجمام مما لاقاه من جهد وهو يزاول الأنشطة المنظمة والتي تحدها بعض الحدود والقيود، ويحتاج ممارسة هذا النشاط إلى غرفة العاب أو ساحة واسعة وتحكم النشاط فيه بعض الأنظمة المتعارف عليها بين الجميع. من أجل مصلحة الجماعة ورفاهيتهم، ويغلب على الأنشطة التي تمارس فيه ما كان يتفق منها مع هوايات الأطفال وتصوراتهم وميولهم. فقد يمارس الأطفال في هذه الحصة دور الشرطي أو رجل المطافئ أو بائع الحليب أو ساعي البريد أو الطبيب أو الكهربائي. أ و النجار أو البقال، أو عامل الأنابيب، وقد يقومون فيها بعمل طيارات ورقيبة أو قطارات أو أوراق بحرية، أو أنشطة والعاب بالكرة.

أما دور المعلمة فهو تشجيع الأطفال على ممارسة بعض الألعاب، وما يتفق منها مع ميولهم وهواياتهم والحيلولة دون التدخل من أحد في حرية

الآخرين وحقوقهم، وأن تعودهم على أن يحل كل منهم مشاكله بنفسه ما أمكن ذلك، وعليها أن تشاركهم في بعض أنشطتهم إذا هم طلبوا منها ذلك.

حصة الأناشيد والغناء :

من أهداف مثل هذه الحصة ما يلي :

1. الاستمتاع بسماع الموسيقى وتقديرها في خلق الذوق السليم عند الطفل، وتقديره للفنون الجميلة.
2. استخدام الأناشيد والغناء أحياناً وسيلة من وسائل التعبير عما يجول في النفس والذي قد لا يتمكن صاحبه من التعبير عنه بشكل صريح ومعلن، يمكن استخدامها متنفساً لما يعانيه الفرد من ضيق نفسي أو عضلي وجسمي.
3. الشعور بالمتعة النفسية حين يستمتع إلى الإنشاد والغناء .

ومع أنه لا يوجد وقت مخصص في الرياض للغناء الجماعي، إلا أن بعضها يستعمله في وسط النهار وهو الأفضل، بينما يستعمله البعض الآخر في نهاية اليوم المدرسي.

وتتراوح مدة الحصة ما بين (10– 15) دقيقة يتعلم فيها الأطفال أناشيد وأغان شعبية وفولكلورية ويكون غناء المعلم عادة هو النموذج الذي يستمعون إليه، وقد يزودونه بأدوات موسيقيه حقيقية مثل، الطبل والدف أو البيانو أو

الناي، وقد يأخذون بالتصفيق أثناء الإنشاد أو الغناء بين الحين والآخر بهدف التشجيع وبعث النشاط في النفوس.

ومن شروط أية أنشودة أو أغنية أن يكون لها موسيقى عذبة، ونغم يسر الأطفال فأهمية ذلك عندهم تفوق أهمية كلماتها وما تحمله من معان ومضامين، فضلاً عن حفزهم لحفظها عن ظهر قلب، وتزويدهم لها فيما بينهم وبخاصة إذا أثارت اهتمامهم، وفهموا معناها وكانت تتعلق بموضوعات مطروحة عندهم، ومألوفة لديهم. أو مارسوها خلال أنشطة جماعية يقومون بها جلباً للمتعة والتفاعل مع الجماعة والترويح عن النفس . كما يحدث ذلك أثناء حفلة راقصة أو أثناء حصة الرسم أو حين القيام بنزهة خلوية أو في الساحة أثناء حفل أو استعراض رياضي أو إثناء التمثيل، أو وهم يطيرون طياراتهم الورقية.

علينا أن نشجع الأطفال على الإنشاد بحركاتهم الإيقاعية الخاصة وتلحينهم الخاص إذا توافر ذلك عندهم وقدروا عليه.

ومن الضروري أن تتكرر في الأنشودة بعض الكلمات والأبيات، وان تكون مقفاة فالقافية تساعد الأطفال على التعلم والتفكير فضلاً عن متعتهم وسرورهم بها وان نصغي نحن الكبار إلى أدائهم وإنشادهم ليشعروا بأننا نهتم ونعني بهم وكذلك الحال بالنسبة للمعلمة من حيث تذوقها الموسيقى، ومتعتها بسماعها، وستصبح عندهم الموسيقى فيما بعد متنفساً لأحاسيسهم ومشاعرهم ومما يساعد على تنمية التذوق الموسيقي والروح الموسيقية عندهم أن تقوم الروضة بتشكيل فرق من الأطفال بعضها موسيقى وبعضها للإنشاد أو جوقة موسيقية وكذلك إقامة حفلات موسيقية أو أخرى تشمل فقرات موسيقية وعزف موسيقي

وان ننتهز الفرصة المناسبة للقيام بهذه الأنشطة كالاحتفال بعيد الأم مثلاً أو بعيد أحد الأطفال، أو بالمناسبات الوطنية والقومية، وكذلك مشاركتنا لهم في الغناء والأناشيد وهم يرددونها أثناء قيامهم بأنشطتهم، وقد تطلب منهم تقليد أصوات الأدوات الموسيقية، كل على حدة، وقد نسمعهم أصواتها بشكل عال ومنخفض ومعتدل.

حصة الفن :

للفن أهميته ودوره في صقل شخصية الفرد، وتنميتها والعمل على تهذيبها، فالعلاقة بين الفن والذوق علاقة وطيدة، وارتباط قوي، ففي الفن يجد الطفل متعته، كذلك فرصته على الإبداع، ولذا يعطي المربون الكثير من وقتهم وتفكيرهم لإيجاد نوع من التربية المتوازنة تمكن الطفل من ترسيخ خبرته اللازمة لتنمية شخصيته بشكل شامل ومتكامل وفي حقل الموسيقى يجد الطفل المجال الذي ينطلق فيه مع عاطفته ولذا كانت الحاجة ماسة لوجود علاقة ودية بين المعلمة وأطفالها في الروضة تقوم على تفهمها لهم والتي تبعث عند الأطفال الشعور بالأمن والطمأنينة فضلاً عن بث الثقة في نفوسهم.

إن الفن أمر لا يمكن لنا أن نتعلمه كسائر العلوم إلا أن الأسلوب الودي في المعاملة يبرز هذه الموهبة إلى عالم الوجود،والتعرف عليها بعد اكتشافها للعمل على تنميتها وتطويرها.

إن الطفل يدرك اثر الألوان والرسوم عليه وعلى ما يقوم به من أعمال وعلى ما يتشكل عنده من رؤى وأفكار والتي تختلف في طبيعتها بين طفل وآخر

وبين الكبار من جهة والأطفال من جهة أخرى، ويمكن تمييز هذه الفروق واكتشافها من خلال دراسة الرسوم والأشكال التي يرسمها الأطفال بأعتبار هذه الرسوم إحدى وسائل التعبير عن الأفكار والرؤى التي نراها وتراود أذهاننا. وهو أمر علينا أن نتقبله، ونعمل على إبرازه وظهوره باعتباره أحد العناصر التي تقوم عليها شخصية كل منهم.

يستمتع الطفل بالأقلام والطباشير الملونة، واستخدام الفرشاة، ومن خلال رسومه الأولية تظهر بالتدرج الرموز الأولى التي يبتدعها لنفسه والتي تتغير تبعاً لتطوره الذهني تستطيع أن تقدم له الحافز الأقوى ولتوجيه الأفضل الذي يتناسب مع المرحلة العمرية التي يمر بها.

يعبر الأطفال ل عن أفكارهم بطريقة منطقية بحتة، وهم يحبون أن يرسموا غالباً ويلونوا الجزء الأكثر أهمية في نظرهم بشكل كبير وبارز، وبذلك يعززون كل ما له أهمية خاصة عندهم فيرسمون الرأس في الغالب كأكبر جزء في الجسم كله.

كما أن الطفل يرسم ما يعرفه ووفق تصواته الخاصة وما يحمله من فكرة عنه فالسماء في نظره تقع دائماً من فوقه، والأرض من تحته والتقاؤهما في الأفق شيء خاطئ في نظره.

وهو يرسم الأشياء حسب ما يتصورها ويتخيلها والفكرة التي يحملها عنها، وليس حسب ما يراها على صعيد الحقيقة والواقع كما يستجيب للألوان بشكل ملحوظ ويستخدمها في بعض الحالات من اجل إبراز ما يعتبره مهماً في نظره، وقد يستخدم بعضها لا لشيء، إلا لمجرد الزينة والزخرف، كما أن نوع

الألوان التي يميل لها ويستخدمها في نشاطه تكشف حقيقته وطباعه والأسس التي تقوم عليها شخصيته ومع أن الأطفال لا يستخدمون الوسيلة نفسها للغرض نفسه إلا المتعة التي يشعرون بها جراء استعمالهم لهذه الوسيلة، وما يقومون به تحدياً لشيء اختاروه بأنفسهم يعتبر فرصة لهم للإمساك المبادرة والأخذ بها فضلاً عن الاعتماد على النفس وإذا توفر للطفل العمل اليدوي الكافي والوقت الكافي كذلك واستخدام الأدوات اللازمة للرسم والتلوين، مع نوع من حرية الاختيار نكون بذلك قد شجعنا فيه الاتجاه الفكري في العمل والحماسة اللازمة لممارسته ووفرنا له الفرصة للمجازفة والمغامرة والسبيل إلى العمل الإبداعي علماً بأن أفكار الطفل في هذا المجال قليلة ومحدودة أن وجدت إلا أن المناظر العادية النابعة من بيئته وتتصل بحياته اليومية تثير في نفسه الإعجاب وتدفعه إلى الاستغراق في العمل والانخراط فيه .

ومن خلال رسومات الطفل نستدل على اهتماماته الرئيسة وميوله بوضوح فأكثرها في محيطه أكثرها ألفة لديه، من حيوانات ونباتات وجمادات وأحياء.

والرسم يتيح الفرصة للطفل ليستعيد بعضاً من تجاربه الشخصية التي لا تزال حية في ذهنه وتلك التي لا تزال توجد في خياله من أفكار وصور وأشباح وكلها تصورات تعكس بعضاً من جمال عوالم الطفولة.

وكل نشاط فني داخل الروضة يجب أن يتم عن طواعية واختيار ليقوموا به بطريقتهم الخاصة مع توفر الإمكانات المتاحة لهم في ذلك.كما انه من المستحسن أن نجري معهم مناقشة جماعية قبل بدء الحصة أو بعد نهايتها يتناولون فيها ما قاموا به من أعمال ورسوم وفي جو يشعرون معه بحرية الكلمة

على أن تكون المناقشة قصيرة وبسيطة، تحفز على إثاره الاهتمام عندهم فيما يقومون به، وتدفعهم إلى التعبير المبدع.

حصة الموسيقى :

مدة الحصة من (20- 30 دقيقة)

أهداف الحصة :

1. تنمية الإحساس بالنغم الموسيقي وتذوقه .
2. التعبير من خلال الحركة الموسيقية والنغم عن الأفكار المبدعة والحالات النفسية التي تعتري الإنسان
3. تنمية الحس الجماعي للموسيقى وتقديرها.
4. المتعة بالفنون خلال سماع الموسيقى .

تعتبر الموسيقى أداة لإثاره المتعة ووسيلة للتعبير المبدع ، ومن الأهمية بمكان أن يعرف الأطفال في بداية الأمر بعض الأناشيد القومية والأغاني الوطنية الشائعة، والتي يحبها ويرددها الجميع، كما علينا أن نزودهم بمقطوعات غنائية وشعرية قصيرة وبسيطة تعبر عن نشاط الأطفال داخل الحصة وخارجها وتكون قابلة للتلحين وتتناسب كلماتها مع مستوى الأطفال، ومبلغ نضجهم في العقل والإدراك وتحفزهم على المشاركة بها المرة تلو الأخرى.

يجب أن يتم النشاط الموسيقي تحت إشراف المعلمة، فإذا استطاعت أن تواصل الحس الموسيقي عند الأطفال، وتعمل على رعايته وتنميته، فسيكون لها

أثرها البعيد في خبرتهم الموسيقية في المستقبل إن الحس الموسيقي أمر فطري موجود عند كل الصغار. وهو ظاهرة بارزة حتى عند الأطفال الصغار، حين نلقي على مسامعهم بعض الأغاني والأناشيد في بداية نومهم، ومما يساعد على نمو هذا الاتجاه عندهم ان نسمعهم بعض العزف والأناشيد في بداية الفينة والأخرى ونعودهم الإصغاء إليها أثناء ممارستنا لها، كما نسمعهم أشرطة موسيقية مسجلة ومناسبة، وعلى المعلمة أن تشارك الأطفال في العزف والغناء ولعل الفائدة الأولى من كل هذه النشاطات هي ما يحصل عليه الأطفال من رضاً منها واستمتاع بها، والشعور الذي يعتريهم نتيجة ممارسة الموسيقى والاستمتاع بها يفوق في أهميته الشعور الذي يعتريهم ومتعة الإنجاز الفعلية الذي يقدرون عليه.

حصة القصة :

الأهداف :

تهدف القصة من إسماعها للأطفال وقراءتها لهم إلى ما يلي :

1. الشعور الجماعي المشترك بالمتعة والسرور من توالي ما يدور فيها من أفكار وأحداث.
2. إتاحة الفرصة للطفل للوقوف على الأدوار المختلفة التي يقوم بها بطل القصة وشخصياتها، والتمهيد له، ليقوم بهذه الأدوار أو بعضها عن طريق اللعب وتقمص الشخصية .
3. تذوق الأدب والوقوف على ما به من أسرار وإبداع.

4. تقدير أهمية الكتاب في التزود بالمعرفة وسعة الاطلاع، وأسلوب التعامل الفاعل معه.
5. إتاحة الفرصة للطفل لإتقان المهارات القرائية وتنميتها.
6. الاستمتاع بالكتاب والإقبال عليه عملاً بقول الشاعر: وخير جليس في الزمان كتاب.
7. تنمية الخيال عند الطفل والتحليق في أجوائه.
8. زيادة خبرة الطفل في أحداث الحياة ووقائعها، والتعرف على نماذج مختلفة من البشر وطباعهم.

يعتقد البعض أن كل قصة تجلب انتباه الأطفال بدافع ذاتي وبشكل اختياري هي قصة مناسبة لهم. إلا أن إصغاءهم لها ليس دليلاً كافياً على ملاءمة القصة وقدرتها على إثارتهم فقد يصغي الطفل إلى من يقرأ له بدافع من اهتمامه بالقارئ، وإقباله عليه، ورغبته في مصاحبته والإبقاء على مودته له. وليس بسبب استمتاعه بما يسمع، وقد لا يستمتع به نظراً لأنه يعلو مستوى عقله وإدراكه أولاً، أو لأنه ليس ضمن اهتماماته وهواياته ثانياً وقد يكون للنبرة الخاصة التي يسمعها الطفل منا ونحن نقرأ له أو نقص عليه أثرها في جلب انتباهه أو عدمه.

وحتى نختار للطفل ما يناسبه ويستأثر باهتمامه، ويجلب المتعة له علينا ما يلي:

1. أن نلاحظ أي أنواع القصص يجلب انتباه الأطفال الحقيقي. هل هي

قصص المغامرات أو الرحلات مثلاً، أو قصص الحيوانات، أو ما يغلب عليها عنصر الخيال، وغير ذلك.

2. أيها يثير عند الطفل الاهتمام ويحفزه على الاستطلاع وطرح الأسئلة.
3. أيها يستأثر باهتمامهم فيطلبون منا إعادة قراءتها لهم، أو قصها عليهم.
4. أيها يؤثر على مشاعره وأحاسيسه. فيبعث في نفسه الخوف مثلاً أو يسبب له الفوضى والارتباك أو القلق، أو يبعث في نفسه الشجاعة والحماسة، أو الحزن أو الفرح والسرور أو النفور والامتعاض.

ويظهر ذلك كله ونعرفه من خلال ما نلحظه في ملامحه وتعبيراته وأحياناً في تصرفاته بأشكال مختلفة ومتنوعة.

وحين الحكم على مدى ملاءمة القصة للأطفال الذين نرعاهم، علينا ان نأخذ بعين الاعتبار أن غير المناسب لأطفال في سن معينه لا يعني الرداءة فما هو غير مناسب لأطفال الثالثة، قد يكون مناسباً لأطفال الخامسة أو السادسة تبعاً لنضجهم الجسمي ونموهم العقلي الذي بلغوه وما عندهم من اهتمامات والتي تتغير كلها أو تتعدل حسب مرحلة النضج التي بلغها الطفل، ومدى هذا النضج الذي بلغه، فضلاً عما قد يوجد من اختلاف في البيئة التي نشأ بها كل منهم والتي لها أثرها على نضجهم أولاً وعلى ما يثير انتباهم ونوع اهتماماتهم ثانياً ومع كل ما سبق علينا أن نعرف أن كل قصة تتجاوب مع تجربة الطفل التي يمر بها حالياً هي قصة تستحق منا أن نقرأها عليه.

وكل قصة تدور أحداثها حول أمور لا يألفها الطفل، أو من خارج بيئته هي قصة لا تناسب الصغار، أو كانت مما يصعب عليه فهمها أو متابعة أحداثها، كما أن قصص الخوف والرعب تربكه، وتدخله في حالة من الشك والغموض.

ومن الأفضل أن تقوم القصة على الواقع والحقيقة في أحداثها وأماكنها، بعيدة عن الوهم أو الخيال الجامح. إن ما يجعل من القصة شيئاً طريفاً يجلب الانتباه حتى لو كانت بسيطة في بنائها إنما هو شخصياتها، كيف يسلكون ويتصرفون، وكيف يشعرون ويحسون ويفكرون، وكيف يتصرفون إزاء المواقف والأحداث وبخاصة الطارئة منها، ففي هذا كله يعطي القصة حيويتها وجلب الانتباه لها.

ويتعرف الأطفال على حقيقة ذواتهم من خلال شخوص القصة، ولذا كان من الخطأ ان نقص عليهم إذا كانوا قبل الخامسة قصصاً عن الآباء الذين انفصلوا عن زوجاتهم بحكم الطلاق مثلاً، أو أولئك الذين نبذوا أطفالهم ولم يقوموا برعايتهم كما يقتضي الواجب منهم. أو الذي يعاملون أطفالهم معاملة قاسية تخلو من الود والحنان . فالطفل يحب دوماً أن يرى وأن يسمع ويحس كل ما من شأنه أن يشعره أنه موضع الاهتمام وأنه شخص محبوب من أبويه كليهما، وممن يحيط به من الكبار سواء أكان ذلك داخل العائلة أم خارجها ومن له اختلاط بهم .

والطفل بحاجة إلى قصة يسمعها، يكون عنصر الخير فيها هو المنتصر على عنصر الشر، لأنه يمر في هذا الوقت بمرحلة تتشكل عنده القيم والمثل

الأخلاقية ويكون فيه بحاجة إلى بناء أساس متين عنده عن الحقيقة والواقع، قبل الانتقال إلى عالم الخيال.

وكل قصة تدور حول العائلة، وما يلقاه الطفل فيها من حب وحنان تذكره بأهمية البيت له، وبحاجته إليه، مما يساعده على خلق روح الانتماء له فالقصة تشبه الأكل المغذي والممتع، تبعث في النفس الدفء والحنان ويمكن أن تبرز جميع المشاكل التي يواجهها الفرد شريطة أن تحوي على عقدة بسيطة وحل يساعد الطفل على تفهم أفضل لها ولأحداثها ففي ذلك ما يوفر له التجربة والخبرة اللازمة له للتغلب على ما يواجهه من مشاكل شبيهة، وإيجاد الحلول المناسبة لها.

إن القصة أشبه ما تكون بالنافذة التي يطل منها الطفل على العالم الفسيح الذي يدور حوله، والذي قد يستجيب له بشكل إيجابي أو سلبي، واقعي أو خيالي، وكل ذلك ضمن حدود فهمه، وبطريقته الخاصة، أما غير ذلك من الإحساس بالجمال. وتقدير القيم والمثل الأخلاقية فتعالجها القصة بشكل ضمني وغير مباشر.

ومن خلال مشاركة الطفل لمشاعر أشخاص القصة وعواطفهم يتعرف على هموم الجنس البشري ومشاكله بشكل عام، كما يشارك بواسطة ذلك في التجارب الإنسانية وعواطفها التي يمر بها الإنسان ويشعر في كل زمان ومكان وبغض النظر عن مستواه الاجتماعي والعقلي والخلقي فهي عواطف عامة تجمع بين البشر على اختلاف مللهم ونحلهم وكل تجربة يمر بها أحدنا من هذا النوع فكأنها تجربتنا نحن كذلك من المحتمل أن نمر بها وان تلقي بظلها وأحاسيسها

علينا في أي مرحلة من مراحل عمرنا، ومن واجبنا أن نمارس كل أنواع العواطف عندنا مهما كانت الأسباب الداعية لذلك، لأن في هذه الممارسة استكمالاً لبناء شخصيتنا الإنسانية.

والطفل بحاجة إلى أن يثري خياله ويعمل على نموه وتطوره بالطرق المختلفة كاللعب، وبالتكيف مع دنيا الحقيقة والواقع ومن خلال الاستكشاف الحر وعلينا أن نعمل على تسريع هذا الخيال ونموه عنده باستخدام الكتب المصورة والقصص والشعر ذي الخيال الخصب، وإذا تركنا الأطفال وحدهم تصرفوا بوحي خيالهم، وبأسلوبهم الخاص وبه يصلون إلى النجوم ويحرمون حول العالم وبالخيال تنعكس رغباتهم الخفية.

ومن المؤسف أن لا تخصص المعلمة للطفل في بداية حياته المدرسية وقتاً تقرأ له فيه قصة وعلينا أن نأخذ - نحن الأباء - زمام المبادرة في هذا الشأن ، ويرتاح الكثير من المعلمات إلى قراءة القصة للأطفال من الكتب أكثر من ارتياحهم إلى سردها وقصها، غير أن من تقوم بالسرد تشعر بالارتياح الكثير وهي ترى رد الفعل عند الأطفال ينعكس على وجوههم حين لا يكون هناك وسيط بين القاص والسامع، وبفعل التأثر والتأثير ينتقل إلى الأطفال ما نشعر به من متعة. وما نبديه من حماسة نحو القصة بشكل خاص، ونحو استعمال الكتاب والتعامل معه بشكل عام.

إن التوقف عن القراءة بضع ثوان أو دقائق للاطلاع على الصورة التي تتعلق بالقصة أو إجراء حوار حول أحداثها وشخصياتها هي إحدى الوسائل لتعزيز الاهتمام بالقصة نفسها وتنميته.

وإذا ما قرأنا القصة وسردناها بشكل جيد ومعبر، وراعينا فيه شروط القراءة وفن الإلقاء أثرنا بذلك لدى الأطفال حب الأدب والميل إليه وتقديره لدرجة يستمر هذا الاتجاه معهم في دراستهم، وطيلة حياتهم .

حصة الشعر :

يعجب الأطفال ويدهشون بالكلمات منذ اللحظة التي يدركون فيها دلالتها وان لها معنى نعبر بها عنه دون غيرها من سائر الكلمات. كما يدركون مع استعمالهم لها أثرها في حياتهم، وهم يدركون اللفظ ودلالته، وأنهم بذلك يعرفون ما يريدون ويعنون به إذا ما أرادوا نقله للغير كما يستهويه وبشكل عام وعرضي كيف تتجمع هذه الكلمات في جمل مفيدة لها تركيبها وانسجامها معاً وأثرها في نقل الأفكار والتعامل مع الغير، ثم يكتشفون أن لكل منها نغماً خاصاً يتناسب مع الأداء الذي يقوم به ويتوافق مع أداء غيره من الكلمات بحيث يخرج منها جميعاً كل متناسق الأجراء في المبنى والمعنى معاً، يأخذون في ترديده وهم يحسون متعة غامرة في ذلك ويقبلون عليه بحماسة واهتمام.

أن الأطفال لا يدركون ما يستخدمه الشعر من أساليب بيانية وبلاغية ليجد تأثيره في نفوس الآخرين. فهم لا يدركون ما فيه من تشبيه واستعارة، وإنما يسمعونها ويستمتعون بها، وكل من الشاعر والطفل يتشابهان في فهم المعنى ، وما يدل عليه من حقائق، كما أن كلاً منهما يعمل على خلق الجو الذي يريده ويستمتع به.

ويشكل الشعر جزءاً من حياة الطفل في سنواته الأولى ذلك أن معظم الأمهات يقدمن لأطفالهن بعض الأشعار والأناشيد حين يذهبون للنوم، أو حين المداعبة، وعلى الكبار أن يقدموا لهم الأشعار المناسبة وفي الوقت المناسب، وحينما يريدون تماماً كما لو جاز لنا أن نعطي الطفل تجربة ما وفي وقت يكون فيه الطفل لها أشد ما يكون حاجة، وهذا لا يعني أن نقحم الشعر في حياة الطفل في وقت يكون فيه مشغولاً في نشاط آخر، فهناك أوقات يكون الواحد فيها قادراً على أن يجعل للشعر دوراً في حياته وبطريقة شخصية مثيرة.

وقد يذهب الظن بنا إلي أن الشعر السهل في كلماته هو الشعر المناسب للطفل، بسبب خبرته وفهمه المحدودين، غير أنه لا مكان للشعر الضعيف عند الطفل وإنما هو يتأثر بالشعر المليء قوة وحيوية والذي ينبع من إيمان الشاعر برسالته، وما عنده من قوة العاطفية وصدقها من جهة، وبقدرته على التميز بين الأشياء والفصل بين المشاعر والأحاسيس من جهة أخرى.

ويرى (جيمس لايفز) في كتابه (الشعر للأطفال) أن الشعر المثالي للطفل هو الذي يدخل المتعة إلى نفسه والسرور إلى قلبه لما فيه من الأصالة وصدق العاطفة، وينتقل إليه شعور قائله بطريقة التأثر والتأثير بواسطة المشاعر والأحاسيس وكما لو أنه كتبه بنفسه مما يجعله ينفذ إلى قلبه وأعماقه، وكما لو انه كتبه هو بنفسه وعبر فيه عن شعوره وأحاسيسه، ومن واجبنا أن نحبب الأدب إلى الأطفال، فلا نحملهم عليه حملاً، إلا إذا رغبوا في ذلك، فهو الذي يعلمهم فن الحياة.

المصادر والمراجع

- أبو معال، عبد الفتاح (1991) أثر وسائل الإعلام على الطفل، عمّان.
- ميلر سوزانا: (سيكولوجية اللعب) ترجمة حسن عيسى ومحمد عماد الدين إسماعيل. سلسلة عالم المعرفة العدد 20 الكويت 1987 ص14.
- سنقر صالحة: (التربية ما قبل المدرسة الابتدائية) المطبعة الجديدة دمشق 1985-1986 ص 179.
- عاقل فاخر: (التربية قديمها وحديثها) دار العلم للملايين بيروت. الطبعة الثالثة. حزيران (يونيو) 1981ص 198.
- نوف محيي الدين (اللعب في حياة الأطفال) الطفل العربي والمستقبل. الكتاب العربي، سلسلة فصلية تصدرها مجلة العربي، الكتاب الثالث والعشرون 15 إبريل 1985 ص114.
- مصلح عدنان عارف: (التربية في رياض الأطفال) عمان، دار الفكر، الطبعة الأولى 1990ص 63.
- زهران حامد: (علم نفس النمو) القاهرة، عالم الكتب، الطبعة الخامسة 1990ص302.
- عدس محمد عبد الرحيم ومصلح عدنان عارف (رياض الأطفال) عمان، دار الفكر، الطبعة الرابعة 1982ص 82.
- لوبلنسكايا: (علم نفس الطفل)، وترجمة علي منصور وبدر الدين عامود، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق 1980.
- إسماعيل محمد عماد الدين: (الأطفال مرآة المجتمع) سلسلة عالم المعرفة العدد 102 الكويت 1987 ص 304.

- عاقل فاخر: (التربية قديمها وحديثها) دار العلم للملايين. بيروت،الطبعة الثالثة حزيران (يونيو) 1981 ص 198.
- حواشين زيدان نجيب: (اتجاهات حديثة في تربية الطفل) دار الفكر، عمان، الطبعة الأولى 1990 ص38.
- مخول مالك: (علم نفس الطفولة والمراهقة) منشورات جامعة دمشق- الطبعة الجديدة – طبعة ثانية 1992 ص250.
- سلسلة دراسات في تربية طفل ما قبل المدرسة ، د. رناد الخطيب،الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1991م.
- تربية طفل قبل المدرسة (سعد مرسي أحمد، كوثر حسين).
- النمو الإنساني والطفولة والمراهقة، الدكتور محمود عطا حسين عقل.
- تنشئة الطفل وسبل الوالدين في معاملته ومواجهة مشكلاته (يسرية صادق وزكريا الشربيني).
- النوري ، خولة أحمد . مشكلات العمل في رياض الأطفال من وجهة نظر المديرات و المعلمات . بغداد ، دار الحرية للطباعة . 1982 م.
- مديرية البحوث دائرة الطفولة المبكرة ، الخصائص الهامة لمربيات رياض الأطفال ، مطوية مقدمة من مديرية البحوث دائرة الطفولة المبكرة ، وزارة التربية الجمهورية العربية السورية .
- فوزيه دياب، نمو الطفل وتنشئته بين الأسرة ودور الحضانة، ط2، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، 1980 ص 12- 19.
- فيولا البيلاوي، الأسس النفسية والاجتماعية لبناء مناهج رياض الأطفال في الوطن العربي، خطة تربية الطفل العربي، تونس، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، 1986، ص ص 107- 159.

- أحمد إبراهيم بنا ، أثر استخدام التربية الفنية كمدخل تنمية الشعور الديني لدى طفل ما قبل المدرسة " ماجستير غير منشور كلية التربية ، جامعة المنيا ، 1992 م.
- أرنولد جيزل وآخرون ، الطفل من الخامسة إلى العاشرة ، ترجمة عبد العزيز توفيق جاويد ، لجنة التأليف ، القاهرة ، 1957 م .
- أميمة منير جادو ، البرامج التربوية للطفل سلسلة إقرأ ، رقم 547، دار المعارف ، القاهرة ، د0ت .
- السيد دسوقي عبد الله ، المستوى التعليمي للأم وعلاقته بالنمو اللفظي للطفل ، رسالة ماجستير غير منشورة ، معهد دراسات الطفولة ، جامعة عين شمس ، 1985 .
- بدران، شبل (2000). الاتجاهات الحديثة في تربية طفل ما قبل المدرسة آفاق تربوية متجددة- الدار المصرية اللبنانية، بيروت.
- «الطفولة والبرامج الفاسدة» رجاء حسام الدين - لبنان.
- «التيار الإعلامي وأثره على الصغار» عيسي جعفري - البحرين.
- «الطفولة المعاصرة والخطاب الإعلامي» فاطمة العبدي - الكويت.
- الحريري، رافدة (2002) . نشأة وإدارة رياض الأطفال من المنظور الإسلامي والعلمي، مكتبة العبيكان - الرياض.
- المجلس العربي للطفولة والتنمية ، رياض الأطفال في الوطن العربي بين الواقع والمستقبل القاهرة (3- 6) يوليو 1989م .
- برنار فوازو ، نمو الذكاء عند الأطفال ، ترجمة منير العصرة مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، 1976 م .
- بسيوني بسيوني السيد سليم ، تطور النمو اللغوي عند طفل ما قبل المدرسة من الثالثة حتى نهاية الخامسة وعلاقته ببعض المتغيرات الأسرية رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية جامعة الأزهر ، 1988 م .

- بيوتشنكويتي ، التربية الأخلاقية في رياض الأطفال ، ترجمة فوزي محمد عيسى ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، 1992م.
- تودري مرقص حنا ، أسئلة الأطفال وأبعادها التربوية (دراسة ميدانية) المؤتمر السنوي الثاني للطفل المصري (تنشئته ورعايته) مركز دراسات الطفل ، جامعة عين شمس ، مجلد 2 ، 1989 م .
- جابر عبد الحميد جابر وآخرون ، دراسة استطلاعية لنمو بعض المفاهيم لدى عينة من الأطفال القطريين وغير القطريين المنتظمين في رياض الأطفال بالدوحة ، بحوث ودراسات في الاتجاهات والميول النفسية ، مركز البحوث التربوية ، جامعة قطر ، المجلد السابع ، جـ 2، د0ت .
- جان بياجيه ، اللغة والفكر عند الطفل ، ترجمة احمد عزت راجح ط1 مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، 1954 م.
- جرترو دريسكول ، كيف نفهم سلوك الأطفال ، ترجمة رشدي فام منصور ، دار النهضة المصرية ، د0ت.
- جمال أحمد ، وعبدالله الكندري ، وأمال رياض ، تقويم برنامج إعداد معلمة رياض الأطفال بكلية التربية الأساسية ، مجلة كلية التربية ، جامعة أسيوط ، عدد 11 ، مجلد 2، يونيو 1995م.
- جمال محمد صالح كزار ، معلم طفل ما قبل المدرسة بمحافظة أسوان ، دراسة تقويمية ، مؤتمر معلم رياض الأطفال الحاضر والمستقبل ، جامعة حلوان ، 1987 م .
- حامد عبد الخالق ، خذي بيدي طفلك إلى الله ، عرض طارق محمد ، المجلة العربية ، عدد 183 سنة 16، ربيع الآخر 1413هـ – اكتوبر 1992 م.
- حسام إسماعيل هيبة ، دراسة لاستجابات الوالدين والمشرفات في دور الحضانة لأسئلة الأطفال في مرحلة ما قبل المدرسة ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، كلية التربية ، جامعة عين شمس ، 1987 م .

- حسن إبراهيم عبد العال ، أصول تربية الطفل في الإسلام ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، كلية التربية جامعة طنطا ، 1980 م .
- حسن محمد حسان ، دور الحضانة ورياض الأطفال في المملكة العربية السعودية ، نظرة تحليلية ، مجلة رسالة الخليج العربي ، عدد 20 ، سنة ، 1986 م .
- ـــ ، طفل ما قبل المدرس الابتدائية ، دراسات وبحوث تربوية مكتبة الطالب الجامعي ، مكة المكرمة ، 1986 م .
- حسن ملا عثمان ، الطفولة في الإسلام مكانتها وأسسها ، دار المريخ، الرياض ، 1982 م .
- حنان محمد عبد الحليم نصار ، فاعلية التشبع اللوني في الرسوم التوضيحية في إكساب طفل ما قبل المدرسة بعض المفاهيم العلمية ، رسالة ماجستير ، غير منشورة ، كلية التربية ، جامعة المنصورة 1997.
- زكية إبراهيم أحمد كامل ، فعالية استخدام لقصة الحركية على النمو الحركي واللغوي لطفل ما قبل المدرسة ، مجلة كلية التربية ، جامعة المنصورة ، عدد 24 ، يناير 1994م .
- سالم حسن علي هيكل ، إجابات الراشدين المناسبة عن بعض أسئلة الأطفال الشائعة ، مجلة كلية التربية ، جامعة الأزهر ، عدد 184 ، 1990 م .
- سرجيو سبيني ، التربية اللغوية للطفل ، ترجمة فوزية محمد عبد الحميد عيسى وعبد الفتاح حسن عبد الفتاح ، دار الفكر العربي د .ت .
- سعد مرسي أحمد ، كوثر حسين كوجك ، تربية الطفل قبل المدرسة ، عالم الكتب ، القاهرة ، د.ت .
- سعدية محمد علي بهادر ، من علم نفس النمو ، دار البحوث العلمية ، الكويت ، 1977 م.

- ـــ ، المرجع في برامج تربية الطفل ما قبل المدرس، ط2 ، مطبعة المدني القاهرة ، 1994 م .
- سلمى حمدي زكي غرابة ، الوعي الديني لدى معلمات رياض الأطفال دراسة ميدانية ، رسالة ماجستير غير منشور ، كلية التربية ، جامعة المنيا ، 1993 م.
- ـــ ، دراسة تحليلية لمستوى أداء خريجات شعبة الطفولة بكلية التربية – جامعة المنيا في مدارس رياض الأطفال ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، كلية التربية جامعة المنيا ، 1998م .
- سمير سالم الميلادي ، حنان مدحت سراج الدين ، رياض الأطفال في الوطن العربي بين الواقع والمستقبل ، القاهرة ، (3– 6 يوليو) المجلس العربي للطفولة والتنمية، 1989 م .
- سهير علي الجيار ، معلمة الرياض مؤهلها – تدريبها – دراسة ميدانية ، مؤتمر معلم رياض الأطفال الحاضر والمستقبل، جامعة حلوان ، 1987 م .
- سوزان ايزكس ، الحضانة (نفسية الطفل في السنوات الخمس الأولى) ، ترجمة سمية أحمد فهمي ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، 1946 م صادق انطونيوس بقطر ، طفلك في مرحلة الحضانة من سنة إلى 6 سنوات ط1 مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ، 1955 م.
- عبد العليم محمود الشهاوي ، دراسة تحليلية لمضمون أدب أطفال ما قبل المدرسة في مكتبات الأطفال الحديثة في ضوء نموهم النفسي ومشكلات المجتمع ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، كلية التربية ، جامعة طنطا ، 1991 م.
- ـــ ، دور القصة في تحقيق أهداف تربية طفل ما قبل المدرسة ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية ، جامعة طنطا ، 1988 م .
- عبد المجيد عبد التواب شيحة ، نظرية النمو المعرفي عند جان بياجيه مفاهيمها الأساسية ومفاهيمها التربوية ، مجلة كلية التربية ، جامعة المنوفية ، عدد2، 1987 م.

- عبد الناصر سلامة الشبراوي ، "المضامين القيمية في قصص أطفال ما قبل المدرسة" (دراسة تحليلية) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية ، جامعة المنيا 1992م.
- عدنان عارف مصلح ، التربية في رياض الأطفال ، ط1 ، دار الفكر للنشر والتوزيع ، عمان ،الأردن ، 1990 م .
- عفاف أحمد عويس ، التعامل مع الأطفال علم ..فن .. موهبة ، ط1 ، مكتبة الزهراء ، القاهرة 1994 م .
- ـــ ، ثقافة الطفل بين الواقع والطموحات ، ط2 ، القاهرة ، مكتبة الزهراء ، 1992 م .
- عواطف إبراهيم محمد ، تعلم الطفل في دور لحضانة بين النظرية والتطبيق ، مكتبة الأنجلو المصرية ، 1983 م.
- ـــ ، الإحساس الديني عند الأطفال ، دار المطبوعات الحديثة ، د.ت.
- ـــ ، التعليم المصغر واستخدامه في إعداد معلمة الطفولة ، كلية التربية ، جامعة طنطا ، عدد 2 .
- عواطف إبراهيم محمد ، قصص أطفال دور الحضانة ، الأنجلو المصرية ، القاهرة ، 1983 .
- فؤاد أبو حطب وآمال صادق ، علم النفس التربوي ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، 1977 م .
- فؤاد البهي السيد ، علم النفس الإحصائي وقياس العقل البشري ، القاهرة دار الفكر العربي ، القاهرة ، 1979 م .
- ـــ ، الأسس النفسية للنمو ، ط4 ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، 1975 .
- فاطمة محمد السيد ، الاتجاهات التربوية المعاصرة لتطوير تربية طفل ما قبل المدرسة الابتدائية ، المؤتمر السنوي الثاني للطفل المصري ، مركز دراسات الطفولة ، جامعة عين شمس ، 1989 م ، مجلد 1 .

- فتحي عبد الرسول محمد ، بعض أدوار وأساليب معلمة رياض الأطفال في تربية الطفل ، دراسة ميدانية بمحافظتي سوهاج وقنا ، المجلة التربوية كلية التربية بسوهاج ، جامعة أسيوط عدد8 ، جـ1 ، يناير 1993 م .
- فتحي علي يونس ، اللغة العربية والدين الإسلامي في رياض الأطفال والمدرسة الابتدائية (تعيينات تدريبية) ، دار الثقافة للطباعة والنشر ، القاهرة ، 1984 م .
- كامل حسين علي ، أثر منهج رياض الأطفال في العراق على إنماء بعض المفاهيم العلمية عند الأطفال ، رسالة ماجستير غير منشورة كلية التربية ، جامعة عين شمس ، 1979م.
- كريمان بدير ، دراسات وبحوث في الطفولة المصرية ، ط2 ، القاهرة ، عالم الكتب ، 1995م .
- ليلى محرم الدين ، الحصيلة اللغوية المنطوقة لطفل ما قبل المدرسة من عام إلى ست أعوام ، ثقافة الطفل ، م6 .
- ماجدة إبراهيم أحمد السيد ، أساليب معاملة الآباء والمعلمات لطفل الحضانة وعلاقتها باتجاهاته نحو التعلم ، رسالة ماجستير غير منشورة ، تربية المنصورة ، 1984م .
- محمد أحمد حمدون ، الأدب والطفل ، رسالة الخليج العربي ، عدد 21 مكتب التربية العربي لدول الخليج ، الرياض ، السعودية ، 1407 هـ- 1987م .
- محمد عطية الابراشي ، الطفولة صانعة المستقبل ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، 1993 م .
- محمد عماد إسماعيل ، دليل الوالدين إلى تنشئة الطفل ، ط1 ، دار القلم ، الكويت ، 1996 م.
- ـــ ، الأطفال مرآة المجتمع ، سلسلة عالم المعرفة ، الكويت ، 1987 م .
- ـــ وآخرون ، كيف نربي أطفالنا (التنشئة الاجتماعية للطفل في الأسرة العربية) ، القاهرة ، دار النهضة العربية ، د0ت0

- محمد محمد البسيوني ، أثر استخدام بعض الاستراتيجيات في اكتساب الأطفال للمفاهيم العلمية ، رسالة ماجستير غير منشورة كلية التربية ، جامعة الأزهر 1992م.
- العلاج السلوكي للطفل : أساليبه ونماذج من حالاته / عبد الستار إبراهيم ، وعبد العزيز عبد الله ، ورضوى إبراهيم .- الكويت : المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، 1993 . (سلسلة عالم المعرفة 180) .
- الدكتور حفني قدرى ... ضيف على الطفولة / إعداد سامية ابو الحسن ، مراجعة سميرة ابو الحسن .- القاهرة : المركز القومي لثقافة الطفل ، 1992 .
- اثر وسائل الإعلام على الطفل / عبد الفتاح ابو معال .- عمان : دار الشروق ، 1990.
- الصحة النفسية للطفل في ضوء الأثر الإيجابي للحاجات الأساسية للنمو والتغيرات الحياتية / نبيه ابراهيم إسماعيل .- القاهرة : مكتبة الانجلو المصرية ، 1989 .
- تنمية الطفل : الجزء الاول / فريد انطون .- القاهرة : اللجنة المسكونية للثقافة الصحية ، 1992 .
- تنمية الطفل : الجزء الثاني / فريد انطون ، ومجدى حلمي وآخرون .- القاهرة : اللجنة المسكونية للثقافة الصحية ، 1992
- أفكار من اجل طفلك / سامية انور .- القاهرة : دار الثقافة ، 1990 (سلسلة كتب الأسرة) .
- لا تطور بدون لعب : دليل للأهل والعاملات مع الأطفال من الولادة وحتى 10 سنوات / كارين ايدنهامر ، وكلاسيتينا فالهند ، ترجمة عفيف الرزاز ، تحرير غانم بيبى .- نيقوسيا : ورشة الموارد العربية ، 1995 .
- أساليب متابعة المشرفات لنمو ورعاية الأطفال من سن 2- 4 سنوات / هدى بركات ، وكوثر كوجاك وآخرون .- القاهرة : يونيسف ، 1990 (الكتب المرشدة لمشرفة الحضانة - الكتاب الثاني) .

- نهج من طفل إلى طفل في التربية الصحية (1) : كتاب التدريب والتقييم / إعداد غرازينا بوناتى ، وهبو هوز ، ترجمة عفيف الرزاز ، ومؤسسة تامر للتعليم المجتمعي وآخرون.- نيقوسيا : ورشة الموارد العربية ، 1994 .
- علم التربية وسيكولوجية الطفل / بياجيه ، ترجمة عبد العلي الجسماني بيروت : الدار العربية للعلوم ، 1994 .
- المجلس العربي للطفولة والتنمية ،دراسة تحليلية عن واقع رياض الأطفال في الوطن العربي ، القاهرة : المجلس العربي للطفولة ، 1989 .
- حسين عبد الحميد أحمد ،الطفل دراسة في علم الاجتماع النفسي ، إسكندرية: المكتب الجامعي الحديث ، 1992 .
- خالد أحمد العامودي ، التلفزيون والأطفال إيجابية الاستخدام وسلبياته في المجتمع السعودي ،مجلة رسالة الخليج العربي ، عدد 56 ، الرياض مكتب التربية العربي لدول الخليج ، 1995 ، ص ص 91 : 139 .
- خضير سعود الخضير ،المرشد التربوي لمعلمات رياض الأطفال بدول الخليج العربي، الرياض : مكتب التربية العربي لدول الخليج ، 1986.
- رمزية الغريب ،التقويم والقياس النفسي ، القاهرة : مكتبة الأنجلو المصرية، 1970 .

فهرس الكتاب

المقدمة 5

الفصل الأول

المسئولية الاجتماعية في الطفولة المبكرة

أولاً: ما الذي نعرفه عن الأطفال 11

ثانياً: الطفولة المبكرة 15

ثالثاً: أهمية مرحلة الطفولة المبكرة عالمياً 16

رابعاً: خصائص الطفولة المبكرة 21

خامساً: أهمية الطفولة المبكرة 27

سادساً: الطفولة المبكرة... أخطر مراحل النمو العقلي 29

سابعاً: الاستثمار في الطفولة المبكرة: خيار القيادة المسؤولة 34

ثامناً: التعامل مع الأطفال أثناء الأزمات 36

الفصل الثاني

مسؤولية الآباء الاجتماعية مع طفل ما قبل المدرسة

أولاً: كيف ينمو الولد الناشئ ويتعلم..... 45

ثانياً: خطوات أو مراحل النمو..... 47

ثالثاً: الفروق في النمو..... 51

رابعاً: النمو الجسدي..... 56

خامساً: البيئة..... 57

سادساً: الولد من السنة الثانية حتى الخامسة من العمر..... 59

سابعاً: الأوامر والنواهي..... 65

ثامناً: كيف تعلم الولد الفروق الجنسية (بين الجنسين)..... 80

تاسعاً: تعلم الولد استعمال اللغة..... 87

الفصل الثالث

مسئولية الروضة الاجتماعية في تهيئة الطفل للمستقبل

أولاً: مدخل 97

ثانياً: مدارس رياض الأطفال وراعياتهم 98

ثالثاً: أهداف الروضة 100

رابعاً: قيمة روضة الأطفال 102

خامساً: خصائص طفل الروضة 104

سادساً: حياة الطفل في الروضة 106

سابعاً: الخبرات الأخرى في رياض الأطفال 113

ثامناً: دع القلق.. وأذهب للروضة! 117

تاسعاً: تطور الطفل في جيل الروضة 120

عاشراً: مصادر التعلم في بيئة الروضة 128

حادي عشر: الفرص التي تقدمها الأسرة لإغناء خبرات الولد الأولية 134

ثاني عشر: فردية ابن الخامسة 144

الفصل الرابع

منهاج ونشاط طفل الروضة

أولاً: مفهوم المنهاج 161

ثانياً: المنهاج وفهم الذات 175

ثالثاً: النشاط والمنهاج 183

المصادر والمراجع 211